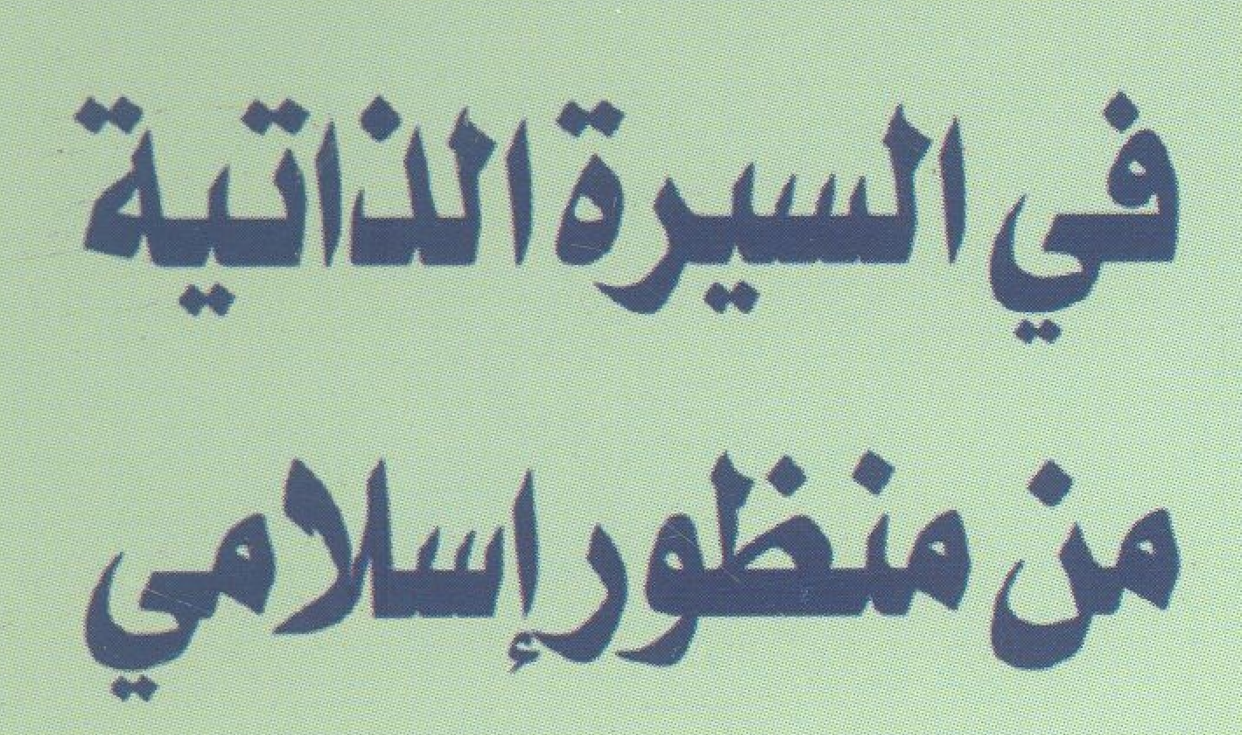
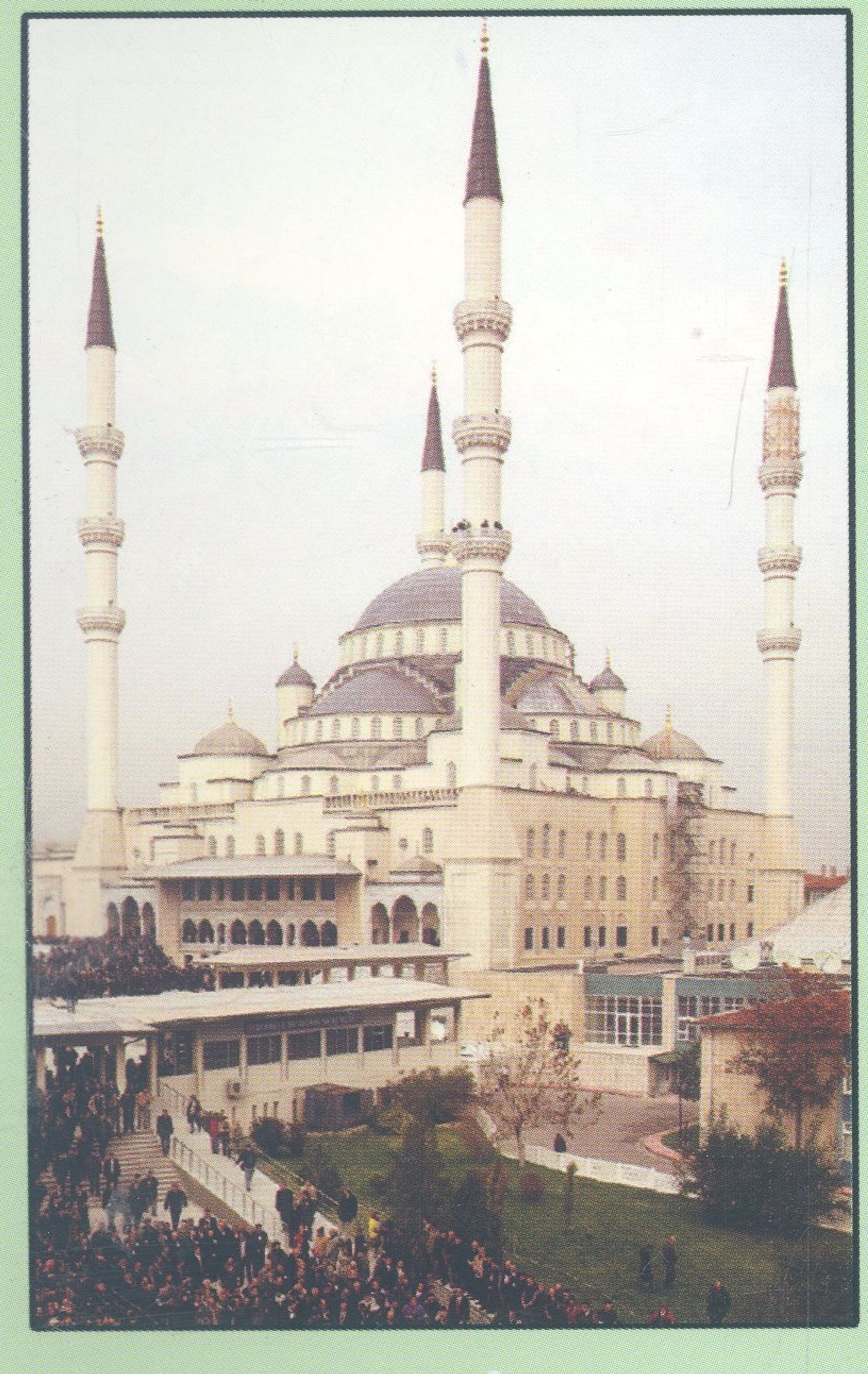
الأدب الإسلامي

العدد (٥٦) ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



في السيرة الذاتية من منظور إسلامي

النقد الإسلامي.. وقضية المنهج



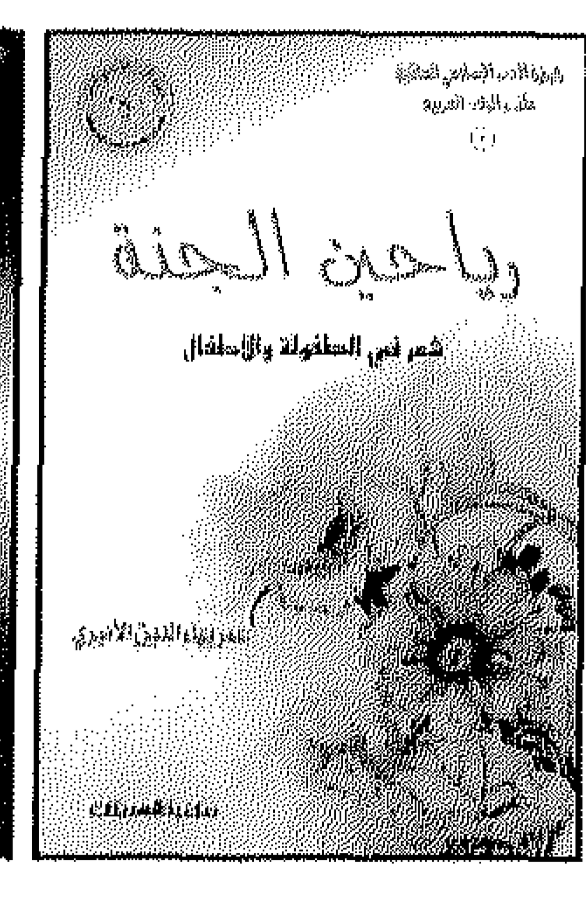
سؤال البديل وأزمة النماذج في المرايا المقعرة

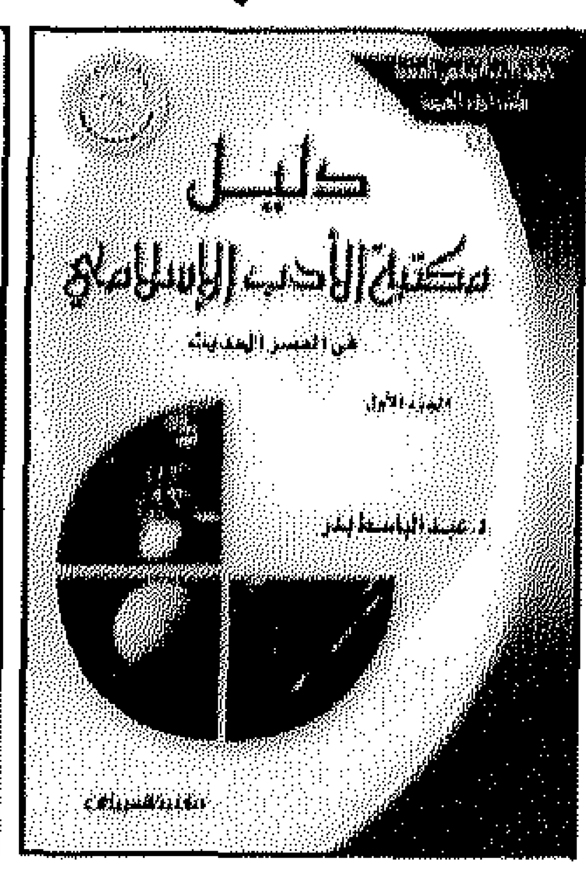
التيارات الأدبية في تركيا ومكانة الأدب الإسلامي

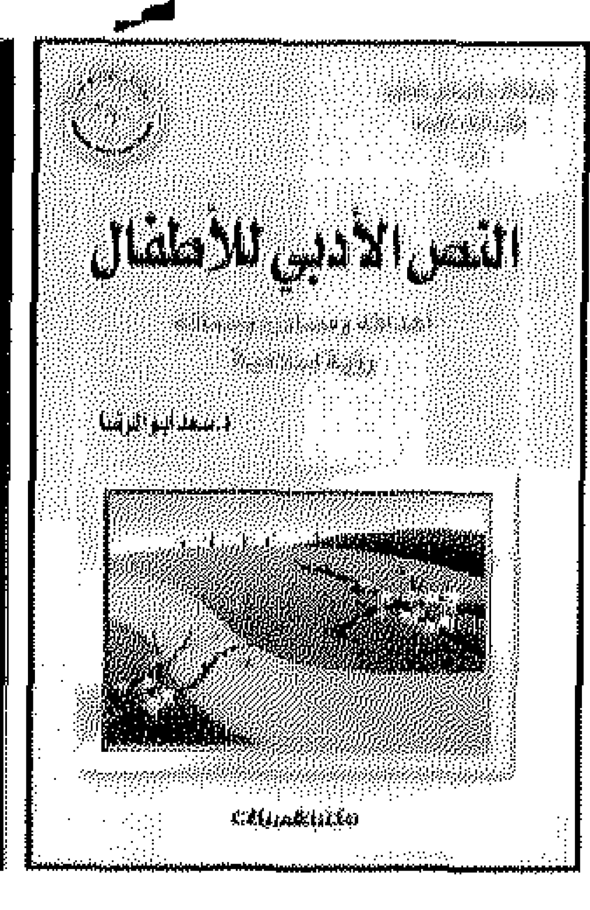
الرموز الإسلامية في الإبداع الشعري المعاصر

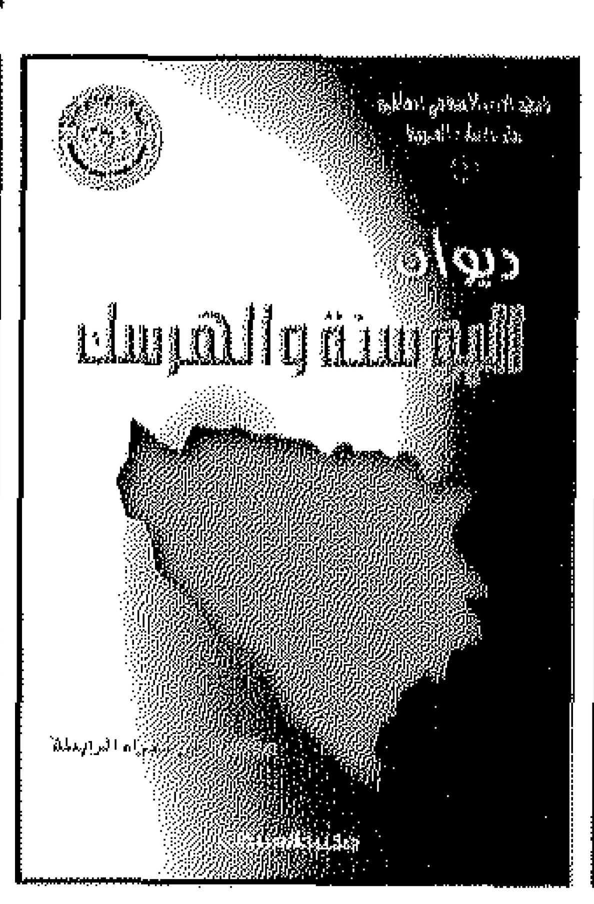
من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

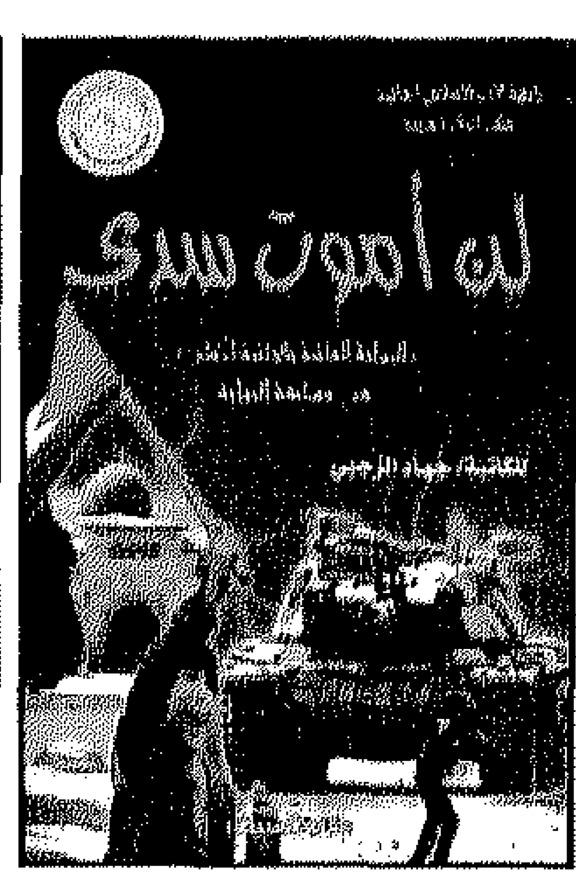




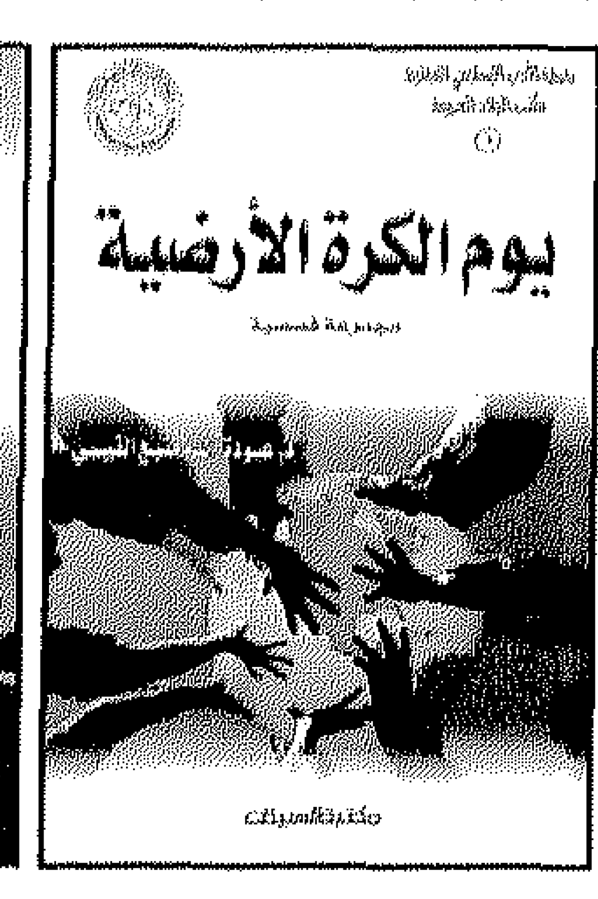


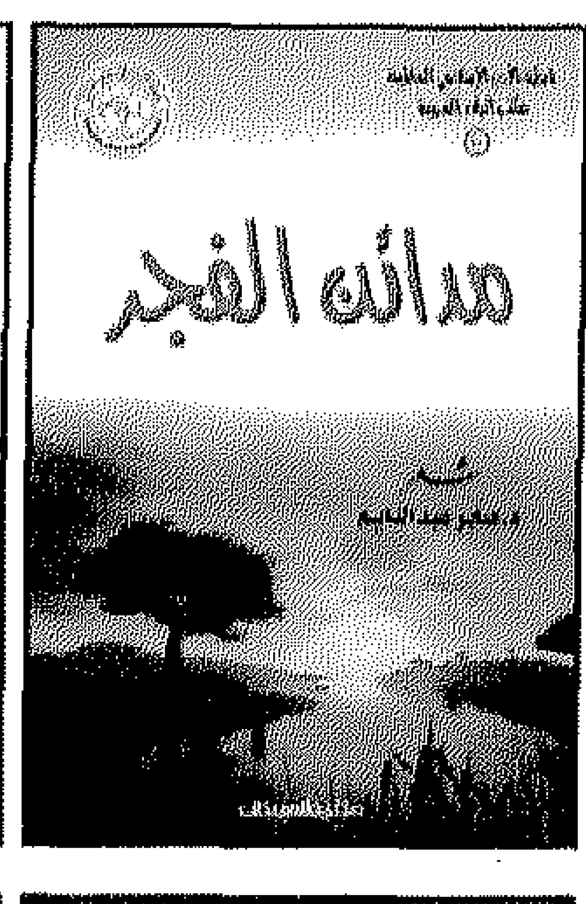


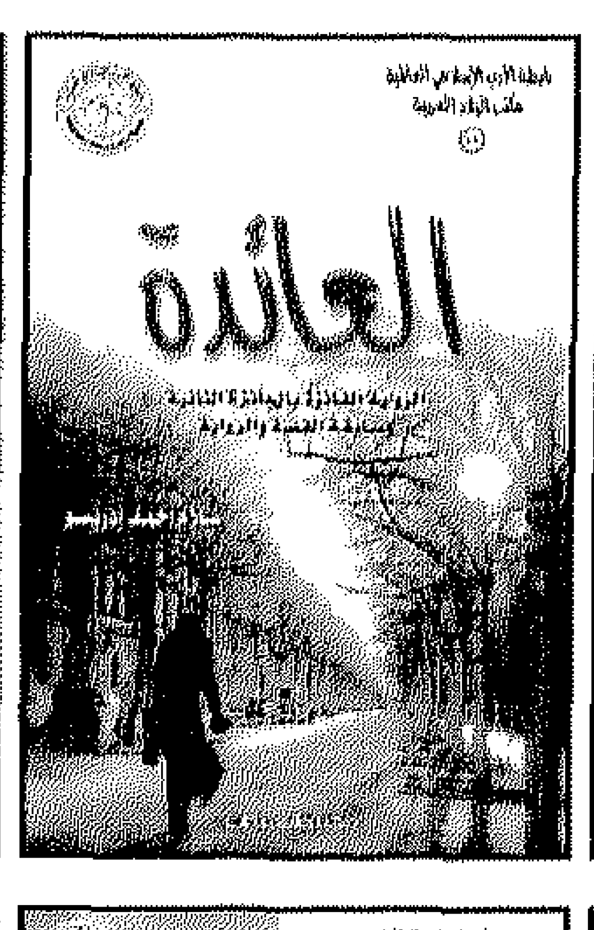


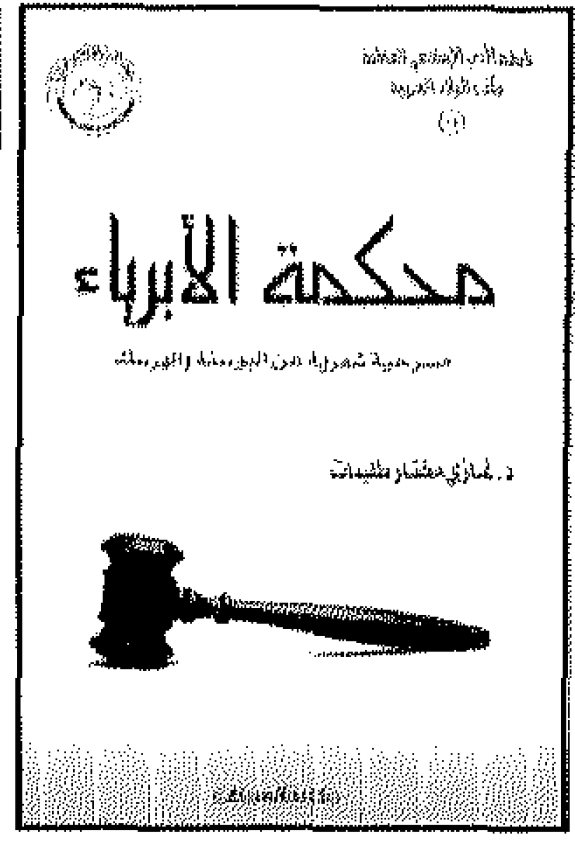


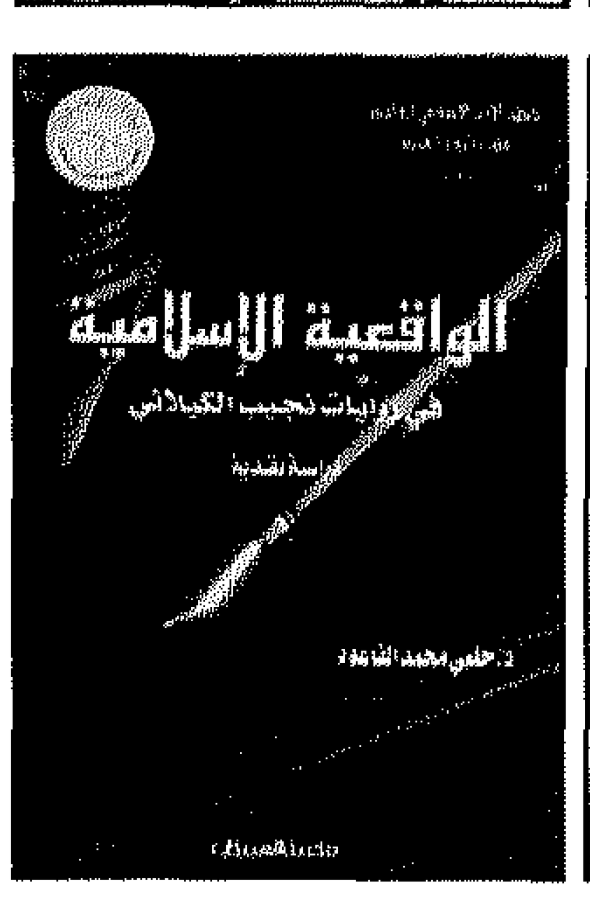


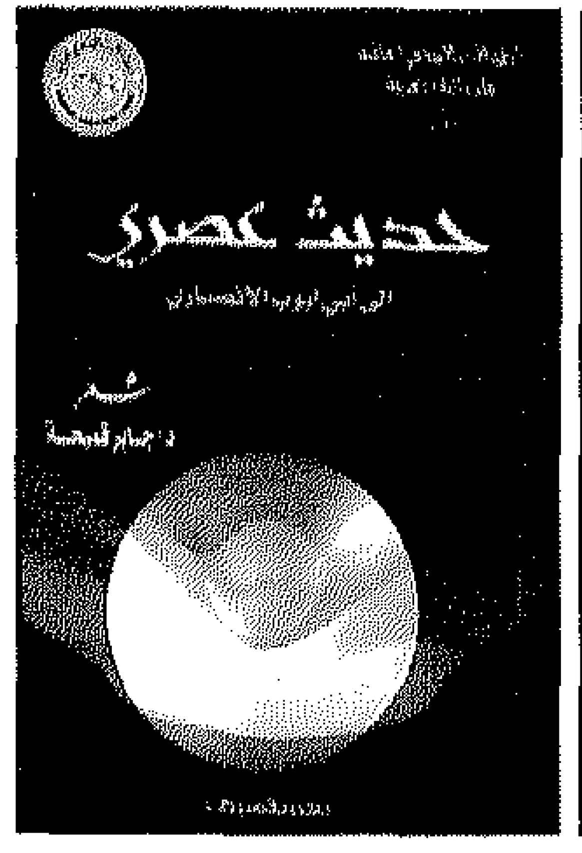


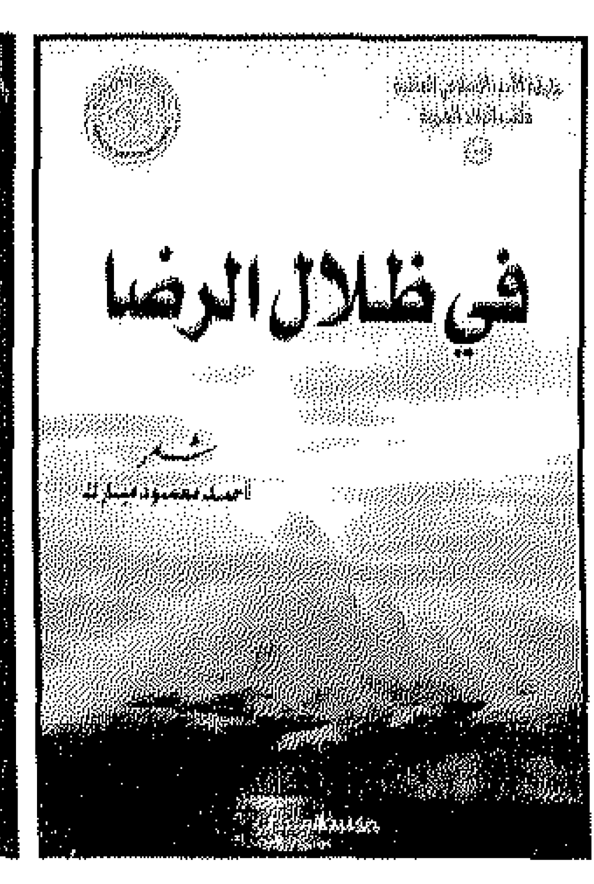






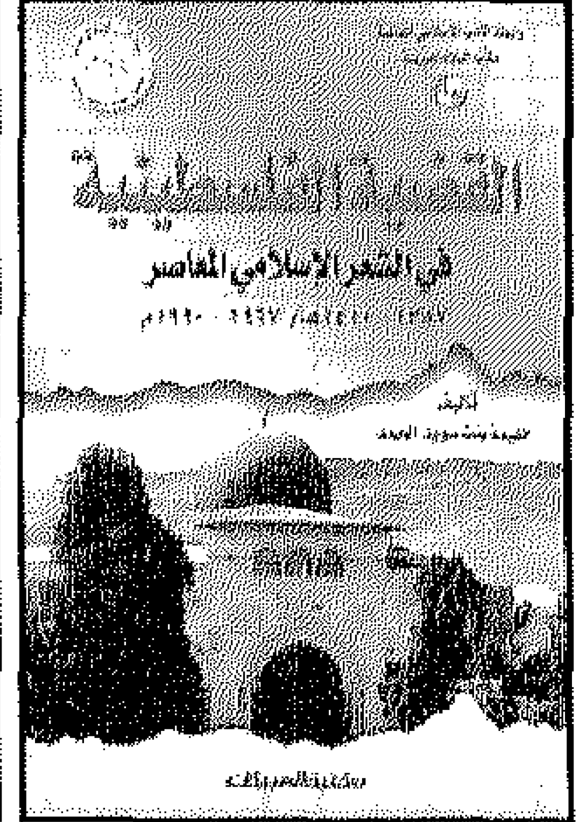




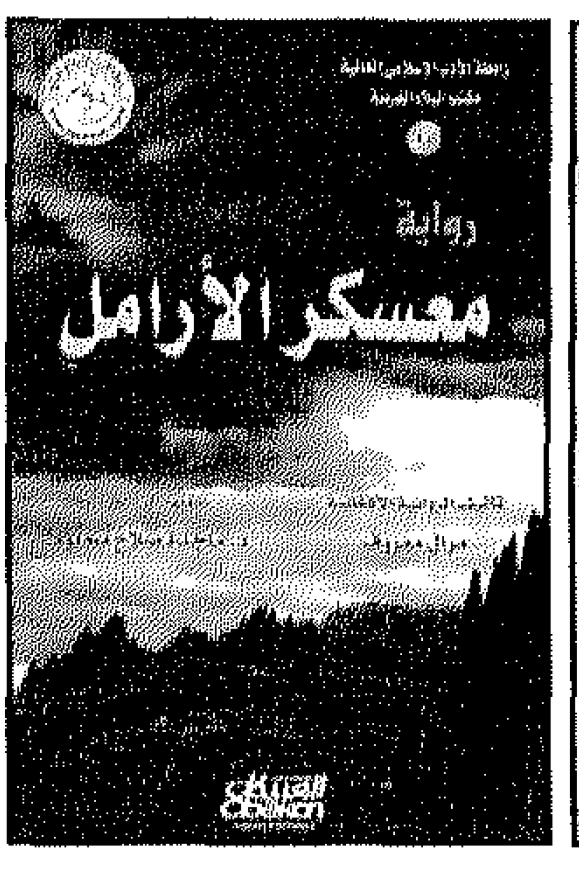


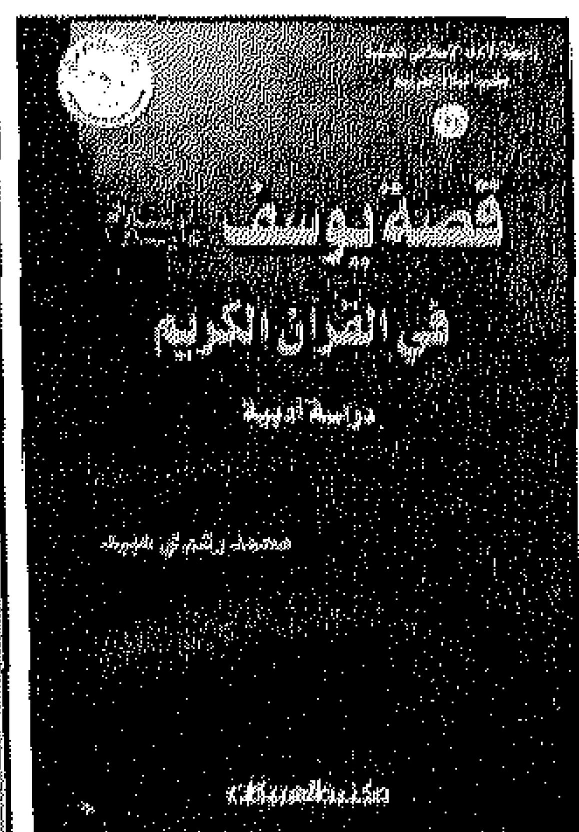






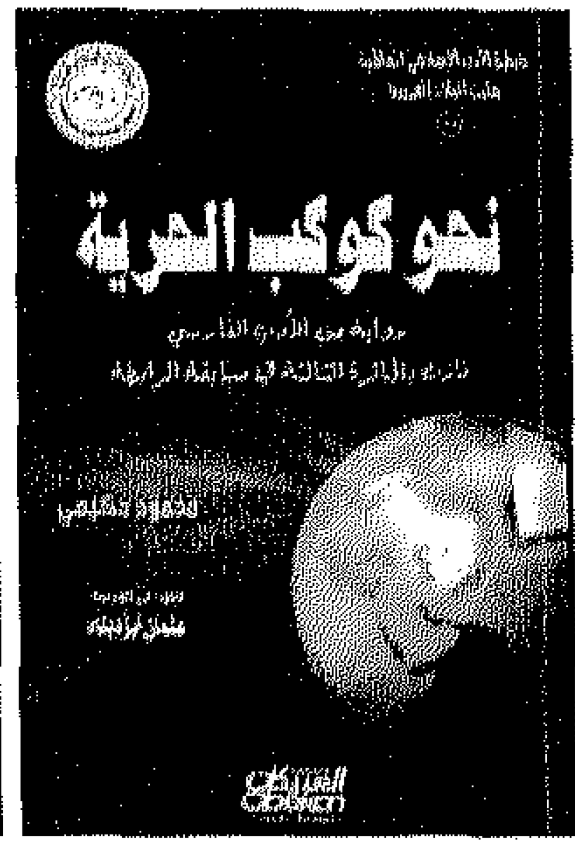


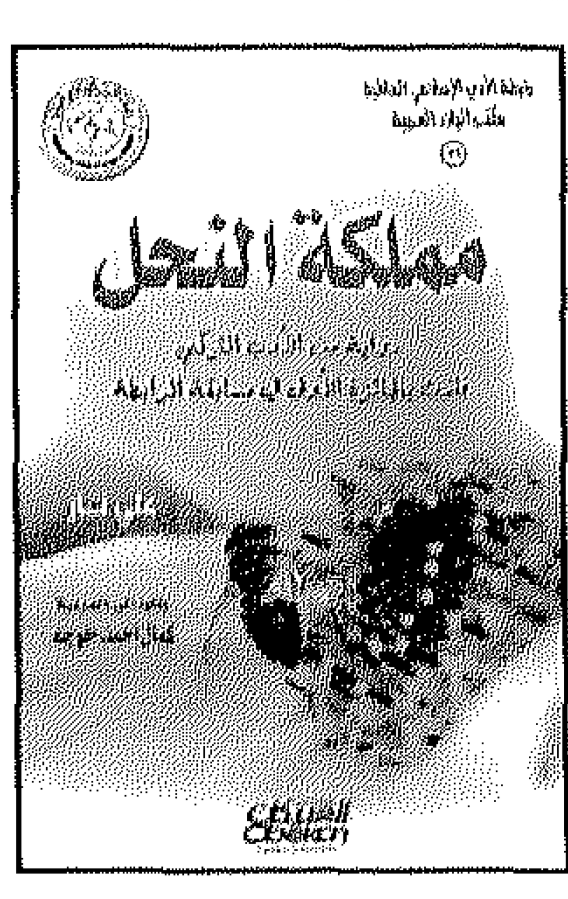














تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية : الرياض - هاتف : ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس : ٤٦٤٩٧٠٦

مكتبة العبيكان وفروعها في المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨



بسم الله الرحمن الرحيم



حملة شعواء

أعد الملحق الأدبي لإحدى الصحف السعودية استطلاعا لآراء عدد من الأدباء والنقاد المؤيدين والمعارضين للأدب الإسلامي ورابطته . وفي هذا الاستطلاع شن عدد من الكتاب حملة شعواء تناولت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها والعاملين فيها.

ونحن لا نبالي بالآراء المنطلقة من موقف مسبق وصراع «إيديولوجي» محقق، ولا نحفل بآراء السذج الذين يطلقون الكلام على عواهنه ، ويصدرون الأحكام على الرابطة دون رويّة ودون اطلاع على ما حققته الرابطة في الساحات الأدبية عن طريق مكاتبها الأحد عشر في نشر الأدب الإسلامي والتنظير له، وفي التصدي للمذاهب الأدبية والمناهج النقدية بالدراسة الموضوعية للإفادة من إيجابياتها، والرد على سلبياتها. وقد كان آخر ما صدر في هذا المجال كتاب «مناهج النقد الحديث .. رؤية إسلامية» للناقد الكبير الدكتور وليد قصاب أستاذ النقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومدير التحرير في مجلة الأدب الإسلامي.

ونقول للمعارضين الذين لا يقدرون جهود الرابطة: إنه يكفيها ما أسهمت به في التصدي للحداثة الشاملة، وهي حداثة أدونيس وحوارييه ، حتى أعلن أول المسهمين في الحملة الأخيرة على رابطة الأدب الإسلامي العالمية في حوار أجرته معه جريدة البلاد السعودية، وكُتب إعلانه بالخط العريض (مانشيت) : «لقد فشلت الحداثة في المملكة العربية السعودية».

ونقول لهذا المعارض المغرض : لك أن تحكم على نِحْلتك بما تشاء ، فأهل البيت أدرى بما فيه. أما أن تحكم على غيرك بما لا علم لك به قائلا: «ليس لنا أن نزعم أن الرابطة قد فشلت، لأن ذلك يعني أنه كان من المتوقع لهاالنجاح». فهذا يذكرنا بقول شمشون الجبار:«عليّ وعلى أعدائي يا رب».

وعلى رغم ما نشرناه في ملحق الصحيفة ذاتها من إنجازات الرابطة مما يقدره كل منصف فإننا لم نستنم ولن نستنيم إلى ما حققناه ، ولن نكتفي بالاغتباط به كما نصحنا أحد كتاب الحملة الشعواء بل أخذنا بالحكمة القائلة:«رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي».

وبناء على هذه الحكمة فقد قدمتُ إلى مجلس أمناء الرابطة الذي عقد مؤخراً في القاهرة ملخصا شاملا لكل ما جاء في الحملة على الرابطة ، وأرفقته بمقترحات عديدة، تسد النقص وتستدرك ما اعترى مسيرة الرابطة من شوائب التقصير، وقد أقر مجلس الأمناء مجمل هذه المقترحات ، وأضاف إليها المزيد.

والله نسأل أن يجعل لنا من أمرنا رشدا، ويجعل ما يقوم به العاملون في الرابطة خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم المجيب ■

رئيس التحرير



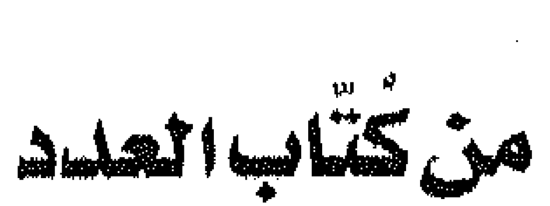
مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٤) العدد (٥٦)
رمضان - ذو القعدة ١٤٢٨هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٧ م

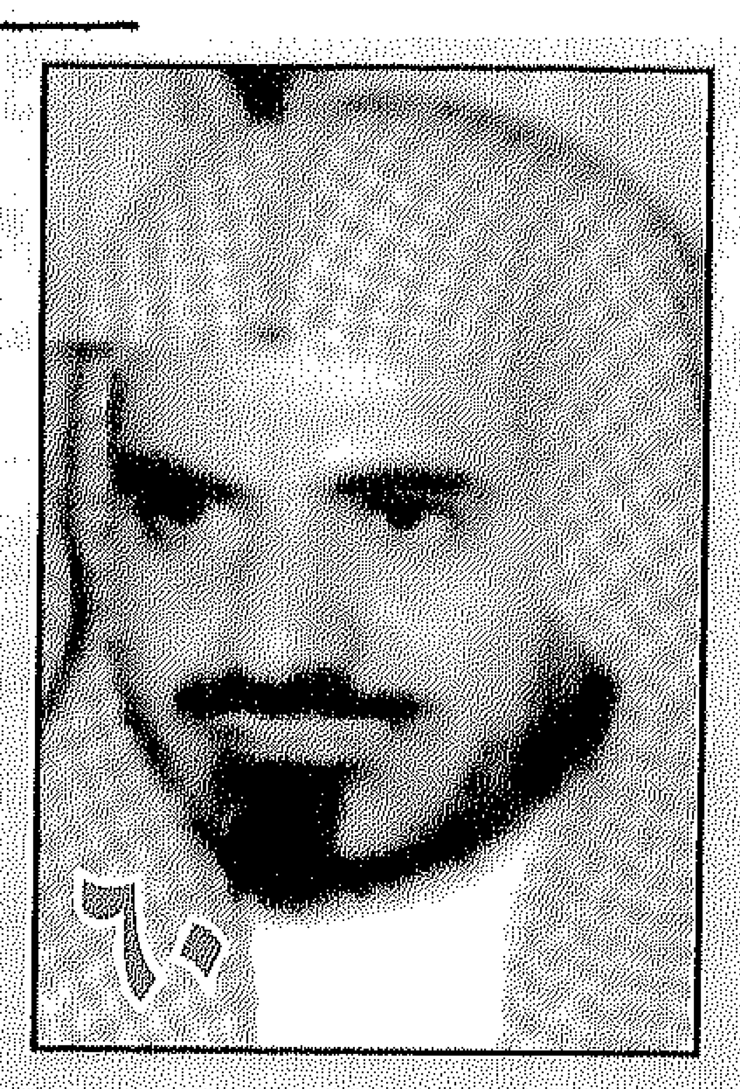
المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أومايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

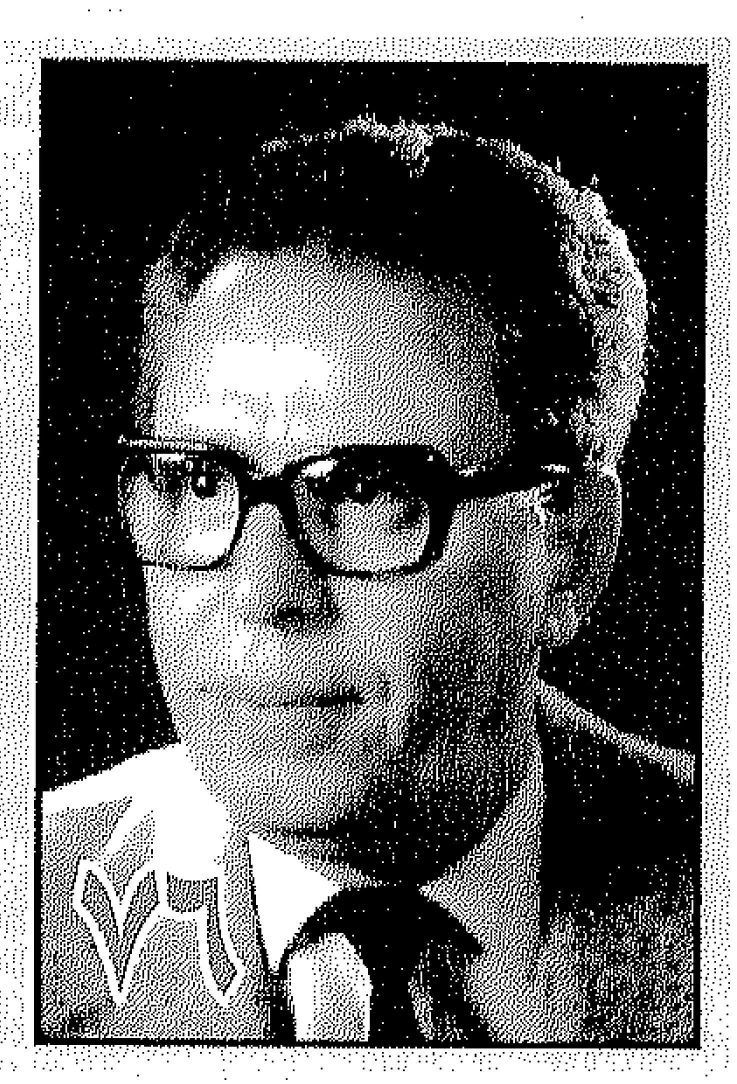




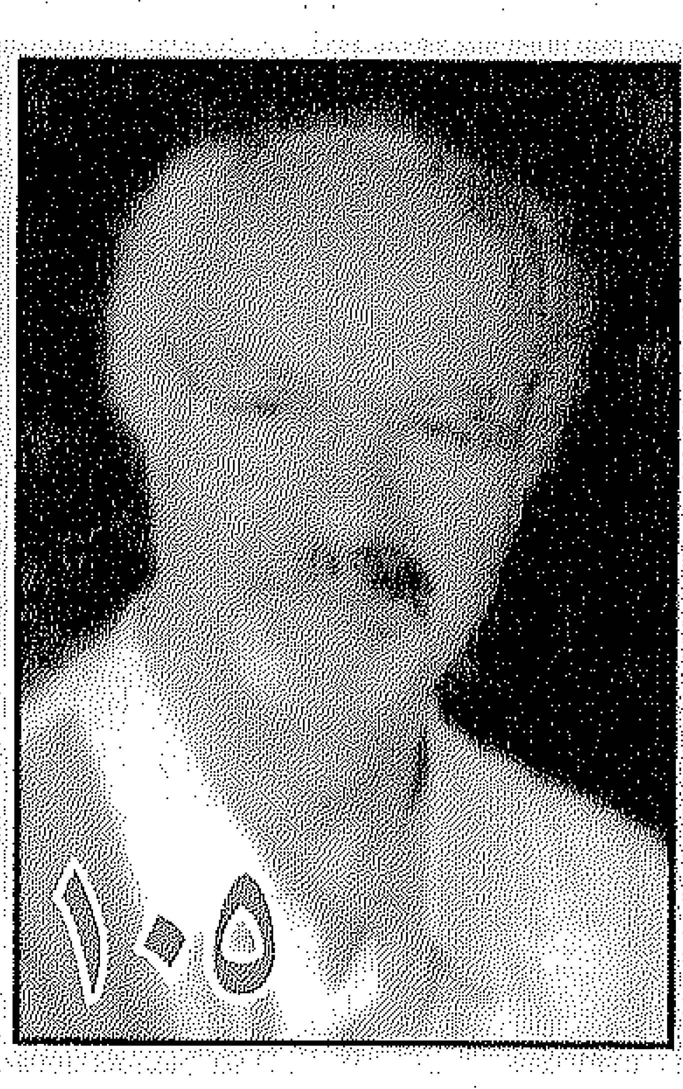
د. صالح بن عبدالله بن حميد



أحمد سويلم



د. غازي مختار طليمات



فاضل السباعي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أوصورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

في هذا العدد

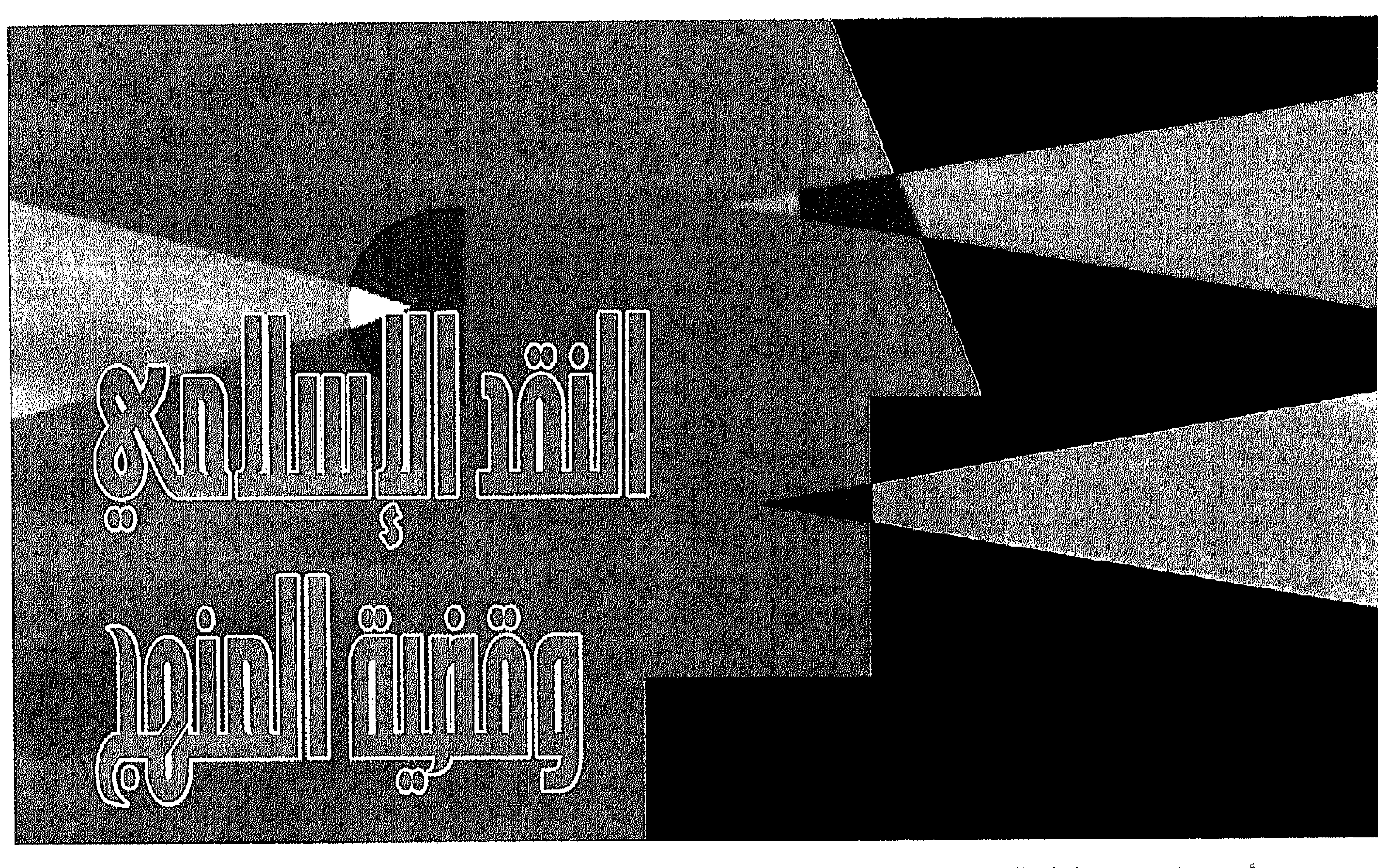
دراسات ومقالات

الشعر

القصة

مسرحية

الأبواب الثابتة

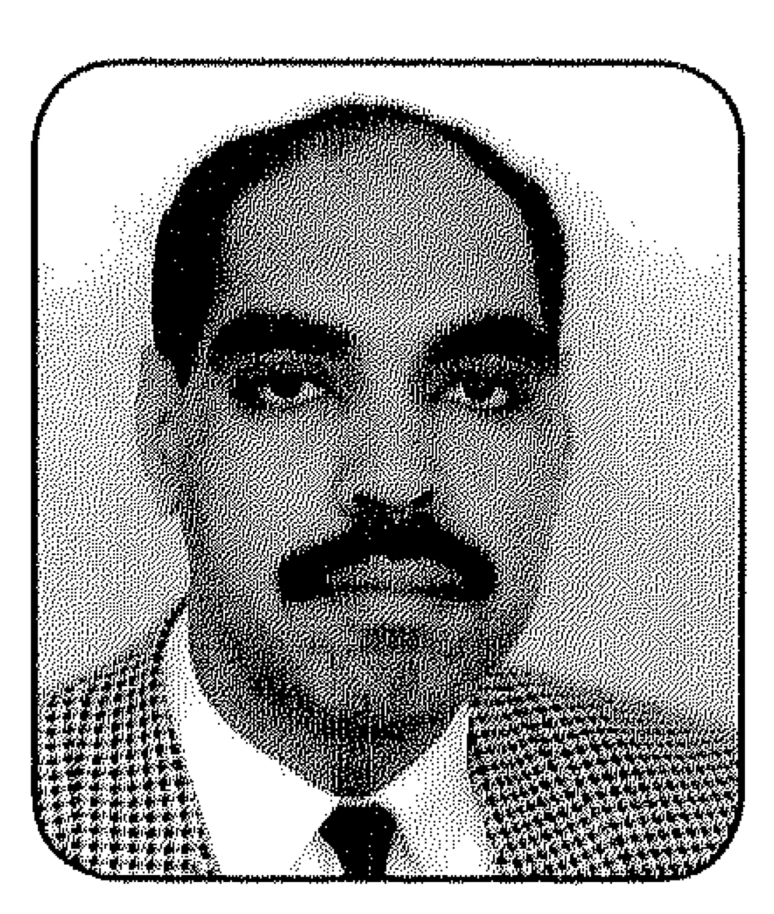


النقد الإسلامي وقضية المنهج

إن من أهم القضايا الشائكة التي تعترض الباحث في مجال النقد الأدبي هو المنهج لأنه يعمل على ضبط مسير البحث ويقي صاحبه من الانحراف والأخطاء ويوجهه نحو بلوغ هدفه بفضل اسس علمية وقواعد واضحة. وهذا أهم ما أشار إليه المهتمون بالمنهج سواء ما تعلق منه بالعلوم الدقيقة أم بالعلوم الإنسانية.

ونريد في هذا البحث* أن نتناول النقد الأدبي الإسلامي من خلال قضية المنهج. وقد كان دافعنا على خوض غمار هذا البحث هو ما نستشعره من حاجة ماسة إلى تعميق النقاش في هذه النقطة، وكذلك ما نلمسه من نقص في هذا المضمار. وقد أشار سيد قطب إلى ذلك فقال في هذا السياق:

وأول نقص ملحوظ أنه ليست هناك أصول مفهومة - بدرجة كافية - للنقد الأدبي، وليست هناك مناهج كذلك تتبعها هذه الأصول)[1].



د . إسماعيل علوي - المغرب

لقد ناقش عدد من نقاد الأدب هذه القضية وتوصلوا إلى مجموعة من الأفكار تختلف باختلاف قناعاتهم وتصوراتهم. ولا نريد أن نعرض لآراء هؤلاء النقاد وإنما نريد أن نطرح القضية من زاوية إثارة مجموعة من الأسئلة ومحاولة مناقشتها لملامسة حجمها في النقد الإسلامي وما تطرحه من إشكالات.

ولا بد في البداية من الإشارة إلى أن هنالك ثلة من النقاد والمهتمين أثاروا قضية المنهج سواء من حيث بعده العام أم الخاص. ولا شك في أن حديثنا عن

المناهج النقدية يفضي بنا إلى تناول علاقتنا بالغرب من حيث ما يتوافر من مناهج ومن حيث الأثر الذي يتركه في نقادنا. ونرى في البداية أن نسجل بعض الأفكار التي تعيد لنا الطريق للخروج ببعض الاستنتاجات.

المناهج النقدية الغربية الحديثة بين وهم الشمولية والواقع النسبي:

إننا كثيرا ما نسمع أن المناهج النقدية عند الغربيين تستطيع أن تلم بالموضوع من كل جوانبه وتقيه من الزلل والانحراف وتعطيه بعدا شموليا يؤسس على عناصر علمية، وإذا نحن نظرنا في هذه المناهج نجد أنها تتسم بالمحدودية والنسبية بل تتسم أحيانا بالتعسف والشطط. وهذا ما تشهد به الساحة النقدية عند الغرب أنفسهم حيث القصور والمحدودية بل الخلط أحيانا.

وقد جاء في هذا السياق أنه (كان وراء القوة الدافعة نحو التنظير الشكلاني الرغبة في وضع حد للخلط المنهاجي السائد في الدراسات الأدبية التقليدية)[٢]. وفيما بعد نجد أن(روبيرت ياوس)- وهو من منظري نظرية المتلقي - ينتقد المنهج الشكلي كما ينتقد الماركسية ويعتبرها (ممارسة أخنى عليها الدهر)[٣]. وأكثر من هذا فقد جاءت نظرية التلقي بوصفها (حلا ممكنا لأزمة المنهجية الأدبية)[٤]. عند الغرب.

ولسنا في حاجة إلى التذكير بمكامن النقص في المنهج التاريخي والنفسي والاجتماعي، فكلها تعرضت للانتقاد من لدن النقاد الغربيين، وذلك لأنها لا ترقى إلى امتلاك أدوات شاملة تحيط بالنص وتفك مغالقه، ناهيك عما يلحق النص من تعسف وتحجيم.

ومن هنا نسجل أن هذه المناهج يقوم بعضها على أنقاض بعض مما يزيل وهم الشمولية وقدرتها على البقاء طويلا أمام غنى النصوص الإبداعية وتشعباتها.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا التعصب لهذا المنهج أو ذاك إذا كانت هذه المناهج تعيش ردحا من الزمن ثم تقوم مناهج أخرى لتشغل الناس وتملأ الساحة.

ولماذا يرتمي نقادنا في أحضان هذه المناهج ويتعصبون لها إذا كانت هي نفسها نسبية لا تمتلك الحقيقة. وهذا ما يدفعنا إلى القول: إن تعامل النقد الإسلامي مع هذه المناهج الغربية الحديثة في شتى تجلياته وما أثاره من نقاش لا يجب أن يكون إلا وجها من أوجه ما يمكن أن يستفاد منه بحسب ما يقتضيه السياق الذي تم فيه التعامل مع هذا المنهج أو ذاك. ومن هنا وجب - عند مناقشة قضية المنهج - أن لا يجعل المنهج الغربي هو المحور وما نريده من منهج إسلامي هو الهامش. بل إن المحور هو ما نطمح إلى أن يكون منهجا إسلاميا، ومن خلاله تحدد العلاقة مع هذه المناهج.

وإذا كنا وصلنا إلى أنه من الوهم أن ننظر إلى منهج ما بوصفه منهجا كاملا شاملا فإننا نجد أيضا أن المنهج الواحد عند الغربيين يتعامل معه بطرق مختلفة فهذه (البنيوية ليست منهجا مطبقا بطريقة واحدة فما يقوم به (ليفي شتراوس) يختلف عن (بارت) و (التوشير) و (فوكو) و (لاكان))[٥].

المنهج والتصور النقدي:

إن العبرة ليست في المنهج من حيث إنه ينظر إلى النص من الداخل أو من الخارج أو إنه يجمع بينهما في حدود إمكاناته، وإنما العبرة بالتصور الذي يحمله الناقد إذ إن المداخل لقراءة النصوص تكون متعددة سواء في الجانب الفني أو في الجانب المعنوي.

وهنا يمكن للناقد أن يختار جانبا أو جزئية يكشف عنها في النص ولا ضير في ذلك إذا كان ذا تصور إسلامي يستطيع أن يبقى هو السائد والأصل في تحريك العملية النقدية لأننا نعلم أن المناهج الغربية ترتكز على فلسفات قائمة، الذات توجهها وتؤطرها. وقد أشار الناقد رولان بارت[٦] إلى أن النقد الفرنسي تطور داخل أربع فلسفات: الوجودية التي أعطت آثار سارتر وبودلير وفلوبير وغيرهم، الماركسية، و التحليل النفسي، والبنيوية. وليس للنقد الإسلامي مثل هذه الفلسفات ولكنه يرتكز على أسس أخرى ومنطلقات مختلفة.

والسؤال الذي يطرح هنا هو: ماذا يختار النقد الإسلامي لنفسه من هذه المناهج السائدة، وكيف يتعامل معها؟

إذا كانت المناهج النقدية الغربية مؤطرة بتصورات وفلسفات سابقة فإنه من غير المعقول أن يقوم منهج إسلامي من غير تصور مستقل واضح للنصوص الإبداعية ومن العجز أن يرى الخلاص في هذه المناهج.

فإذا كنا نتحدث عن منهج وجودي أو ماركسي أو غير ذلك من المناهج ونحن نلمس عناصر هذا المنهج أو ذاك ماثلة أمامنا فإنه من اللازم علينا عندما نريد أن نتحدث عن منهج إسلامي أن نرى مقوماته ومكوناته بارزة فاعلة في النصوص المدروسة. وأن نرى أيضا تواصله الإيجابي مع باقي المعارف الأخرى بما فيها المناهج النقدية.

فهل يمكن أن نستفيد من هذه المناهج على الرغم من نسبيتها واختلافها مع تصورنا ومنطلقاتنا وإلى أي حد يكون ذلك؟

إن بإمكان الناقد الإسلامي أن يستفيد من تلك المناهج شريطة أن يتخلى عن البعد الإيديولوجي فيه وأن توافق السياق الذي أردناه فيه. يقول د. عماد الدين خليل: إن المنهج النفسي - مثلا - قد يخدم الدارس الإسلامي للأدب، من دون أن يشكل هذا أي ارتطام أو تناقض مع مفرداته المتميزة إذا عرف كيف يوظف المقاطع والمفردات المنهجية المتساوية مع قناعاته وتصوراته)[٧]، ولكن هل يعد منهج النقد الإسلامي عبارة عن انتقاءات ومقتطفات من تلك المناهج واختيار لما يناسب فقط؟

إن التعامل مع هذه المناهج من حيث الاستفادة منها يأتي في الدرجة الثانية لأن الأساس هو أن النقد الإسلامي له ذات ووجود قبل أن يتحاور مع الآخرين، وهذا ما يغفل عندما تناقش قضية المنهج الإسلامي ويتم التركيز على النظر إلى هذه المناهج الغربية وكأنها الخلاص والبديل المنهجي لنقدنا. وقد أوقعنا في هذا الاضطراب تهافت بعض النقاد على استنساخ المناهج الغربية أو تبنيها بدون نقد وتقويم. ولو أننا انتبهنا إلى بناء منهجنا النقدي الإسلامي منذ ارتمائنا في أحضان المناهج الغربية لسهل علينا معرفة كيفية التعامل مع هذه المناهج المستوردة. ونتساءل الآن ما هي ذات هذا المنهج النقدي الإسلامي وما منطلقه وما حدود الإفادة من إنجاز غيرنا؟

إنه التصور الإسلامي لكل شيء ومن ضمنها معالجة النصوص من حيث المنطلقات العامة التي جاءت في القرآن والسنة واجتهاد المجتهدين المسلمين في التعامل مع النصوص الإبداعية والنقدية وغيرها. لكن المشكلة التي تعترضنا هي أن هذه المنطلقات عامة، إذ إنها تقوم على بناء التصور وإقامة العدل والقسط والحث على المسؤولية وعدم الكذب وقول الحق والتوجيه إلى الخير وتقويم الاعوجاج وغير ذلك مما يمكن أن نستنبطه من هذه الأصول الموجهة. لكن عندما نكون إزاء معالجة نص من النصوص فهل نحجم عن الاستفادة من الدرس اللساني أو المنهج الفني أو ما نراه فاعلا في سياق من السياقات؟

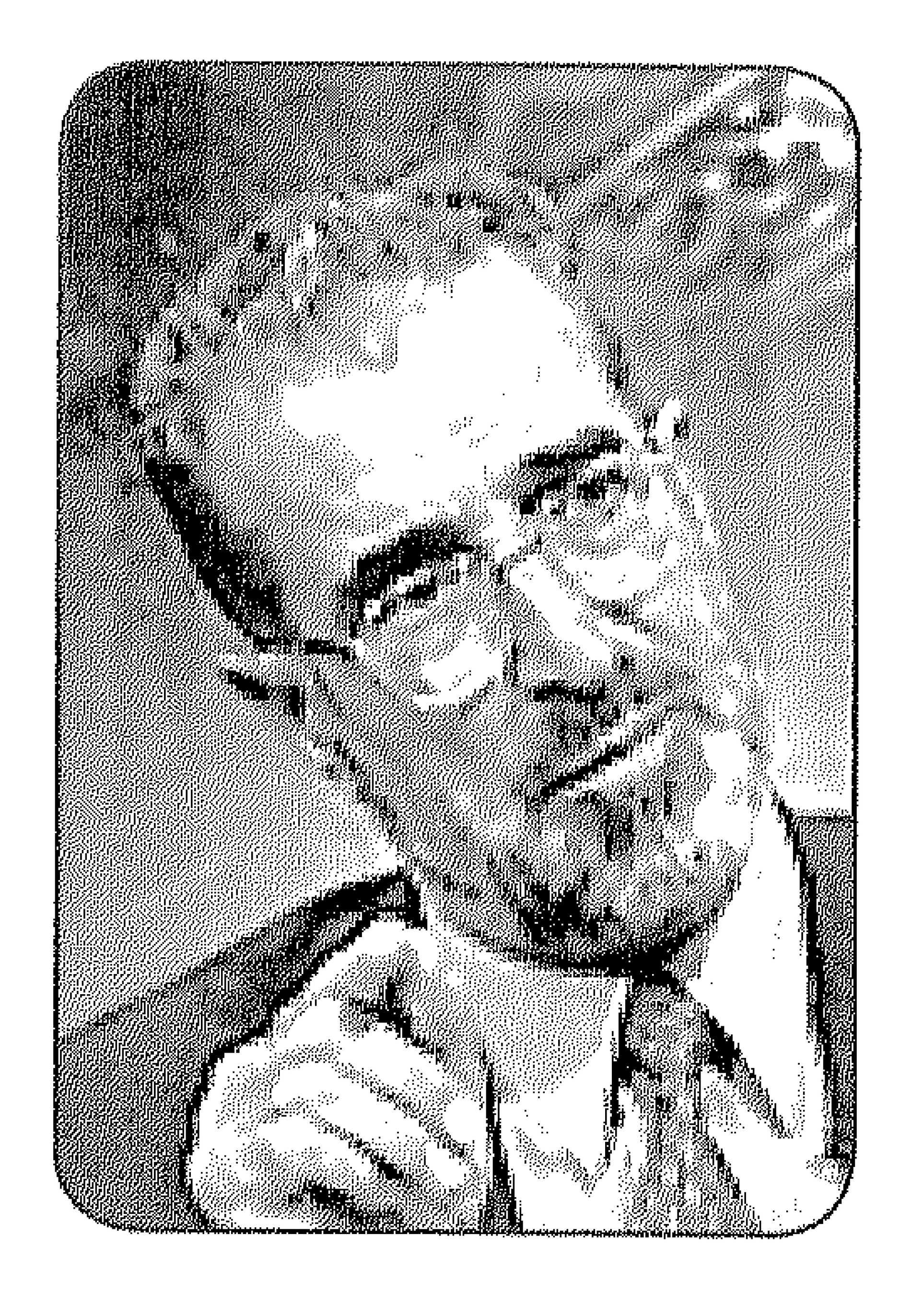
لا يمكن أن يكون هنالك إحجام أبدا لأن النقد الإسلامي يؤمن بالتحاور والأخذ بالأسباب، وعليه قد يكون المدخل إلى نص من النصوص انطلاقا من المؤلف أو النص أو التفاعل بينهما علما بأن الناقد على دراية بحدود ما يفرضه عليه تصوره. وهنا تكمن المشكلة الحقيقية وهي هل هناك كفاية علمية ومعرفية تمكن الناقد من معرفة حدود الصالح من الطالح، وهل هنالك قدرة على تمييز ما يمكن أن يشين عمله مما هو مدسوس في تلك المناهج من انحرافات ومقاصد لا تلائمنا؟

إن هذا يدفعنا إلى الإشارة إلى ضرورة توافر الناقد على ثقافة واسعة وواعية يستطيع بموجبها ومن خلال تصوره أن يتفطن إلى الجوانب الإيجابية والسلبية في تلك المناهج أو في غيرها مما هو متاح للناقد أن يتعامل معه ويفيد منه. وبذلك لا يخشى على الناقد داخل دائرة الإسلام لأنه محصن بتوجيهات الأصول، وكلما ركب

مدخلا أو أسلوبا، أو استفاد من منهج إلا ويخضع ذلك تلقائيا لرؤيته الإسلامية التي تسخر الوسائل لصالح ما يبني الإنسان في عقله وعاطفته وخياله. (وحينذاك لن يكون التعامل مع مناهج الغير مجازفة غير مأمونة العواقب)[٨]. وهذا كفيل بأن يبدد التخوف من الإقدام على الاستفادة من هذه المناهج انطلاقا مما يلائمنا. وليس من الضرورة أن نتعامل مع كل المناهج في مستوى واحد وعلى درجة واحدة.

وعلى هذا الأساس نعالج الشعر والرواية والمسرح من خلال منطلقاتنا العامة من حرية ورسالية ومسؤولية وحث على المعنى والمبنى مستفيدين مما سبقنا إليه نقادنا المسلمون السابقون أو المحدثون في حديثهم عن أصول النقد ومناهجه وقواعده. وكذا في مجال النقد التطبيقي. ومستأنسين كذلك بما يلائم عند غيرنا. فنحن (لا نريد أن نعلن رفضنا المطلق للمناهج المستوردة، ونغلق المنافذ دونها لأن الفكر عطاء إنساني متكامل، يتجاوز الحدود الضيقة ليصبح ملكا للبشرية جمعاء. ومن ثم يمكننا أن نستفيد من إيجابياته التي لا تتعارض ورؤيتنا الحضارية وتصورنا الإسلامي)[٩]. وقد يعترض بعضنا ويقول: إن عملية الإفادة هذه من مناهج متعددة يؤدي إلى ضرب من التلفيق والجمع بين ما لا يمكن أن نجمعه.

ونقول هنا إن التلفيق يكون في غياب الرؤية الإسلامية وشتان بين الإفادة الواعية وبين الجمع العشوائي بين مكونات المناهج. وعلى هذا أشار د . عماد الدين خليل إلى أن المنهج الإسلامي: (قد يكون بشكل أو بآخر منهجا شموليا يتضمن... النفسي والاجتماعي



عماد الدين خليل

والفني والعلمي إلى آخره)[١٠]. وضمن هذه الاستراتيجية يجد النقاد المسلمون انفسهم أمام حرية اختيار التعامل مع أي منهج وهي حرية مسؤولة مرتبطة بالأصول. وفي هذا يكون التنوع داخل تصور واحد. ولكن وجبت الإشارة هنا إلى أننا لا نقصد بهذا أننا نسعى إلى الترويج إلى ما يسمى بـ (المنهج المتكامل) لأنه لا يعد بديلا عن (منهج نقدي إسلامي)[١١]. وذلك لما لوحظ فيه من هنات وأولها أنه يحاول أن يجمع بين حسنات عدد من المناهج في الآن نفسه، وهذا أمر لا يخلو من مغامرة رغم ما لهذا المنهج من إيجابيات دعا إليها سيد قطب رحمه الله.

وهذا يبين أن المنهج النقدي الإسلامي لا يطمح إلى الجمع بل إلى الإفادة ولا يسعى إلى التقليد بل إلى التأصيل وتكوين الذات. وهو إذا قام على ما أشرنا إليه يكون قادرا على التعامل مع المناهج النقدية الحديثة الآن أو في المستقبل.

وقد يبدو مما سبق ذكره في هذا البحث أنه من قبيل الأفكار العامة التي لا تهدي إلى دقائق المنهج الإسلامي وخطواته الإجرائية. وهنا نحب أن نقول: إن المنهج في النقد الإسلامي ليس نصا جاهزا وخطابا نحفظه ونطبقه على النصوص كلها بل هو دينامية تتركز على الأصول المذكورة وتجد طريقها إلى إثبات الذات من خلال النصوص المعروضة للنقد.

ومن خلال ما نراه من معالجة للنصوص الأدبية شعرا وسردا ومسرحا من لدن نقادنا يمكن أن نجد أنفسنا مستقبلا أمام خطاب نقدي منهجي يكون ذاته من خلال التجارب المتنوعة التي يمارسها نقاد ينطلقون من رؤية إسلامية. وهذا لا يعني أن الرؤية الإسلامية غير مكتملة بل إن الاستفادة مما يروج من مناهج هو الذي يدفع إلى الاحتكاك المستمر الذي نحصل فيه من خلال كل خطوة نقدية

على شيء جديد. وقد يخطئ هذا الناقد أو ذاك في التقدير أو قد يغيب عنه شيء ولكن في النهاية ترد الأمور إلى نصابها ويكشف النقاب عن الزيغ.

ولا بد أن نشير إلى أن النقد الإسلامي على المستوى المنهجي لا ينظر إلى أي عنصر من عناصر الإبداع خارج المسؤولية والحضور الفاعل ومن هنا يكون المبدع والنص والمتلقي لهذا النص حاضرا في ذهن الناقد باعتبار أن الأهم في الأخير هو الثمار النافعة التي نجنيها.

إذا كان الناقد يؤمن أن ما يكتبه ويقدمه للناس من ضمن مسؤولياته وما يحاسب عنه فإن منهجه لا محالة سيعكس هذا التصور ويستجيب له وفي ظل هذه الكلية سيكون الناقد أقرب إلى العدل والصواب. ولن يكون هذا إلا من خلال نظرية في الأدب تكون شاملة يستمد منها المنهج روحه وفعاليته، وكل منهج لا بد له من نظرية في الأدب، ونظرية الأدب هذه تطرح أسئلة جوهرية... وأهم هذه الأسئلة هو ما الأدب؟ أي التساؤل عن طبيعة الأعمال الأدبية وعناصرها وأجناسها وقوانينها. والسؤال الثاني يرتبط بعلاقة الأدب بالمجتمع والحياة والمبدع والمتلقي)[12]. وفي تقديري أن مثل هذه الأسئلة والأفكار في هذا البحث تساعد على تلمس الخلل ومعرفة الطريق لكي يكون لنا منهجنا الذي نعتز به ونركن إليه.

ونشير في الأخير إلى أن عددا من النقاد كتبوا عن المنهج النقدي الخاص بكل جنس أدبي واقترحوا ما من شأنه أن يدفع البحث في هذا الشأن إلى الأمام ومن أولئك غازي مختار طليمات الذي تحدث عن سبع سمات لمنهج إسلامي في المسرح وقال في الأخير: (لقد أثبتت مناهج الغرب كلها عجزها عن إقامة التوازن بين طرفي المعادلة، إذ كان كل منهج منها يتعصب للروح على المادة، أو المادة على الروح، فيختل التوازن، ويشقى باختلاله الناس. واليوم ينصب المنهج الإسلامي ميزانه العادل متوازي الكفتين ليمحو الحيف ويزيل التطفيف والشطط فما مبلغ قدرتنا على تطبيقه والاضطلاع بتبعاته)[13].

كما أن هنالك محاولات أخرى جادة تحلل النصوص الإبداعية شعريا وسرديا مستفيدة من تقنيات المناهج الغربية. ولن تخطئ الطريق ما دامت ترتكز على نبراس أصولها وتعرف نفسها كما تعرف حجم غيرها.

وأشير في الأخير إلى أن هذا الذي أشرنا إليه ليس سوى توجيهات قد تفيد في وجود حل ناجع لبناء منهج قويم له أسسه ومنطلقاته الواضحة ويعرف جيدا كيف يتعامل مع المناهج الوافدة ■

الهوامش:

- ندوة الأدب الإسلامي.. الرؤية والتشكيل، الحلقة الثانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٠٦ في إطار ملتقى الأدب الإسلامي الأردني في المغرب.

(١) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٥.

(٢) فيكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط١، ص١٤.

(٣) روبرت هولب، نظرية التلقي مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي بجدة، ط١، ١٩٩٤، ص ١٥٠.

(٤) نفسه، ص٥٦.

(٥) انظر: عالم الفكر، المجلد ٣٠، أبريل يونيو ٢٠٠٢، ص٤٢.

(٦) Roland Barthes ، Essais critiques ، Editions du Seuil ، ١٩٦٤ ، pages ٢٥٢-٢٥٣.

(٧) عماد الدين خليل، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد ٤، العدد ١٥، محرم/صفر/ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق لـ ١٩٩٧م، ص٤٣.

(٨) نفسه.

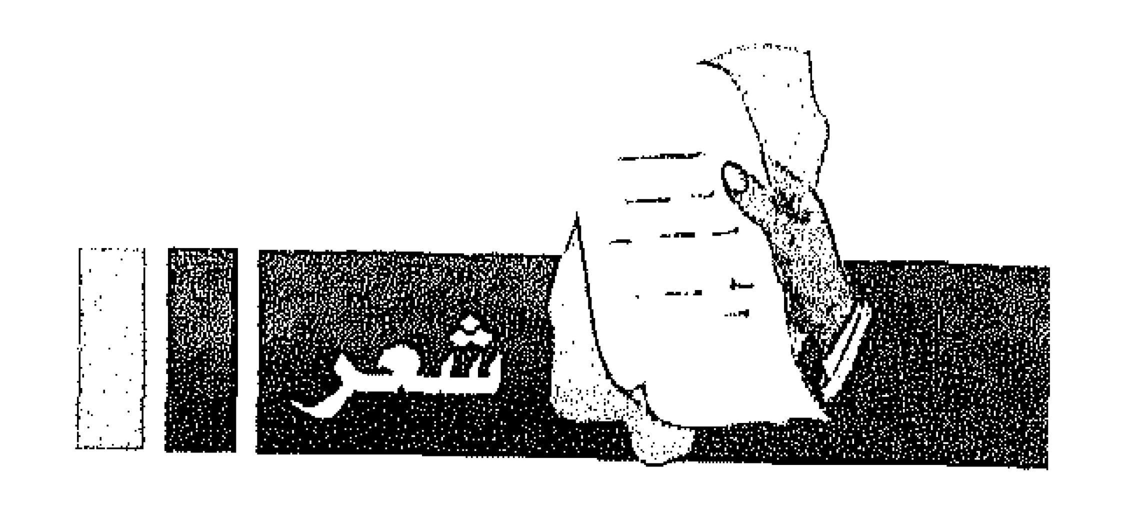
(٩) علي الغزيوي، مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي التأسيس، مطبعة فضالة، المحمدية، كتاب دعوة الحق، العدد ٦، ١٤٢١/ ٢٠٠٠، ص١٧.

(١٠) عماد الدين خليل، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد ٤، العدد ١٥، محرم/صفر/ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق لـ ١٩٩٧م، ص٤٣.

(١١) كمال أحمد المقابلة، آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد.. دراسة وتقويم، دار الضياء، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٧٤.

(١٢) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربيبة، ط١، ١٩٩٧، ص١٠.

(١٣) مجلة الأدب الإسلامي، العدد ٢٠، ١٤١٩هـ، ص١٤.





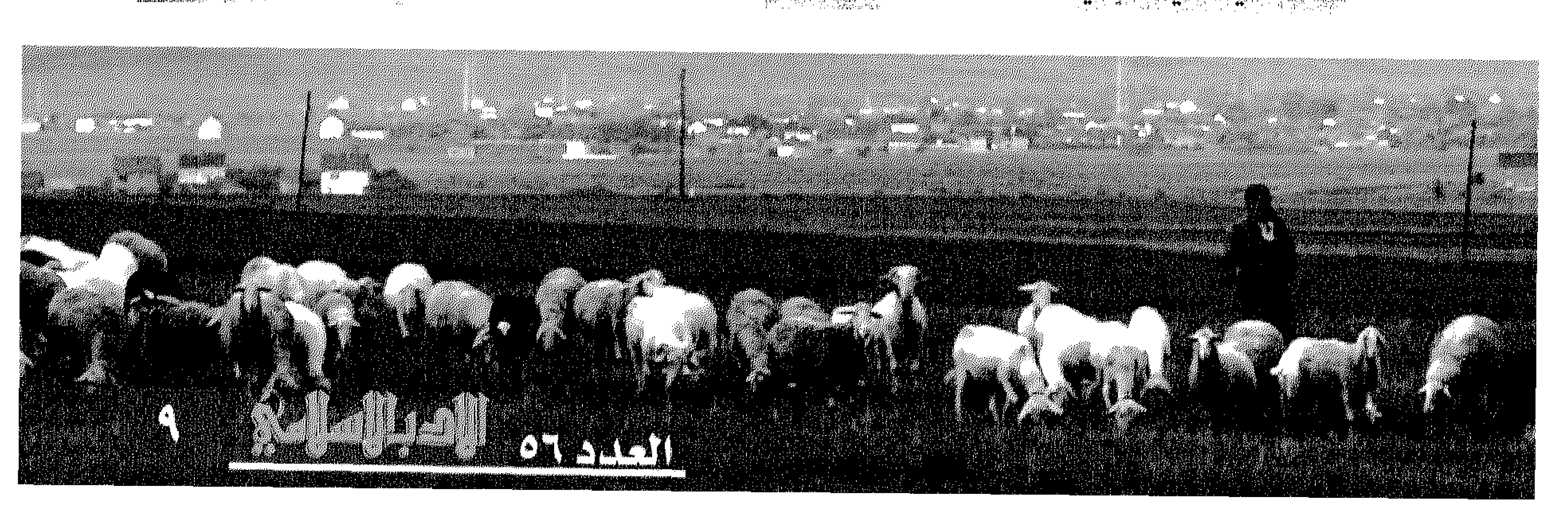
لأنك أنتَ مَنْ أهْوى

بدر الحسين - سورية

أريدُكَ طيِّبَ المَعنى
وبستاناً بِهِ ثمرٌ
لأنكَ طيبُ المبنى
لأنكَ مِن قَوافي الطُّهر
شِدتَ البيتَ والمَغْنى
لأنكَ مِنْ جمالِ الشمس
صُغتَ النُّبلَ والحُسْنا
لأنَّ بلابل الأفنانِ
أهْدَت حبَّها لحنا
وحينَ شممتُ عطرَ نَداك
غنَّى الصبحُ ماغنَّى
لأنَّ نسيمَك الغالي
هو السلوى
وأفراحي وتِرياقي
لأنك لونُ أحداقي
لأنك في دمي الباقي

حملتُك فوق نبضِ القلب
تُؤنسُ روحيَ الحيرى
ومن أغلى عباراتي
وأسمى كلِّ أشواقي
نسجتُ قصيدتي همساً
ليحملَ حُبَّ مُشتاقِ
لعلَّ نداءَ ثغرِ الفجرِ
يقطعُ قيدَ أطواقي
فأصحُو والدُّنا نَشْوى
ووجهُ البدرِ
يحملُ روعةَ البُشرى
يُناديني
يقول: إليكَ مَنْ تهوى
جريحاً مُثقلاً بالحزن
لايقوى
اقبلْه ،

أُضمِّدُ جرحَه الدَّامي ،
وأمسحُ عن ملامِحِه
شُحوبَ القهرِ والشَّكوى
حبيبي أنتَ يا وطني
تُهيضُ جناحَك البلوى
لأنك لونُ أحداقي
وماءُ حياتيَ الباقي
سَأحْيا فيكَ كي أحيا
وأنهلُ منكَ كي أرْوى
وأعطيكَ ابتساماتي
وحلمَ نجاحيَ الآتي
وإيماني،
وروحي أفتديك بها
لأنكَ أنتَ مَنْ أهوى



صدر في سنة ١٩٩٨م كتاب «المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك»(*) للأستاذ عبد العزيز حمودة. وأشعل هذا الكتاب، بعد صدوره بأشهر، أوار معركة نقدية، جرت وقائعها في ساحات الجرائد والمجلات الأدبية والفكرية، وكانت نقطة الانطلاق فيها حوارا أجري مع د. جابر عصفور، رمى فيه عبد العزيز حمودة بتهم كثيرة، أقلها سوء الفهم وأشنعها سوء النية والتدليس، ورفض ما أثاره حول الحداثة من شبهات، وما كاله للحداثيين من اتهامات بالعجز والتبعية.

لقد بذل حمودة جهدا كبيرا في محاولة إثبات ذلك، فاستعرض نماذج من كتابات الحداثيين النقدية، وبين قصورها وفشلها، واختبر الكفاية المنهجية لأبرز اتجاهات الحداثة (البنيوية والتفكيك)، فقلب مفاهيمها وأدواتها الإجرائية، ونقدها نقدا علميا، خصوصا في القسم الثاني من الكتاب، دون أن يتعرض بشكل مفصل لتجلياتها في الثقافة العربية وأسباب انتشارها، مكتفيا فيما يبدو بكشف عورات النموذج الأصلي للحداثة وسوءاته.



د . إبراهيم أمغار - المغرب

سؤال البديل وأزمة النماذج

في «المرايا المقعرة»(*) لعبد العزيز حمودة

أما جابر عصفور، فقد جاهد لكي يرد تلك التهم، وتتبع سقطات حمودة المنهجية، وتصيد أخطاءه في عدم تدقيقه بعض المعلومات، وقدَّم مجموعة من الملاحظات التعليمية دون أن يتعرض للسياق النظري للكتاب، ولم يحاول مناقشة القضايا العامة التي يمكن إثارتها بصدده.

لم تكن القضية معركة ثنائية بين حمودة وعصفور، ولو كانت كذلك لما أثارت الاهتمام، وجذبت إلى ميدانها مثقفين عربا كبارا أمثال: فؤاد زكريا، ومحمود أمين العالم، وسعيد علوش، ويمنى العيد وغيرهم... بل هي في الحقيقة حلقة جديدة من سلسلة متصلة لم تنفصم عراها، منذ أن اصطدم العرب بسؤال النهضة والتقدم، واجتاحتهم رياح ما يسمى بـ«الحداثة» أو «المعاصرة» أو «التغريب»؛ فواجهوها بأساليب متعددة وفي ميادين كثيرة؛ ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية...

لقد فتحت هذه المعركة الباب أمام هذا السؤال مجددا، وأعادت بصياغة مختلفة إنتاج مفهومات كانت سائدة في بدايات القرن العشرين، وإن اختلفت المسميات أو تغيرت الأدوار وتبدل المثلون. فالواقع أن هذا السؤال يظل في قلب كل تفكير يسعى إلى علاج حالة الفصام الثقافي التي يعاني منها العقل العربي، ولذلك نشدد على استحضار هذا السؤال ونحن نحاول قراءة كتاب عبد العزيز حمودة، الجديد من حيث الصدور والطباعة، والقديم بأسئلته ومواضيعه. وسيكون المسعى الرئيس لهذه القراءة، هو إبراز التحيزات الكامنة في النماذج التفسيرية(**) التي تتقابل في هذا الكتاب، والتي تشكل في النهاية الصورة العامة لرؤية الكاتب لموضوعه المحدد في التأسيس لنظرية نقدية عربية.

١) السؤال الإشكالي:

ناقش الكتاب السابق لعبد العزيز حمودة «المرايا المحدبة» تأثيرات الحداثة في المحيط الثقافي العربي، وخص بالذكر مشروعين نقديين يمثلان في نظره النموذجين الأكثر بروزا للحداثة؛ وهما البنيوية والتفكيك، متخذا موقف الرفض لنتائجهما ولخلفياتهما الفلسفية، معرضا بفشل الحداثة في تحقيق الطموحات التي زعمت الوصول إليها، ومن ثَمَّ كان السؤال الذي سيطر على الكتاب من مبدئه إلى منتهاه هو: **هل نحن فعلا في حاجة إلى مثل هذه الحداثة المشوهة المنقطعة الصلة بجذورنا؟**



عبدالعزيز حمودة

وفي هذا الكتاب «المرايا المقعرة»، يصوغ حمودة سؤالين يصبان في سؤال إشكالي واحد، أما السؤالان فهما:

أ. من أنا؟ ومن نحن؟

وهو سؤال الهوّية والوجود والمصير؛ سؤال يربط الماضي بالحاضر، ويصل الذات بالموضوع، ويطلب تحديد هوية المثقف والإنسان العربي الحائر بين نموذجين حضاريين مختلفين، يتقابلان ويتصارعان أمامه كل يوم، على صفحات الجرائد والمجلات وفي نشرات الأخبار، ويتغلغلان في جوانب حياته اليومية، فتصبح شخصيته خطين متوازيين ومتصارعين، ويعيش في حالة فصام فكري شامل (ص ١٧-٢١).

ب. ما العمل؟ أين البداية؟

وهو سؤال الانطلاقة، يبدأ منه المؤلف رحلة تشخيصه لنمط العقلية الفصامية في المجتمع العربي عموما، ولدى المثقف خصوصا. وفي محاولة منه للإمساك بطرف خيط يخرجه من متاهة الفصام يحدد نقطة يتفق عليها الجميع، في رأيه، وهي "أن الشرخ الذي يعيشه المثقف العربي أو الفصام الذي يتهدده كل يوم، يرجع إلى

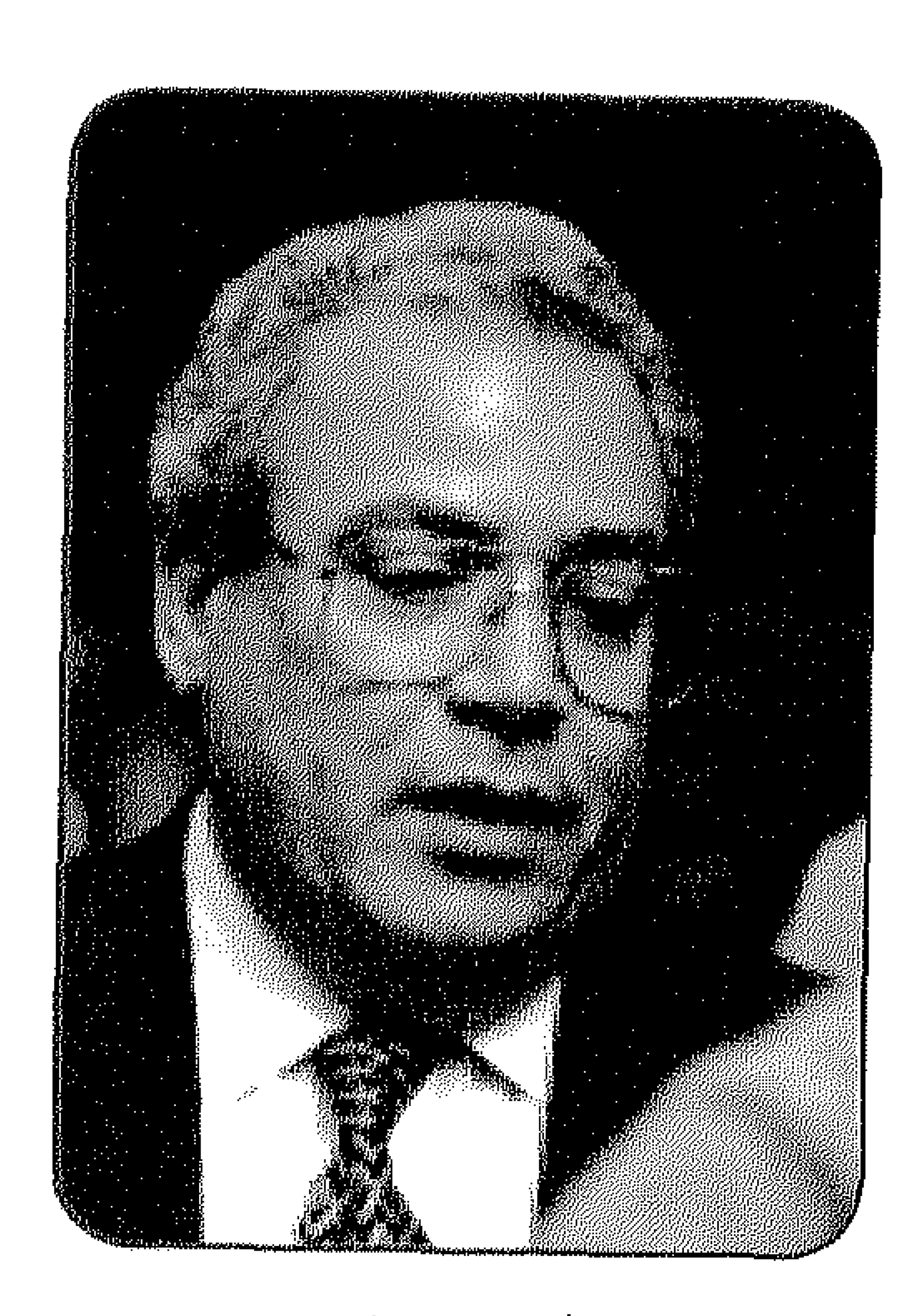
غياب المشروع الثقافي القومي أو العربي" (ص ٢١)، فيتجاوز حمودة بهذا السؤال الجانب الأدبي والنقدي، ليمد أطراف الموضوع إلى مجال أوسع يتعلق بماضي الإنسان العربي وحاضره الذي هو أقرب إلى الفوضى منه إلى أي شيء آخر معروف. وهنا يحدد حمودة عللا يراها السبب فيما وصل إليه المثقف العربي من افتقاد القدرة على الاختلاف والانبهار بالغرب واحتقار العقل العربي وإنجازاته (ص ٢٥).

أما السبب الأول فهو الخطأ في البداية؛ فحين حاول محمد علي إنجاز مشروعه التحديثي، اهتم بالجانب العسكري فقط، ولم يؤسس لمنطلقات نظرية وفكرية تحصن الذات العربية من الانزلاق والارتماء في أحضان الغرب والشعور بالدونية (ص ٢٧-٢٩).

والسبب الثاني ناتج عن السبب الأول ومتعلق به؛ وهو الخلط بين الحداثة التي تنتمي إلى سياق حضاري مغاير والتحديث الذي يعني الحفاظ على منجزات العقل العربي مع الاستفادة من منجزات العقل الأوروبي، لكن المثقف العربي فضل القطيعة المعرفية مع الماضي وأعلن موت الثقافة العربية من أجل أن يختصر الطريق إلى الحداثة رغم ارتفاع أصوات التحذير من بعض المثقفين العرب الذين انتبهوا إلى هذا المنزلق الخطير (ص ٢٩-٣٨).

وهناك سبب ثالث يكمن أيضا في الخلط المبكر بين التحديث التكنولوجي المادي والتحديث الثقافي، حينما وصل انبهار المثقف العربي إلى تبني كل ما هو غربي بصرف النظر عن اختلافه، بل تفاهته بالنسبة للغربيين أنفسهم (ص ٤٧).

وفي الحقيقة، إن ما يقدمه حمودة يوقعنا في نوع من الانتقائية التي تبسط الحلول، وتتحيز للمادي على حساب المجرد، وتتصور أن التكنولوجيا والعلوم منفصلة عن



جابر عصفور

خلفيات الحداثة الفلسفية. ولقد فات عليه أن ينتبه على أن المشكلة لا تكمن فقط في المقدمات، بل تمتد إلى النتائج أيضا؛ فغير خاف أن العلوم قد تكون حيادية في منجزاتها، لكنها غير حيادية في غاياتها ومقاصدها، فهي إذا لم تنضبط بإطارات فكرية تقيها من الشطط ويكون لها مضمون أخلاقي، أمكن استغلالها وتوظيفها في خدمة نموذج معرفي مادي لا يراعي البعد الغائي للإنسان.

أما السؤال الإشكالي الذي يضم أسئلة الكتاب كلها ويؤطرها، ويربط هذا الكتاب بـ«المرايا المحدبة»، فهو **سؤال البديل** الذي يمكن صياغته على الشكل التالي:

ما البديل الذي يحقق ما فشلت فيه الحداثة، ويخرج النقد العربي من المتاهة التي توغل فيها مع المناهج المستوردة؟

ورغم أن البحث عن بديل نقدي عربي أمر مشروع ومطلوب في ضوء المعطيات التي قدمها د.حمودة في كتابه السابق، فإنه يبدو أنه اضطر لسلوك هذا الطريق بعد المعركة التي واجه فيها رواد الحداثة العربية وزعيمهم جابر عصفور. وقد كان من الملاحظ أن بعض الذين أدلوا بدلوهم في هذه المعركة، قد أخذوا على حمودة عدم تقديمه أي تحليل محايد لإثبات أطروحته، كما أنه لم يقدم بديلا نظريا يمثل توجهه النقدي[1]، بل إن كتابه السابق كان ينبئ عن بديل نقدي غير عربي هو «النقد الجديد» الذي لم يتعرض له بالنقد، كما فعل مع البنيوية والتفكيك.

ولعل هذا هو ما دفع حمودة إلى أن يقول: "في ظل حصار الأسئلة التي واجهتني في الشهور التالية لصدور المرايا المحدبة بدأت

فعلا في التفكير في البديل الذي طاردني الجميع بضرورة البحث عنه. وكان من الضروري أن يكون البديل عربيا. كانت المقدمات التي اعتمدت عليها في تلك الدراسة تشير جميعا إلى اتجاه واحد: البديل العربي القومي" (ص ٩). وقد انشغل حمودة بسؤال البديل فترة عامين ينقب في التراث النقدي العربي؛ يكتشف مبادئه وأسسه التي فاجأته بثرائها وغناها، وفي الوقت ذاته توسع في قراءة كتابات الحداثيين التي هاله فقرها المصطلحي وتشويهها للحقيقة وتهميشها لأصول النقد العربي.

وهكذا، سعى حمودة إلى تحديد ما يمكن اعتباره بداية لضفيرة نظرية في اللغة أو نظرية في الأدب، يتتبعه عند الآخرين إلى أن يصل إلى ذروة تأكيده لوجوده (ص ١١).

لقد تورط حمودة إذن في البحث عن بديل نقدي طالبه به الجميع، فدخل بذلك في أتون مغامرة لم يكن مستعدا لها، بل إنه في نظرنا لم يكن ملزما بالدخول فيها أصلا، لأن ذلك يوقعه في مأزق خطير يوشك أن يلغي المجهود الذي قام به في كتابه السابق، إن لم يستطع إثبات هذا البديل الذي ينادي به.

إن الذي يطالب بالبديل يضع حمودة أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن ينجح في ذلك أو أن يصمت عن نقده للحداثة ويقبل بنتائجها؛ وفي هذا ظلم وتدليس على الدعوى الأصلية لعبد العزيز حمودة؛ إذ ليس لمعترض في عرف المناطقة وغيرهم أن يضع شروطا على الدعوى أو على صاحبها، وإنما له أن يرد على أدلتها حتى إذا أبطلها بطلت الدعوى من تلقاء نفسها، ولا يجوز له المطالبة بالبديل وإنما حقه أن يطالب بالدليل. وقد قدم حمودة أدلة قوية أججت نيران معركة حادة من حول كتابه، لكنه بانشغاله بسؤال البديل يعرض نفسه لخطر القبول بمواقف خصومه. ومن ثم جاز لنا أن نقرر بأن هذا السؤال يستبطن نموذجا معرفيا ينتمي إلى الطرف الآخر، وإن صدقت نية د.حمودة وخلصت أهدافه، وهو ما سيبدو بشكل أوضح فيما سيأتي من الكلام.

ولكن - وعلى رغم ذلك- فمادام حمودة قد قرر ركوب متن البحث عن البديل فسنمضي معه إلى النهاية لنسائل بديله النقدي وموقعه من النموذج النقدي المخالف.

٢) النموذج المنتَقَد:

يقدم حمودة في فصول الكتاب نقدا تحليليا مفصلا لظواهر القصور في النقد العربي الحداثي ولحالة الثقافة الفصامية للمجتمع العربي؛ فتناول نظرة هذا النموذج الحداثي إلى التراث العربي، وتصلب طرائقه المتحيزة إلى الثقافة الغربية. وتطرق المؤلف إلى

▪ السؤال الذي سيطر على كتاب المرايا المحدبة هو: هل نحن فعلا في حاجة إلى مثل هذه الحداثة المشوهة المنقطعة الصلة بجذورنا؟

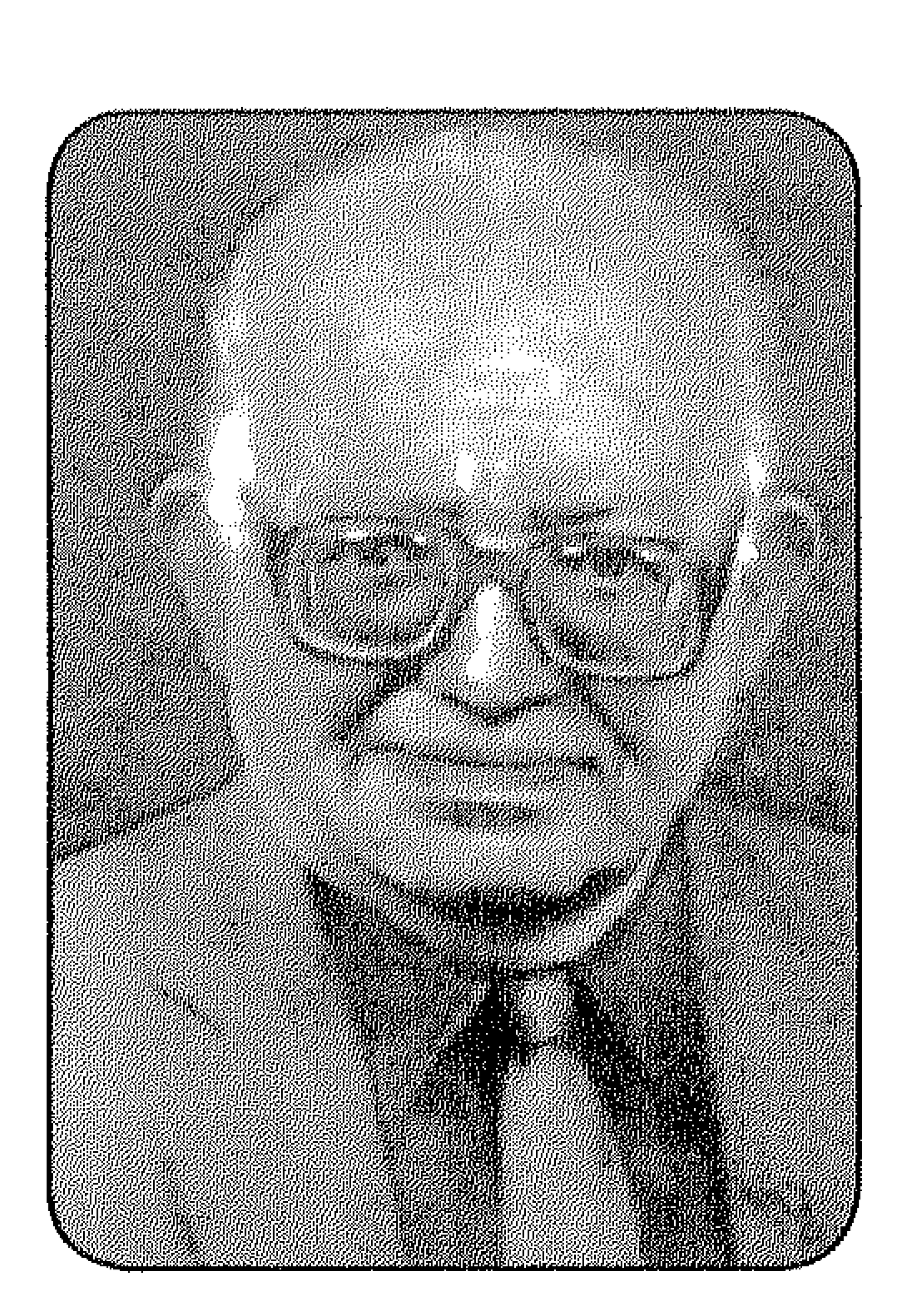
الصراع بين «نموذجي» النظرة إلى العالم (الحداثي الغربي والتراثي العربي)، وتخلف وعي الحداثيين بأصول النموذج التراثي والتشوهات الفكرية التي تسم العلاقة بين صورته عن ذاته والواقع المعاصر للعالم.

وتحدث عن آلية الصراع بين العنصرين المكونين للمعرفة النقدية في العالم العربي، وأعلن انحيازه إلى موقع الأصالة، محللا موقع بعض المثقفين الآخرين من هذه الأزمة، ودورهم في تجاوزها وألوان القصور التي تشوب جهودهم من أجل تحقيق هذا التجاوز، والعلاقة بين النزوع الحداثي والصراعات الإيديولوجية التي سادت القرن الماضي بين قوى العالم العظمى.

هذا على وجه الإجمال الصورة العامة للنموذج الحداثي

المنتقد، سواء في أصله الغربي أو في نسخته العربية، أما -على وجه التفصيل- فإن هذا النموذج يتسم كما استخلصنا من الكتاب بالسمات التالية:

- السمة الأولى: التعدد: فالحداثة حداثات؛ فهناك حداثة اليسار الاشتراكي، وهناك حداثة اليمين الغربي. وفي داخل المعسكر الغربي نجد حداثة يسار وسط وحداثة يمين وسط، تختلفان عن الحداثة الأنجلو-أمريكية. وتنقسم ما بعد الحداثة بدورها إلى مدارس متنوعة: مدرسة دريدا، ومدرسة ييل التفكيكية... ويرجع هذا التعدد إلى الأنظمة الثقافية المختلفة التي امتزجت في الحضارة الغربية، لكن هذه الأنظمة لم تعرف أو يؤسس لها في الثقافة العربية، ورغم ذلك فقد تم نقلها دون مراعاة للخصوصية الحضارية والاختلاف الثقافي (ص ٥١-٥٣). ومن ثم يحق لنا الاستنتاج بأن النموذج الحداثي العربي يتحيز للعام على حساب الخاص ويلغي الاختلاف باسم الكونية والعالمية، فتنشأ عن ذلك نظريات نقدية تصفي كل ما يخالف النظرة الغربية للظواهر الثقافية من أجل الوصول إلى العلمية التي ترفض التعدد والاختلاف.
- السمة الثانية: العقلنة وأنسنة الدين: تدعي الحداثة الانحياز إلى سلطة العقل ومنجزاته، وتتقاطع مع كل ألوان الفكر الغربي، وتقوم بأنسنة الدين، وترفض تأثيره في إنتاج الثقافة، وتجعل من الإنسان مصدرا لجميع القيم وهذا ما قصده شكري عياد بـ«أسطرة الإنسان» في مقابل «أنسنة الدين» (ص ٥٤-٥٥). ورغم أن الحداثة تزعم أنها تتحيز لما هو إنساني، فإنها تغلف ذلك بطابع مادي صرف يتحول فيه الإنسان إلى مجرد أداة للطبيعة خاضع لقوانينها المادية المحسوسة، وهو


شكري عياد

تحيز في نظرنا ضد الطبيعة البشرية لصالح الطبيعة المادية وطبيعة الأشياء، ونتيجة ذلك كما يقول حمودة هو أن "نبحث عن توازن أكثر خصوصية بثقافتنا بين «تحديث» الحداثة الغربية والقيم الدينية والروحية العربية" (ص ٥٦).

- السمة الثالثة: التناقض بين المقدمات والنتائج: فحسب تعبير حمودة فقد "تبنينا النتائج النهائية للحداثة الغربية دون أن نعيش مقدماتها" (ص ٥٦)، واختار الحداثيون العرب تبني الحلول الجاهزة، واستمرؤوا التحايل وتزييف الحقائق من أجل وصل ما يسمى «الحداثة» العربية بالخصوصية الثقافية ومنحها شرعية تاريخية تبرر وجودها، دون مراعاة للشروط الاجتماعية والاقتصادية التي أفرزت هذه الحداثة في الغرب، والتي ارتبطت بالثورة الصناعية والامبريالية الاستعمارية. وإغفال هذه العوامل وتبني النموذج الحداثي الغربي دون تمييز، يمهد الطريق أمام هيمنة أصحابه الأصليين وسيطرتهم على مفاتيح التفكير في العالم العربي (ص ٥٧-٥٩).

ونستنتج من ذلك أن عملية النقل التي يقوم بها الحداثيون العرب ليست لها غايات محددة أو مرجعية نهائية يمكن أن نضبط بها هذه العملية؛ فهي مجرد عمليات نقل خطية سلبية، لكنها ليست محايدة تماما ولا بريئة، إذ يتم التحيز فيها لمفهوم مادي نفعي، فمادام هذا النموذج قد نجح في تحقيق منجزات كثيرة في مجاله التداولي الأصلي فلا ضرورة للتركيز على الخصوصيات الثقافية.

إن ما لا يدركه الحداثيون هو الثمن الذي يجب دفعه من أجل تحقيق التقدم حسب الصيغة الغربية، ولأجل ذلك يقدم حمودة مثالا دالا على درجة التهديد الذي يمثله النموذج الحداثي في أبشع صوره؛ فقد يصل بنا هذا التقليد الأعمى الذي لا يراعي الخصوصيات والاختلافات إلى تحريف وظيفة الأسرة في المجتمع العربي، والدخول في الدائرة الجهنمية التي انتهت إليها ما بعد الحداثة الغربية (التفكك الأسري، الشذوذ الجنسي، الأطفال غير الشرعيين...) (ص ٦٤-٦٥).

- **السمة الرابعة**: التنابز: وهي سمة عربية خاصة يسجلها حمودة على الحداثيين العرب، فيشير إلى تبنيهم لمجموعة من التهم الجاهزة يصمون بها كل مخالف معترض لمنهجهم كـ«الجهل» و«الانعزالية» و«الانغلاق» و«الرجعية» و«الأصولية» (ص ٥٩). وهذا الأسلوب - كما هو معلوم - لم يسلم منه الكثيرون؛ فهو مألوف لدى مدعي المعرفة وأدعياء التقدم؛ فبدلا من التسليم بحق الآخر في الاختلاف ومناقشة الاعتراضات يتحولون إلى إثارة الزوابع ضد المعترضين وتحويل النقاش العلمي الهادف إلى خصومات شخصية ونزاعات فردية تغلق باب الحوار، وتعتم على مواضيع النقاش.

- **السمة الخامسة**: التذبذب: فقد احتل المثقف الحداثي العربي مواقع متعددة في ظرف وجيز، وانتسب إلى عدة مذاهب نقدية مختلفة دون أن يعلل هذا التحول؛ ومثال ذلك تحول العديد من المثقفين والنقاد العرب من «الحداثة» إلى «ما بعد الحداثة». وقد بين حمودة هذا التذبذب بقوله: "فالموقف الحالي يمثل تركيبة ثلاثية فريدة: ١ - الإنكار الكامل للتحول إلى ما بعد الحداثة؛ ٢ - التحول الصريح؛ ٣ - التحول إلى فكر ما بعد الحداثة دون إعلان ذلك؛ تخوفا من المحاذير التي تمثلها ما بعد الحداثة الغربية" (ص ٦٠).

ويعبر هذا التذبذب، في نظرنا، عن افتقاد للمرجعية، إذ أصبح التغيير بالنسبة إلى الحداثيين غاية في حد ذاته؛ أي مجرد عملية حركية تعني الانتقال دون تحديد الهدف من الحركة. ونتيجة ذلك هي ما يسميه حمودة «حالة الشك وفقدان اليقين» التي تعبر عن "انفراط عقد العالم بعد أن فقدٍ نقطة ارتكازه وبعد أن فقد كلُّ شيء الإحالة المرجعية إلى مصدر ثابت أو موثوق" (ص ٦٣).

- **السمة السادسة**: التآمر: وهو حقيقة واقعية - حسب حمودة - يؤكدها عقلاء الفكر الغربي، من أمثال آلان تورين، الذين يرون الخطر الواضح، والذي نفشل نحن في إدراكه، بين العقلنة والكونية من ناحية، والسيطرة الغربية على دول العالم الثاني أو الثالث من ناحية أخرى. فالمسعى الحداثي إلى الالتحام بالثقافة الغربية يهدد بانمحاء الهوية الثقافية العربية. ويزداد هذا الأمر وضوحا عندما يستشهد حمودة بدراسة حديثة لكاتبة بريطانية شابة هي فرانسيس ستونر استقت معلوماتها من وثائق المخابرات الأمريكية التي تتحدث عن تمويل العديد من المؤسسات الثقافية الحداثية في أنحاء العالم، في سعيها لحصر المد الشيوعي، وقد أدى ذلك إلى إنشاء أقسام متميزة عديدة للدراسات اللغوية، ولا حاجة للتذكير بأهمية اللسانيات في تأسيس الحداثة الأدبية والنقدية (ص ٧١-٨٢).

وقد حاول حمودة استغلال هذا المعطى لكي يربط بين مجلة «شعر» البيروتية التي ظهرت في أواخر الخمسينات بالمخابرات الأمريكية قائلا إن: "الظروف التي أحاطت بها تشي بعلاقة وثيقة «برابطة حرية الثقافة»، ومؤسسها نفسه، يوسف الخال (...) كان مقيما في نيويورك، وعاد إلى بيروت فجأة عام ١٩٥٥ ليصدر المجلة التي ارتبط اسمها بالحداثة العربية إلى حد كبير بعد ذلك التاريخ بأقل من عامين" (ص ٨٤). وهذا مجرد

افتراض وتخمين من حمودة يعوزه الدليل، ويبنيه على قراءة النيات، كما أن لفظه غير قاطع وغير حاسم.

- **السمة السابعة: الغموض:** ويعني حمودة بهذه السمة تعمد الحداثيين الغربيين والعرب اختيار الغموض والمراوغة أسلوبا للكتابة حتى يجهد القارئ عقله في فهم النص النقدي وإن أدى ذلك إلى ضياع النص الإبداعي (ص ١٠٧)، فهي اختيار مقصود يسعى إلى لفت الانتباه إلى لغة النقد باعتبارها إبداعا يوازي الإبداع الأدبي، لكن هناك غموضا آخر غير مقصود لا يقل سوءا لأنه يؤدي إلى تشويه الأفكار والمفاهيم الأصلية (ص ١٠٦)، وينشأ غالبا عن سوء الترجمة والنقل إلى اللغة العربية، ولو رجع الباحث إلى الأصول الغربية المترجمة لوجد ما يغنيه عن فك طلاسم الترجمات التي لا تستعصي فقط على فهم القارئ، بل تستعصي على فهم المترجم نفسه (ص ١٢١)، ولتمكن من التواصل معها بأقل قدر من الجهد. والشواهد على ذلك كثيرة أدرج منها حمودة ما يثبت دعواه. وما يثير الانتباه هنا هو أن هذا النوع من الغموض يمضي بخطوات متسارعة، ويتطور من سيئ إلى أسوأ.

وفي الواقع أن ما لم يتمكن حمودة من الانتباه إليه هو أن دعاة الحداثة وما بعد الحداثة يتعمدون الغموض، لكي يرسخوا العلاقة الاعتباطية والواهية بين الدال والمدلول؛ فكل الأمور نسبية متغيرة وليس ثمة مطلق يصلح أن يكون مرجعا، ولا وجود لعناصر ثابتة في العالم تهرب من قبضة النسبية والحركة والتغير. ومن ثم فإن النموذج الحداثي حين يتعمد الغموض فإنما يتحيز للشكل على حساب المضمون والفكرة.

وخلاصة الأمر: أن النموذج الحداثي المنتقد في الكتاب يتحيز لكثير من التعميمات، ويتجاوز الغائيات ولا يهتم بالخصوصيات، وهو كافر بالإنسان وبالاختلاف، وفاقد لمرجع ثابت ومركزي. وقد انتهى به هذا إلى نزع القداسة عن كل شيء وإلى إنكار المعنى، وسقط في فخ "المقولة الامبريالية بكونية الحداثة وأن ما يناسب ذلك الآخر الثقافي/ الحضاري يناسبنا بالضرورة! وإذا ارتفع صوت ينبه على الاختلاف سارعت النخبة إلى اتهامه بالأصولية والانعزالية!" (ص ٨٨).

ويمكننا أن نقول أيضا إن هذا النموذج يتحيز للمادة وللحاضر وللبسيط ويعادي الإنسان والتاريخ وكل ما هو مركب، ولهذا يستحيل على هذا النموذج الحداثي أن يزرع في مجال له قيم دينية وتاريخية من دون أن يقع أهله في حالة فصام ثقافي تؤدي بهم إلى الاختناق أو الفراغ.

ولعل استحالة تطبيق هذا النموذج في مجال الأدب والنقد تظهر في تكاثر المفاهيم النقدية وإسهال المصطلحات الذي أصيبت به الحضارة الغربية، حتى إنها تطالعنا يوميا بمصطلحات جديدة يقدمها أصحابها على أنها أكثر دقة وعمومية واقترابا من العلمية والعالمية، ثم تسقط وتموت لتحل محلها مصطلحات جديدة يلهث وراءها مفكرونا متصورين أنها تقدم لهم إجابة على أسئلتهم وحلا لمشاكلهم. ولم ينتبه د.حمودة على هذا الأمر حين تحدث عن أزمة المصطلح، واكتفى بإلقاء اللائمة على النقاد العرب الذين لا يراعون في نظره السياقات التي تنقل عنها المصطلحات، ويقترح حلا بسيطا، وهو "أن قراءة التراث النقدي العربي والاتصال به. بدلا من القطيعة. كان كفيلا بتجنيب المثقف العربي الكثير من مزالق فوضى المصطلح" (ص ٩١). والحقيقة أن أزمة المصطلح ليست مقصورة على النقد العربي المعاصر، بل هي حالة مرضية عامة لم تسلم منها الدراسات النقدية الغربية أيضا. وبعبارة أخرى، إن أزمة المصطلح ليست أمرا استثنائيا أو انحرافا في الترجمة والنقل، وإنما هي تعبر عن ثابت أساس في الحضارة الغربية لصيق بنموذجها الحداثي، ورغم ذلك فقد أصاب حمودة حين أرجع أسباب الأزمة إلى "تركيبة متشابكة ومتداخلة

من الأسباب أبرزها خصوصية المصطلح النقدي، وخصوصية الثقافة التي تفرزه، ثم نسبية المعنى عند نقل المصطلح من وسيط لغوي إلى وسيط آخر، وأخيرا نسبية المصطلح التي تحددها التغيرات والتحولات السريعة في القيم المعرفية" (ص ٩٣).

٣) النموذج المعتمد:

يرسم عبد العزيز حمودة، من خلال استعراضه لقضايا نقدية كانت مثار اهتمام النقاد القدماء، صورة لبديل نقدي عربي. ولن نسعى في هذه المقالة إلى تلخيص ما ذكره حمودة لأنه أمر يتجاوز منهجنا في قراءة الكتاب، وإن كنا سنذكر بعض الأمثلة الدالة على نموذجية هذا البديل وعلى تحيزاته الخاصة، ويمكن الجزم من الآن بأن جهود حمودة التأسيسية لنموذج بديل عملية شاقة، وأكثر صعوبة من نقد النموذج الحداثي. ويُعذر حمودة إن أخطأ أو فشل في ذلك، لأنها مهمة لا يمكن إنجازها إلا من خلال تضافر جهود جماعية متكاملة تتم على عدة مستويات من خلال الرصد والتصنيف والنقد التراكمي حتى تتحدد الأنماط العامة الجديدة التي يتم مراكمة المعلومات في إطارها، وحتى تتحدد الملامح الأساسية للنموذج البديل.

وسننجز قراءتنا الخاصة لهذا النموذج المعتمد بتصنيف أنواع القراءة التي مارسها حمودة على النقد والبلاغة العربيين إلى أصناف ثلاثة:

أ- القراءة السياقية:

أنجز عبد العزيز حمودة، في أحيان كثيرة، قراءة نموذجية للتراث البلاغي والنقدي لا تكتفي بالجاهز من الآراء التي شاعت وانتشرت حتى صارت من المسلمات التي لا تناقش إلا لتؤكد وتزداد رسوخا. فقد قام مثلا باستحضار معطيات تاريخية ساهمت، بنظره، في انشغال البلاغيين العرب بثنائية اللفظ والمعنى، وأهمها تلك المعركة الحامية التي نشأت على هامش اختلاف الاتجاهات الشعرية بين أبي تمام والبحتري، ومن ثم يصح لنا أن نقول: إن قضية اللفظ والمعنى لم تثر في هذه المرحلة، ولم تهيمن على تفكير اللغويين والنحاة والبلاغيين، ولم تستأثر باهتمام الأصوليين والمتكلمين، إلا لأنها تعبر عن إشكالية رئيسية وأساسية في النظام المعرفي البياني، تدور حول محور واحد هو العلاقة بين اللفظ والمعنى: كيف يمكن إقامتها وضبطها؟ وما هي أنواعها[٢]؟ ولم تكن هذه القضية بالمستعارة أو المنقولة من مجال تداولي آخر، فهي على علاقة وثيقة بطبيعة النقد البلاغي في عصر الجاحظ وقبله وبعده.

ومن هنا تجيء أهمية القراءة التي قام بها حمودة، لأنها لم تتعمد الإسقاط ولم تهمل عناصر السياق التاريخي، لكنها بالمقابل أغفلت عنصرا أساسيا في قراءة هذه القضية، وهو البعد المذهبي والعقدي في رؤية السلف لثنائية اللفظ والمعنى؛ إذ من المؤكد أن الخصومة حول «اللفظ والمعنى» ما كانت لتشتد لو لم تغذها دوافع اعتقادية، كما هو الحال مع عبد القاهر الجرجاني، الذي ناظر المعتزلة. وقد حظي بالنصيب الأوفر من اهتمام حمودة، وأورد آراءه في هذه المسألة، ورأى بأنه قدم حلا توفيقيا بين موقف اللفظيين وموقف «النظامين» (كذا!)، حين أرجع الرأي «الفاسد» الذي يقول إن المعاني تُبَّعٌ للألفاظ، وليس العكس، إلى سلطة الاستماع: "واعلم أنه إن نظر ناظر في شأن

■ في المرايا المقعرة يصوغ حمودة سؤال الهوية والوجود والمصير.

■ استعمل حمودة في أحيان كثيرة مصطلحات ومفاهيم حداثية دون أن يحدد دلالاتها المقصودة.

المعاني والألفاظ إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني تقع في نفسه من بعد وقوع الألفاظ في سمعه، ظن لذلك أن المعاني تُبَّعٌ للألفاظ في ترتيبها" (ص ٢٨٥).

ورغم ما أشرنا إليه حول إغفال حمودة للمعطى العقدي والمذهبي، فإن المشكلة في صميمها مشكلة أدبية عريقة، لا يمكن إجمالها فقط في الصراع الشعري بين أبي تمام والبحتري، وإنما تعود أيضا إلى سلطة التقاليد الشعرية التي نظر إليها النقاد القدامى أشار إليها حمودة في آخر كتابه باعتبارها ركنا من أركان النظرية النقدية العربية، إذ من المعلوم أن عمود الشعر الذي صاغه ابن قتيبة قد قيد كثيرا من الشعراء، ولم يترك لهم من مجال القول الشعري إلا الصياغة اللفظية، أما المعاني فقد سبقوا إليها (ص ٢٧٥). فلم تكن، إذن، إثارة مشكلة العلاقة بين اللفظ والمعنى لمجرد تزجية الفراغ وملء الصفحات وإشغال الناس بما لا يهم، وإنما هي تعبير عن تحد حقيقي واجه الشعراء والنقاد والمتكلمين والمفسرين والباحثين في إعجاز القرآن الكريم.

وخلاصة الأمر أن قراءة حمودة لقضية اللفظ والمعنى رغم تحيزها للسياق التاريخي والأدبي الذي أنتجها، ومراعاته للخصوصية الحضارية التي دفعت بها إلى واجهة الاهتمام النقدي، فإنه اختار، في نظرنا، عن عمد تجاهل السياق العقدي الذي نشأت هذه القضية في ظله، لأنه لم يعد موجودا في عصرنا، وذلك لكي يتمكن من تحيين القضية مجددا وربطها باحتياجات الحاضر، وهذا ما نلمسه في كثير من الأقوال التي جاءت في كتابه والتي ستتضح فيما يستقبل من الكلام.

ب- القراءة الانتقائية:

نعني بهذا النوع من القراءة سلوك طريق الانتقاء، وتفضيل بعض جوانب التراث النقدي العربي على بعض، والسكوت عن بعض الجوانب الأخرى، سواء أكانت ذات أهمية في بناء نظرية نقدية أو هامشية تثير بعض المشاكل على هذه النظرية.

ولم يخف حمودة سلوكه هذا المسلك، فنبه عدة مرات على أن تطوير نظرية لغوية ونقدية عربية، يتطلب القيام بعملية غربلة دقيقة وتنقية واعية لتراثنا اللغوي والنقدي من كثير من تناقضاته وتداخلاته قبل أن نضع أيدينا على مفردات تلك النظرية (ص ٢٧٥).

وأشار في موضع آخر إلى أن الدراسات اللغوية العربية قدمت الكثير مما كان يمكن، لو تمت غربلته وتنقيته بعيدا عن الإحساس بدونية العقل العربي، أن يطور إلى علم لغويات عربي عصري (ص ٢٦٩).

ومن الأمثلة الدالة على انتقائية حمودة، تبنيه موقف عبد القاهر الجرجاني من قضية اللفظ والمعنى، فلم يرجع إلى مصادر «اللفظيين» الذين عاصروه أو سبقوه، وأشار إلى أنه لا يستطيع أن يحيل القارئ إلى نصوص لهم تؤكد وجود ذلك الاتجاه مبكرا في البلاغة العربية، واكتفى بإحالته إلى نص لعبد القاهر من دلائل الإعجاز يحدد فيه موقف اللفظيين وينقضه (ص ٢٨١).

وهذا في نظرنا خطأ منهجي خطير، لا يقبل منه ويعبر عن نوع من الانتقائية والمفاضلة التي يمكن أن تضع أمام القارئ صورة مشوهة أو غير متكاملة لرأي المخالفين، مهما كانت القيمة العلمية والأدبية لعبد القاهر الجرجاني التي لا ينازع فيها أحد.

لقد كان من الطبيعي أن يكون لعبد القاهر الجرجاني ذلك الحضور القوي في «المرايا المقعرة»، فقد أحال عليه الكاتب حوالي تسعين مرة، واستشهد بآرائه في قضايا متنوعة: اللفظ والمعنى، الحقيقة والمجاز، المحاكاة، الطبع والصنعة... ويدرك الجميع أن لعبد القاهر الجرجاني في البلاغة العربية تأثيرا لا يضاهيه فيه أي ناقد أو بلاغي، وجل من أتى بعده هو عالة على أفكاره يستقيها، وعلى أمثلته يشرحها ويبينها. ورغم ذلك، فإنه من غير المبرر إغفال جهود نقاد غيره، خصوصا من المخالفين له في المذهب.

ولسنا هنا في معرض الدفاع عن منجزات المعتزلة وفضلهم على

البلاغة العربية، فهو مما شهد به القدماء والمحدثون، لكن ما يثير الاستغراب هو هذا الحضور الضعيف لممثلي هذا التيار في كتاب «المرايا المقعرة»، فلم تتم الإشارة إلى جهود أبي هاشم الجبائي والقاضي عبد الجبار وابن سنان الخفاجي إلا لماما؛ فمن المعلوم مثلا أن القاضي عبد الجبار كان أكثر العلماء وضوحا في تناوله للنظم، فقد بلور هذه الفكرة في كتابه «المغني»؛ حيث عقد فصلين عرض في الأول لرأي أستاذه أبي هاشم الجبائي في الفصاحة التي بها يفضل بعض الكلام على بعض، وعرض في الثاني رأيه الخاص في الوجه الذي يقع له التفاضل في فصاحة الكلام[٣]، وهو القائل: "اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع. وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إمَّا أن تُعتَبَر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها. ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة. ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضم بعضها إلى بعض، لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركتها وموقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها" (ص ٢٣٤-٢٣٥).

وقد أشاد حمودة بنظرية الضم عند عبد الجبار وأشار إلى تأثيرها الواضح في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، لكنه لم يزد على ذلك، ولم يتوقف على مظاهر هذا التأثير، ولم يبين درجة الاختلاف بين منهجي عبد الجبار وعبد القاهر، وتأثير منطلقاتهما الاعتقادية في هذا الخلاف. وعند إيراد حمودة لمفهوم النظم عند عبد القاهر وتعريفه بأنه "ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض" (ص ٢٢٥)، لم يناقش المعالم التي سلكها هذا المفهوم قبل أن يصبح مكتملا مع عبد القاهر، لأن المفاهيم لا تنشأ من فراغ، ولا تظهر النظريات فجأة تامة البناء مستوية الأركان.

وتبرز انتقائية حمودة أيضا، حين حدد، من خلال استقراء معطيات التراث النقدي والبلاغي العربيين، خمسة أركان لنظرية أدبية عربية يمكن، في نظره، تطويرها للوصول إلى بديل نقدي جديد، يستجيب لخصوصيتنا الحضارية، ويستوفي جميع العناصر التي يحتاج إليها الناقد العربي المعاصر.

وهذه الأركان هي:

١ . المحاكاة والإبداع.
٢ . الإبداع باللغة.
٣ . الصدق والكذب
٤ . السرقات الأدبية/ التناص
٥ . الموهبة والتقاليد

▪ ما البديل الذي يحقق ما فشلت فيه الحداثة ويخرج النقد العربي من المتاهة التي توغل فيها مع المناهج المستوردة؟

٦ . الشكل والمضمون.

ولا تشكل هذه العناصر، في نظرنا، أركانا، وإنما هي قضايا تتغير وتتجدد وقد تختفي إن انتفت الحاجة إليها، ويمكن أن ندخل كل تلك العناصر المذكورة ضمن قضية واحدة تشملها وتحتويها، هي قضية «اللفظ والمعنى».

لكن ما يثير الانتباه بل الاستغراب هو سكوت حمودة عن عنصر مهم يستحيل تجاوزه في أي عصر وحين؛ وهو عنصر تفنن القدماء في التنظير والتمثيل له، وعدّوه خاصية مميزة من خواص الكلام العربي، وعنوا بوضع الكتب فيه؛ وهو عنصر الموسيقى والإيقاع، لا في الأوزان الشعرية والقوافي فقط، بل في الحروف أيضا والألفاظ. ومن الغريب أن يفوت على حمودة الانتباه لهذا الأمر، وهو المطلع على كتابات النقاد القدماء، خصوصا قدامة

بن جعفر الذي استقصى عيوب الأوزان والقوافي، وأشار إلى نعوت الوزن وعلاقتها بالألفاظ والمعاني.

هذا، باختصار، بعض الإشارات التي وردت في كتاب «المرايا المقعرة» والتي تثبت ممارسة حمودة للانتقاء والتفاضل بين عناصر النظرية النقدية العربية، رغم أن الكتاب غني بمادته ومعلوماته وقضاياه التي تكاد تلم بمجمل ما أثير لدى النقاد والبلاغيين العرب.

ج- القراءة التحميلية:

نعني بهذا النوع الثالث، تلك القراءة التي تتعامل مع عناصر النظرية النقدية العربية من خلال خلفيات أخرى تتحيز إلى نموذج مغاير، ومن ثم تقرأ النصوص والاستشهادات بعيون معاصرة تحملها ما لا تحتمل، أو تقولها ما لم تقل؛ ومن أمثلة هذه القراءة نشير إلى أن عبد العزيز حمودة اقتبس نصا طويلا من «البيان والتبيين» للجاحظ، يقدم تعريفا عن مفهومه للغة ووظيفتها:

"(...) المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها... وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، كانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع" (ص ٢٢٢-٢٢٣).

ثم أشار حمودة بعد ذلك إلى أن هذا النص النقدي يحتمل القراءة العصرية، ورغم أنه قد ادعى أنه لن ينطق النص بما ليس فيه، فقد سعى إلى أن يربط بين مفهوم الدلالة عند الجاحظ والمفهوم اللساني المعاصر، ولم يراع في هذه النقطة المعطيات التاريخية التي لا تجيز المقارنة بين نص ينتمي إلى القرن الهجري الثالث ومفهوم الدلالة اللساني الذي صاغه دو سوسير في القرن العشرين، كما أنه لم يستحضر الجانب المعرفي في إنتاج المفاهيم وخلفياتها الفكرية؛ فمفهوم الدلالة عند الجاحظ لا يمكن فصله عن إشكالية اللفظ والمعنى، في حين أن هذه الإشكالية تكاد تكون غائبة عن أذهان اللسانيين المعاصرين الذين اشتغلوا بإشكال التواصل أكثر من غيره.

ويشير حمودة صراحة في «المرايا المقعرة» إلى أنه سيقرأ نظرية النظم العربية بخلفيات حداثية، ليرى إن كانت تنقصها أية إضافات حداثية ذات أهمية تبرر تجاهلها والاتجاه كلية نحو منتجات العقل الغربي الحديث (ص ٢٢٨).

ويستحضر حمودة دائما هاجس المقارنة بين النظرية الغربية الحديثة والنقد العربي القديم، وقد أكد عدة مرات أن العقل العربي قد عكف منذ القرن الهجري الثالث وحتى نهاية القرن الخامس على تطوير نظرية لغوية لا تختلف في مكوناتها كثيرا عن مفردات علم اللغويات الحديث، والاختلافات القائمة.

ويشير . بين علم اللغة العربي وعلم اللغة الأوروبي الحديث إلى خلافات منطقية؛ فقد طور العرب مدرستهم اللغوية قبل الغرب بعشرة قرون على الأقل (ص ٢٤٣). وقد أصاب حمودة في جوانب من كلامه هذا، إلا أن ما ليس بريئا هو اعتباره للعامل الزمني محددا وحيدا للاختلاف بين النموذجين اللغويين العربي والغربي، وفي

هذا سكوت عن عوامل حضارية وثقافية أهم بكثير، وقد نحا حمودة هذا المنحى لكي يبرر نسبة الكثير من المنجزات الحقيقية التي أتى بها النموذج اللغوي الحديث إلى اللغويين العرب.

وقد حاول حمودة بسط القول حول نظرية لغوية عربية جديدة متخذا من النموذج اللساني الحديث منطلقا للمقارنة، فحاول أن يثبت أن العرب سبقوا إلى استخدام مفاهيم مثل: محوري الاستبدال والتعاقب، واعتباطية العلامة، والفصل بين الكلام واللغة...ورغم أن ما قدمه قد يفيد ذلك فعلا، إلا أننا نرى أن مثل هذا النوع من الدراسة لا يفيد في إنتاج نظرية لغوية عربية، وإنما يزكي منجزات اللسانيات الغربية الحديثة، ويجعل منها إطارا ومنطلقا للتفكير يحد من الرؤية العميقة التي تستحضر خصوصيات النموذج اللغوي العربي ومميزاته، ويوقع الكاتب في تحيزات النموذج الغربي.

ومن الأمثلة على ذلك استعمال حمودة لبعض العبارات التي لا تساعد على بناء أحكام علمية قاطعة، مثل تساؤله: "هل «يحوم» عبد القاهر هنا بشكل واضح حول الطبيعة الاعتباطية للدليل اللغوي؟" (ص ٢٥٩). ومثل ذلك تصريحه المباشر المليء بالشكوك، والذي يحفظ عليه خط الرجعة باصطلاح العسكريين: "ومن باب استنطاق النص بما قد يحتمله . وربما يرى البعض أنه لا يحتمله، وقد يكونون محقين في ذلك ." (ص ٢٥٨)، وقوله أيضا بعد إيراده نصا لعبد القاهر: "وعلى الرغم من أن السياق هنا ليس سياقا خاصا وبصورة مباشرة بثنائية القول/ اللسان، أو الكلام/ اللغة، إذ إن ما يشغل الجرجاني هو موضوع النظم من ناحية، والاتفاق بين الدالة (كذا!) اللغوية والصورة العقلية من ناحية ثانية" (ص ٢٦٦).

ومن حقنا أن نسائل حمودة: إذا كان السياق مختلفا فما جدوى المقارنة وتحميل كلام الجرجاني دلالات معاصرة؟! ألا يقع بذلك في التحيزات نفسها التي أخذها على النموذج الحداثي؟

وقد استعمل حمودة في أحيان كثيرة مصطلحات ومفاهيم حداثية دون أن ينقحها أو أن يحدد دلالاتها المقصودة، وإنما يتركها للقارئ كما ألف أن يقرأها؛ ومن ذلك مثلا إشارته إلى نص لعبد القاهر يقول فيه: "إن المعنى إذا أتاك ممثلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر، وإباؤه أظهر، واحتجاجه أشد. ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف..." (ص ٢٧٠).

▪ أبرز سمات النموذج الحداثي المنتقد في رأي حمودة: التعدد، والعقلنة، وأنسنة الدين، والتناقض، والتنابز، والتذبذب، والتآمر، والغموض.

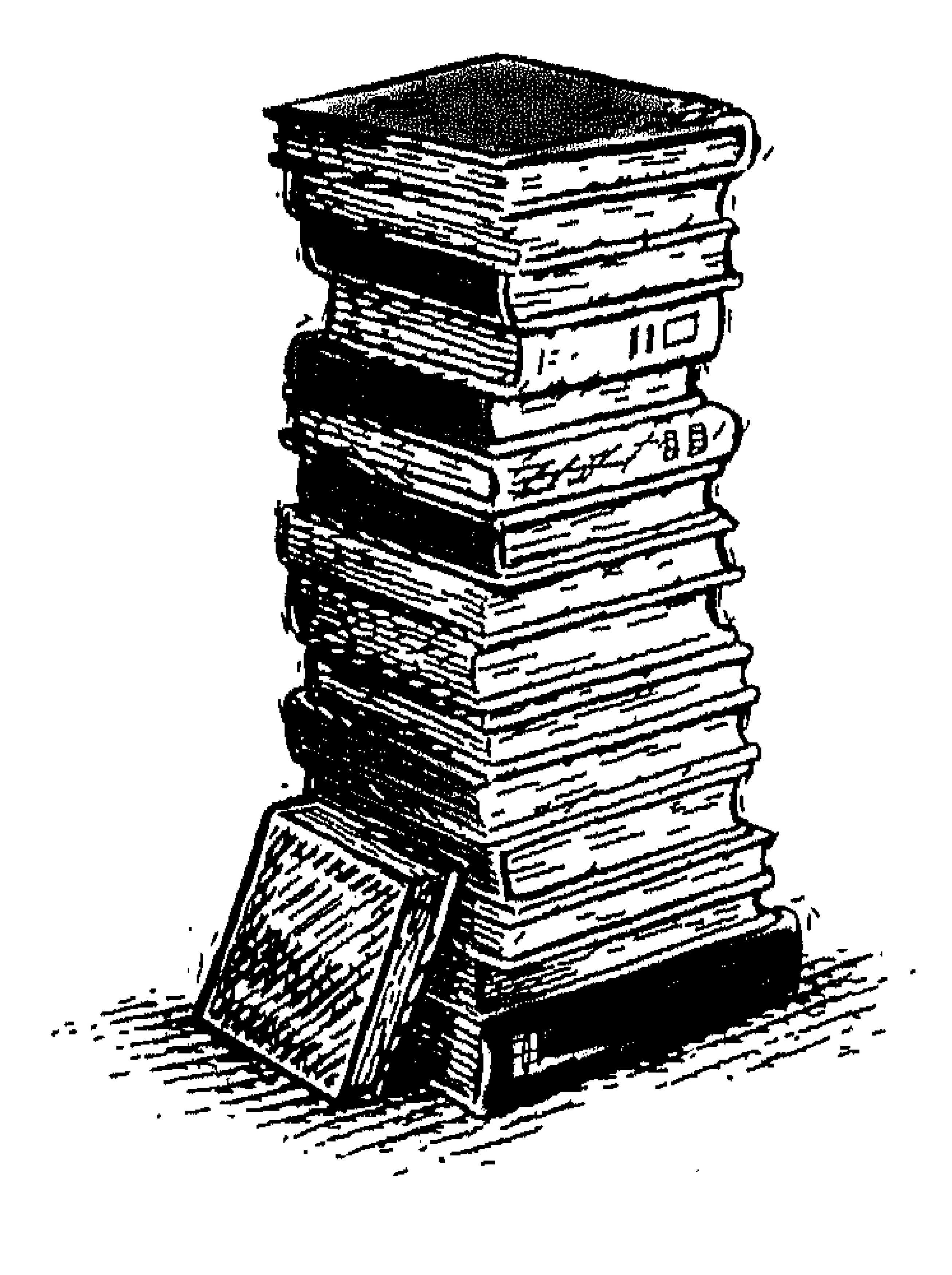
فقد حاول حمودة أن يلبس كلام عبد القاهر، حول استعصاء القبض على المعاني وتمثيلها، مفاهيم حداثية وما بعد حداثية مثل: لا نهائية الدلالة، وتعدد الدلالة، ومراوغة المدلول للدال. ومن المحتمل أن تكون علة هذا التحميل، هي رغبته الشديدة في تحيين مواضيع النقد العربي القديم وإلباسها لبوسا عصريا، لكنه في الحقيقة إنما يزيد تلك المفاهيم رسوخا؛ وكما هو معلوم فإن كثرة الاستعمال تزيد من قبول الناس للمفاهيم وتكرس تداولها بين الناس.

ويستبطن حمودة أيضا نظرية التواصل اللغوي التي أتى بها سوسير وياكوبسون ويجعلها إطارا مرجعيا في قراءة الكثير من نصوص القدماء؛ ومثال ذلك

خلوصه من خلال نص لعبد القاهر يقدم فيه حلا توفيقيا لمشكلة اللفظ والمعنى إلى أن شيخ البلاغيين يقدم تعريفا عربيا مبكرا للغة باعتبارها أداة اتصال، ويتحدث عن الرسالة والمرسل والمستقبل، بمفردات عربية قديمة هي الخبر والمخبر والمخبر به (ص٢٨٣-٢٨٤). وبغض النظر عما قاله عبد القاهر، فإننا نرى أن مثل هذه القراءة لا تجوز؛ فادعاء السبق إلى إبداع الأفكار والتصورات من خلال قراءات انتقائية، لا يقصد إليها أصحابها ليس بالأمر العلمي النافع، ثم إنه سلاح ذو حدين، فهو حجة علينا وعلى من سبقنا وليس حجة على من أتى بتلك النظريات واستفاد منها.

واعتبر حمودة في موضع آخر قضية السرقات الأدبية ركنا رابعا من أركان النظرية الأدبية العربية. ومن المعلوم أن هذا الموضوع نال حظوة خاصة لدى النقاد العرب القدامى، وأفردت له كتب خاصة دون غيره من المواضيع، ولسنا بحاجة إلى التذكير بشروط إنتاج هذا الموضوع وملابساته الأدبية والتاريخية، فقد أصبح من المواضيع المكررة حتى صار البعض من النقاد القدامى والمحدثين يتحرج من الدخول فيه.

أما الجديد الذي حاول حمودة أن يضيفه إلى هذا الموضوع، فهو محاولة ربطه بمفهوم نقدي غربي هو «التناص» intertextuality، الذي توقف عنده مطولا في كتابه السابق «المرايا المحدبة»، وحاول في هذا الكتاب تنقيته من بعض شطحاته التي تفتح أبواب الجحيم . حسب تعبيره. وأبرزها كون النص كيانا مراوغا دائم التغير والتحول (ص ٤٥٢). ويقترح الاحتفاظ بنقطة البدء فقط في مفهوم



التناص دون نتائجه؛ وهذه النقطة هي حتمية التأثر والنقل والتداخل والتسرب في المعاني والألفاظ على حد سواء (ص ٤٥٤ و٤٥٦).

وهكذا يعود حمودة إلى ممارسة الانتقاء حتى في أجزاء المفهوم الواحد وفصله عن مجاله التداولي الذي أنتجه.

وما نعجب منه هو استعماله بدءا لهذا المفهوم المحمل بدلالات غير مقبولة في نظره، والمزاوجة بينه وبين مفاهيم السرقة والانتحال والاجتلاب... وكلها موجودة في التراث العربي، وواردة في كتابه هذا، والأغرب من ذلك تحميل آراء القدماء التي كانت تدور حول اللفظ والمعنى دلالات فلسفية مأخوذة من هايدجر وفلسفته التأويلية كما يزعم حمودة نفسه (ص ٤٥١).

هذا باختصار، وعلى وجه الإجمال، بعض ما بدا لنا يمثل أنواع القراءة التي قام بها حمودة للتراث النقدي والبلاغي العربيين. ولم نسع من خلال الأمثلة التي أوردنا إلى التنقيص من جهد حمودة في هذا الكتاب، فقد سعى بنية صافية إلى التنظير لبديل نقدي للحداثة في نسختيها الغربية والعربية، لكننا اكتشفنا أن هذه النية لم تسعفه في بناء نموذج متكامل ومتماسك؛ فثمة حاجة بعد إلى جهود أكبر لإتمامه.

ويبدو أن الخلل يكمن في منطلقات هذا النموذج الذي يقترحه حمودة، إذ ثمة حاجة إلى مركز قوي وفعال، لا يستطيع النموذج التحرك بدونه، ومن الواجب أن يكون هذا المركز من جنس النموذج، منتميا إلى صلب الخصوصية العربية، لا مستعارا أو منقولا من مجال تداولي آخر،

فقد رأينا أن حمودة لم يكن يبني دعوى جديدة لنموذجه المقترح، وإنما كان في الحقيقة يواصل الاعتراض على النموذج الحداثي المنتقد، وجل ما أتى به في نظريته العربية يسترشد بخطوات النموذج الغربي ويتمثلها ويحاول إثبات أسبقية العرب إليها، وكأنها هي المقياس والمعيار. وليس هكذا تبنى النماذج المعرفية؛ إذ لا بد من رصد أجزاء النظرية النقدية العربية في علاقتها بالكل الذي يحيط بها، ورصد كل أجزائها دون تفاضل بين عناصرها. كما أنه يستحيل إبداع نموذج بديل باستخدام قائمة مصطلحية تنتمي إلى ما هو منبوذ في النموذج المنتقد.

وهذا كله يعني أن القدرة التفسيرية للنموذج المقترح من قبل حمودة لا تزال ضعيفة، رغم تعمقه الشديد في التفاصيل والجزئيات، وإسرافه الكبير في التفسير، وتكراره الممل أحيانا للمعلومات، مما يصعب من مهمة القارئ، فيضطر إلى إعادة تركيب ما قرأه، ويجهد نفسه لكي لا ينساق مع استطرادات المؤلف الكثيرة، فيفقد الرابط بين المعلومات والأفكار.

وفي أحيان كثيرة يحسب القارئ أن حمودة يسخر منه من شدة تبسيطه للشروح، وكأنما يفترض فيه، دون قصد، الغباء بله خواء الذهن.

ولكن هذا لا ينفي ميزات كثيرة لـ«المرايا المقعرة»، أهمها على الإطلاق هي جمعه تلك النصوص المختارة بدقة من مصادر عديدة في التراث العربي، والتي تشكل بالنسبة للمبتدئ خزانا يمكنه من تعميق معارفه اللغوية والبلاغية، إضافة إلى أنه يقدم له رؤية تحليلية للحداثة واتجاهاتها ويبرز له مظاهر ضعفها، بما يمكنه من توسيع آفاق البحث واستيعاب أوجه القصور ■

الهوامش:

(*) المرايا المقعرة: نحو نظرية نقدية عربية، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، ع. ٢٧٢، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس ٢٠٠١.

(**) المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، ع. ٢٣٢، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل ١٩٩٨.

(***) نوظف في هذه القراءة مفهومين أساسين، هما مفهوم «النموذج المعرفي» ومفهوم «التحيز»، كما نظّر لهما عبد الوهاب المسيري في كتابات مختلفة، من بينها كتابه: العالم من منظور غربي، كتاب الهلال، ع. ٦٠٢، دار الهلال، مصر، يونيو ١٩٥١.

(١) «على هامش معركة المرايا النقدية»، محمود أمين العالم، جريدة أخبار الأدب، مصر، ع. ٢٨٨، ١٧ يناير ١٩٩٩، ص. ١٥.

(٢) بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠، ص. ٣٧.

(٣) نظرية النظم، حاتم الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، أيلول ١٩٧٩، ص. ٢٠-٢١.

شهر البركة

فاديا يوسف يعقوب - سورية

أهلاً .. تطلّ مبجّلاً نشوانا ... وتشع في مقل الورى إيمانا
رمضان أنت اليمن في إطلاله ... وتظل تغدق رحمة غفرانا
والمؤمنون استقبلوه بغبطة ... والنور يملأ بالتقى الأركانا
شهر تنزل بالهداية والندى ... وغدا المقام معطرا جذلانا
فالمرء يخشع للإله مؤملا ... من مقدم الشهر الجليل جنانا
والنفس تزهو في رحاب نضاره ... وتروم أجراً كوثراً ريانا
رمضان يا عقد الشهور ودرها ... أهلا .. حبيب القلب في دنيانا

قصة قصيرة

الابتسامة المفقودة

رجاء خورشيد - السعودية

.. أول ما وقع نظرها عليه عندما دخلت البنك.. تلك الزجاجة التي يقبع خلفها مجموعة من موظفات البنك، إحداهن كانت ترتدي معطفا وبنطالا أسودين ضيقين، وشعرها بدا وكأنه تحفة شمع منحوتة. وبجانبها كانت تجلس صاحبة الأصباغ المتعددة، فوجهها يكاد لا يبين من كثرة الألوان الصارخة التي تغطي وجهها وشعرها المنتفش بلونه الأحمر الناري يجعلها أكثر نفورا لمن يراها!! والثالثة ترتدي ثيابا أشبه بثياب النوم، تكاد تصف كل جزء من جسمها!!، أحست براءة

- حينما رأت هذه الوجوه

- بضيق خفي يحيط بها... إلا أنها قاومت المشاعر التي انتابتها، وتقدمت لتسأل : لقد تم الاتصال بي صباحا وإبلاغي بأني مطلوبة للوظيفة الجديدة.

ردت عليها موظفة البنك صاحبة الشعر القصير:

- هل أنت براءة عيد؟

- نعم..

- اتجهي للدور الثاني لدى مسؤولة التوظيف.

أسرعت براءة نحو درجات السلم، وكأنها تهرب من تلك الوجوه الكئيبة..

* * *

في الدور العلوي.. كانت هدى - مسؤولة التوظيف تجلس على مكتب وثير ترتب بعض الأوراق، جاءها صوت براءة يقول، بعد أن ألقت السلام : أنا براءة عيد، لقد تم طلبي اليوم للوظيفة الجديدة.

قاطعتها هدى قائلة:

نعم.. ستبدئين عملك من اليوم، ومن الآن.

ثم ضغطت على جهاز النداء لتحادث إحدى العاملات في مكان آخر :

- ريما.. لقد جاءت الموظفة الجديدة.. تعالي لأخذها وتعريفها بالعمل المسند.

وبعد لحظات جاءت فتاة في العشرينات من عمرها، نحيلة الجسد، دقيقة الملامح، جعدة الشعر، نظرت إلى الوافدة الجديدة نظرات ازدراء..

قالت هدى لبراءة:

هذه ريما.. إحدى الموظفات لدينا.. ستذهبين معها لتتعرفي على زميلاتك في العمل، ومن ثم تتسلمين عملك الجديد... هزت براءة رأسها موافقة، ثم تبعت ريما دون أن تلفظ بكلمة.

وفي الطريق، التقت عينا براءة بعيني ريما، وبادرت براءة بالابتسام لريما، إلا أن مرافقتها بادلتها بابتسامة صفراء باردة، وبعدها أكملتا المسير حتى وصلتا لموقع صرف النقود، حيث التقت براءة مرة أخرى بتلك الوجوه التي تركتها أول ما دلفت إلى المكان، وقفت حائرة، هل تبتسم أم تبقى ساكنة تراقب المكان من حولها؟

تبادر لذهنها قول المصطفى ﷺ (تبسمك في وجه أخيك صدقة) اغتصبت ابتسامة صغيرة، وأشاعتها لمن حولها..

كانت ردود الفعل متباينة، فمن كانت بجوارها تجاهلت ابتسامتها، وكأنها لم تر شيئا، والأخرى كأن تيارا كهربائيا قد مسها، والثالثة قد ألقت بابتسامة سريعة مقتضبة.. بعدها انشغلت براءة بعملها الجدي وهي تصرف النقود للعملاء المتوافدين عليها..

* * *

بعد عناء يوم كامل ألقت براءة بجسدها المتعب على سريرها، وبدأ شريط أحداث اليوم الجديد يعرض أمام عينيها.. كيف بدأت عملها على الحاسب الآلي.. وكيف كانت تعد النقود بحرص وحذر وتمهل.. وكيف كانت وجوه من حولها مختلفة.. فهناك العجوز التي أودعت مالا، والشابة التي تريد مالا، وثالثة تستفسر عن رصيدها، ورابعة.. وخامسة.. وفجأة توقفت براءة عند وجه من الوجوه.. أحست بانقباض في صدرها وثقلا يجثم فوق صدرها.. تذكرت تلك الابتسامة الصفراء التي ارتسمت على محيا ريما.. يا ترى لماذا كانت ابتسامتها جافة؟ لماذا لم ترحب بها كما يرحب صاحب الدار بضيفه؟ ثم تذكرت زميلاتها الموجودات في قسم الصرافة، لماذا نفرت إحداهن، وتشاغلت أخرى، وداهنتها الثالثة؟! لماذا كل هذا التقزز والنفور من الابتسامة.. وإن وجدت ابتسامة فهي ابتسامة نفاق ورياء!! أو قل ابتسامة هروب.. الكل يرفض الابتسامة ؟!! وهل الابتسامة عيب أو نقيصة أو أمر كريه بغيض؟!! أخذت تتساءل في نفسها وتدور أسئلة كثيرة في رأسها حتى غلبها النعاس وغطت في نوم عميق..

* * *

تراءى لبراءة فيما يرى النائم، أنها تجمع حزما من أغصان الأراك ملقاة على الأرض.. ورأت نورا ساطعا يشع أمامها.. تناهى لسمعها من يقول : رسول الله قادم، وسمعت صوتا يقول : اثبتي يابراءة فإنك على حق..

بعدها استيقظت براءة على صوت آذان العصر، سرت في جسدها قشعريرة تبعها شعور بالدفء والاطمئنان.. ثم كتبت في مذكرة يومياتها : اللهم أعني على شق طريقي في الحياة بما يرضيك ، وثبتني على الحق ■

أنين الروح

د . محمد إياد العكاري - سورية

يا حادي العيس هل بالركب آرام
من أهل جلق أم للشوق أوهام؟!

ما للظعائن تطوي الأرض والهة
على جناح الهوى والركب أنغام!!

نسائم الوجد قد هبت وريح صبا
يؤانس الخطو والآفاق أحلام..

تقرب العين خلانا إذا عشقت
وترشف الروح ذكراهم وأفهام

إذا سمعت فؤادي خلته بردى
وصورة العين إن شفت بها الشام

وللغريب زفير في تنهده
يصعد الآه والأنفاس آلام

ومرجل الشوق في صدري به صخب
روحي تئن وجرحي ليس يلتام

ومعلم النفس في ذاك الأشم رؤى
طود الشموخ عليه الغار أعلام

من قاسيون يطل المجد ملتحفا
بغوطة الشام والعشاق أقلام

تطوف فيها على أمواج قافية
جمالها البكر إبداع وإلهام

وسفرها خطه بالنور كوكبة
لطالما سُرُجُ الأحرار إقدام

يموت جيل ويبقى العز يحضنها
روح الكرامة فيها إنها الشام!

الشاعر الدكتور حسين علي محمد ولد سنة ١٩٥٠م شاعر معروف أصدر عشرة دواوين شعرية منها: السقوط في الليل (١٩٧٧)، وثلاثة وجوه على حوائط المدينة (١٩٧٩)، وشجرة الحلم (١٩٨٠)، ورباعيات (١٩٨٢)، والحلم والأسوار (١٩٨٤)، والرحيل على جواد النار (١٠٨٥)، وحدائق الصوت (١٩٩٣)، وله مجموعتان للأطفال بعنوان: مذكرات فيل مغرور (١٩٩٣)، وكان يا ماكان. وله عدة دراسات نقدية، منها: القرآن ونظرية الفن (١٩٧٩)، والبطل في المسرح الشعري المعاصر (١٩٩١)، وجماليات القصة القصيرة (١٩٩٦).

والشاعر الدكتور حسين علي محمد يعمل منذ ١٩٩١ أستاذا بكلية اللغة العربية بالرياض، وهو عضو اتحاد الكتاب بمصر، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو عضو هيئة التحرير في (مجلة الأدب الإسلامي) منذ عددها الأول.

التقيته، وأجريت معه هذا الحوار:



حسين علي محمد:

هذه هي ملامح تجربتي

● متى بدأت علاقتك بالأدب؟

بدأت القراءة منذ سن مبكرة وأنا في العاشرة تقريبا، لكن أول قصيدة نشرت لي كانت وأنا في الخامسة عشرة في مجلة (صوت الشرقية) وهي مجلة ما زالت تصدر في محافظة الشرقية بمصر. وقد أسهمت في تقديم جيل كامل من الشعراء والقصاصين والنقاد من أبناء هذه المحافظة.

● ما الذي يشغلك إبداعيا؟ وما الذي تهتم به نقديا؟

الذي يشغلني إبداعيا أن أنجز نصا يكون معبرا عني، وأن يكون إضافة جديدة إلى ما كتبته أو كتبه غيري - داخل الفن الشعري الذي أكتب فيه - وأنا أكتب القصيدة والقصة والمسرحية الشعرية للطفل، وأحاول أن أكتب الملحمة.



حوار: فرج مجاهد عبد الوهاب- مصر

أما في النقد فتشغلني خمسة أشياء:

١- الكتابة عن المجهولين الذين تجاهلتهم الحركة الأدبية، أو الكشف عن إبداعات مجهولة، وفي هذا المجال كتبت عن شعراء مجهولين مثل (عوض قشطة: حياته وشعره)، وهو أول كتاب عن هذا الشاعر البقال الذي لم يتعلم، ولو تعلم لكان شوقي زمانه، ومن شعر هذا الشاعر - الفلاح، البقال الذي لم يتعلم - ما كتبه في رثاء ولده مصطفى (١٩٧٥) حيث قال:

أشربت نفسي صبرها يوم الأسى
وزرعت في صحراء قلبي نرجسا
إن هب إعصار فما أنا واجف
سهم المنية رحمة مهما قسا

...ي.. شاعرا وناقدا

أو أجدب الخصب الذي أنا زارع
كم غاب بدر ثم عاد وآنسا
لم اشك حظي إن تعثر في الخطا
حتى ولو ألفيت رطبي يابسا
بيني وبين اليأس أنهار الرضا
تجري بها الآمال صبحا أو مسا
ما كان كان ولن يضل من اهتدى
فاربأ بنفسك أن تضل وتيأسا
واسكب على جمر اللظى شهد الرضا
تحلو الحياة لمن أبى أن ييأسا
اليأس شيطان ومن لم يعصه
أرخى عليه مع الهموم وساوسا

وفي هذا المجال كتبت عن (محمد العلائي)، وجمعت قصائده المتناثرة في (الرسالة) و(الثقافة) و(الموظف) و وأصدرتها في كتاب بعنوان (شعر محمد العلائي: جمعا ودراسة) "١٩٩٣"

■ تشغلني في النقد خمسة أشياء:
- الكتابة عن المجهولين.
- الكتابة في جوانب فنية متميزة في الأدب.
- الكتابة في الأدب الإسلامي.
- الكتابة عن أدباء الجيل.
- الأخذ بأيدي الأدباء الناشئين..

وقد نشرت في مجلة (القافلة الجديدة) (١٩٨٥) النص المجهول لمسرحية أمير الشعراء أحمد شوقي (علي بك أو فيما هي دولة المماليك) التي كان قد نشرها في طبعة محدودة عام (١٨٩٣).

ونشرت في جريدة (المساء) ١٩٧٥/١٢/٦ قصة مجهولة لعبد الرحمن شكري بعنوان (الحلاق المجنون) كان بعض النقاد يذكرون اسمها باعتبارها مسرحية شعرية!

٢- الكتابة في جوانب فنية متميزة في الفنون الأدبية المختلفة، وفي هذا المجال لي ثلاثة كتب: (البطل في المسرحية الشعرية المعاصرة) (رسالة دكتوراه: ١٩٩٠)، ثم كتاب بعنوان (البطل في المسرح الشعري المعاصر)(١٩٩١)، وكتاب (جماليات القصة القصيرة) (١٩٩٦)، و (صورة البطل المطارد في روايات محمد جبريل).

٣ - الكتابة في الأدب الإسلامي لترسيخ مفهومه في واقعنا الأدبي، وفي هذا المجال لي بحوث عديدة في الصحف والدوريات والمجلات المتخصصة، بالإضافة إلى عدة كتب، منها (القرآن ونظرية الفن)، (الأدب الإسلامي: الرؤية والأداة).

٤ - الكتابة عن أدباء الجيل، بمعنى الدراسة النصية لما ينشرون حتى لا تكون إبداعاتهم صراخا في الهواء،

أو حرثا في البحر، وقد كتبت عن عشرات الشعراء والقصاصين والمسرحيين، ومنهم: سعد الدين وهبة، وأنس داود، ومحمد جبريل، وفؤاد قنديل، ومرعي مدكور، وإبراهيم صعابي، ومحمد منصور الشقحاء، ومحمد الراوي، ومحمد سعد بيومي، وأحمد فضل شبلول، وصابر عبد الدايم، وعبد الله السيد شرف، وعنتر مخيمر، وأحمد زلط، وعبد العزيز العجلان، وحمد العسعوس، وحسني سيد لبيب، وعبد الله باقازي، وصلاح عبد الصبور، والطيب صالح، وحسن حجاب الحازمي، وخالد اليوسف... وغيرهم.

٥ - الأخذ بأيدي الأدباء الطالعين، وأذكر هنا أني راجعت عشرات الكتابات الأولى لطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأخذت بأيديهم، وساعدت الجيد منهم على النشر في مجلة الأدب الإسلامي، والحرس الوطني، والمسائية... وغيرها. وقد كتبت مقالة مطولة للمسائية بعنوان (براعم الشعر في جامعة الإمام) وأسند إلي تحرير باب (الأقلام الواعدة) في مجلة الأدب الإسلامي، وقدمت من خلاله للحياة الأدبية مواهب جيدة سيكون لها شأن كبير في المستقبل - إن شاء الله - منها: علي فريد، وفواز اللعبون (في الشعر)، وثويني الدوسري (في القصة).

● أين يقف الإبداع العربي الراهن من الإبداع العالمي؟

في العالم العربي مبدعون كبار في الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والشعر، وبعضهم على مستوى عالمي. نحن جزء من هذا العالم، ونسهم في إبداعاته بوعي وفنية.

● هل يعكس الإبداع العربي الراهن معاناة الناس في العالمين العربي والإسلامي؟ وبمعنى آخر هل يعكس أدبنا الآن طبيعة عصرنا؟

الإبداع العربي - في عمومه - يعكس طبيعة عصرنا، لكنه لا يعكس هموم العالمين العربي والإسلامي، فهو لا يعكس هموم العالم العربي لأن الاتجاهات السائدة حاليا للمسيطرين على منابر النشر تدعو للإقليمية والتشرذم، ولا تعكس هموم العالم الإسلامي لأسباب كثيرة يضيق اللقاء عن شرحها، لكني أذكرك بالأديب الراحل نجيب الكيلاني - رحمه الله - الذي تناول في بعض رواياته هموم العالم الإسلامي.

وهناك قلة من المبدعين تنهج هذا المنهج، نأمل من الله أن يزيد عددهم، ويصبروا على معاناة السير في هذا الطريق.

● كيف يتأكد التواصل الأدبي والثقافي بين الدول الإسلامية؟

يتأكد هذا التواصل من خلال وسائط كثيرة - ليتنا نستخدمها - ومنها ثلاث على درجة كبيرة من الأهمية، وهي:

- الجامعات، وبخاصة أقسام الدراسات الأدبية فيها.
- الندوات الثقافية، والملتقيات الدراسية.
- المجلات التي تعمل في هذا الميدان، مثل: الأدب الإسلامي العربية، والأدب الإسلامي التركية، وقافلة الأدب الهندية.

● نود أن نعرف نبذة عن أهم الأشخاص وأهم الكتب التي أثرت في تكوينك الأدبي؟

بدأت القراءة منذ مرحلة مبكرة في حياتي (وأنا بالصف الرابع الابتدائي عام(١٩٦٠)، ومنذ ذلك الوقت تتلمذت على أيدي أساتذة فضلاء علموني العربية فأحببتها، وأحببت أدبها القديم والحديث. أما أساتذتي الذي أعتز بهم، فهم هؤلاء الذين نشروا محاولاتي الباكرة، واحتضنوا كتاباتي وهم: محمد جبريل (في التعاون، والمساء، والوطن العمانية)، وخليل جرجس (في صوت الشرق)، وألبير أديب (في مجلة الأديب) فهؤلاء لا يقلون فضلا عن أساتذتي في آداب

القاهرة (في مرحلة الليسانس): شوقي ضيف، وحسين نصار، وعبد المنعم تليمة، وفي دار العلوم (في مرحلة الماجستير): أحمد الحوفي، وأحمد هيكل، والطاهر مكي، ومحمد أبو الأنوار، ومحمد نبيه حجاب.

أما أهم الكتب التي أثرت في تكويني الأدبي فهو القرآن الكريم، الذي حفظت منه في طفولتي الباكرة أربعة عشر جزءا، وأحرص على قراءة جزء أو أكثر منه يوميا (وقد أشار الشاعر الكبير عبد المنعم عواد يوسف في مقالته المنشورة عن ديواني (حدائق الصوت) في عدد سبتمبر ١٩٩٧ من مجلة (الثقافة الجديدة) إلى أثر القرآن في معجمي الشعري بحق).

يجيء بعد القرآن عدد من الكتب التراثية أهمها: (الأغاني) الذي قرأته أكثر من مرة، و (صحيح مسلم) الذي قرأت في صباي جزءا منه، وديوان المتنبي. وهناك كتب لمعاصرين أحببتها، منها: (الأيام) لطه حسين، (والنبأ العظيم) لمحمد عبد الله دراز، و(السحاب الأحمر) لمصطفى صادق الرافعي، و (مجنون ليلى) و (مصرع كليوباترا) لشوقي، و(التصوير الفني في القرآن) لسيد قطب، وبعض قصائد المعاصرين مثل عبد الوهاب البياتي، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وكمال عمار، وعبد المنعم عواد يوسف، ومسرحيتا (ليلى والمجنون) لصلاح عبد الصبور، و(الفتى مهران) لعبد الرحمن الشرقاوي.

● أنت أحد مؤسسي سلسلة وجماعة (أصوات)، فهل لك أن تحدثنا عن قصة تأسيس الجماعة ونشاطها؟ وهل كان تأسيسها ردا على جماعة أو تيار معين؟

رغم أني أنشر نتاجي الأدبي منذ صباي الباكر في مجلات إقليمية - مثل (صوت الشرقية) أو معروفة مثل (التعاون) و (الشباب العربي)، ومنذ (عام ١٩٧٠) أنشر في مجلات عربية لها دورها في الأدب العربي الحديث مثل (الأديب) اللبنانية وغيرها ... رغم ذلك فقد أحببت في أن يكون لنا - نحن الشباب - منبرنا الخاص، ولذا فقد فكرت في عام(١٩٧٦) في إصدار سلسلة بعنوان (كتابات الغد)، واستمرت في الصدور عامين، وأصدرت عشرة كتب، ثم توقفت عام ١٩٧٩ لأني خططت في ذلك العام لإصدار سلسلة عن دار آتون للنشر التي أشرفت عليها تسعة أشهر أصدرت خلالها تسعة كتب مؤثرة ولها صيرورة في حياتنا الأدبية المعاصرة ومنها: (التكافل الاجتماعي في الإسلام) للدكتور محمد فرج سليم، و (القرآن ونظرية الفن) و (دراسات معاصرة) لحسين علي محمد، و (مخلوقات براد الشاي المغلي) لمحمد حافظ رجب، و (الجد الأكبر منصور) لمحمد الراوي، و(هدم اللغة العربية - لماذا) لإبراهيم سعفان، و (القرآن وفكرة التاريخ) لمحمد عبد الواحد حجازي، و(أدب أكتوبر) لأحمد محمد عطية، و(رحلة آدم) لمحمد سعد بيومي.

وفي يناير ١٩٨٠ زرت بور سعيد لأتفق مع الصديق محمد سعد بيومي على إصدار (أصوات): (فصلية - شعرية - معاصرة) التي صدر عددها الأول في أبريل، ويضم قصائد للشعراء: أحمد سويلم، وحسين علي محمد، وعبد الله السيد شرف، ومحمد سعد بيومي، ومحمد علي الرباوي، ومحمد مهران السيد، وقد صدر العدد الأول في ١٦ صفحة من القطع الصغير، وطبعنا منه ٥٠٠ نسخة، على ورق فاخر ملون وتكلف ثلاثين جنيها.

ومن العدد الثاني غيرنا الاسم إلى (أصوات معاصرة)، وأصدرناه في ٢٠٠ نسخة، واشترك معنا في أسرة التحرير: الشاعر الراحل عبد الله السيد شرف، واشترك فيما بعد الأدباء: صابر عبد الدايم، ومديحة يوسف عامر، وأحمد زلط، والفنان أحمد مخيمر، واشترك في بعض الأعداد الشاعر أحمد فضل شبلول.

ورغم أن الجماعة بدأت بإصدار يريد نشر الشعر فقط، فقد انفتحت بعد ثلاثة أعداد لنشر ملاحق - بمثابة كتب - عن القصة إبداعا ونقدا، نشرنا من خلالها دراسة نقدية لإبراهيم سعفان، بعنوان: (عالم سعد حامد القصصي)، ونشرنا مجموعة قصصية بعنوان: (حياة جديدة) لحسني سيد لبيب، ثم ثنينا بمجموعة أخرى للدكتور أحمد زلط بعنوان (وجوه وأحلام)، وأصدرنا بعد ذلك كتابين عن الروائي محمد جبريل، الأول بعنوان(محمد جبريل وعالمه القصصي)، والثاني بعنوان(قراءة في أدب محمد جبريل) كانا - ولا زالا - من أهم المراجع التي يعتمد عليها من يريد الكتابة عن محمد جبريل.

لم تكن لدى الجماعة المؤسسة مشكلة نشر، وإنما كانوا يريدون تقديم رؤية أدبية مميزة للحياة الأدبية العامة، رؤية ملتزمة تقدم الأدب الجيد المنتمي إلى ثوابتنا، وتقدم أعمالا أدبية كاملة لقصاصين وشعراء، بل قدمت كتبا نقدية كاملة بمثابة تكريم نقدي لأدباء لم يأخذوا حظهم النقدي في حياتنا التي تسيطر عليها الشللية الممقوتة. فقدمنا كتبا نقدية عن: مصطفى النجار، ومحمد جبريل، وأحمد سويلم، ومحمد يوسف، وأحمد فضل شبلول. وفي خطتنا تقديم كتب أخرى عن بعض أدباء الأجيال السابقة ومنهم: وديع فلسطين، ويوسف خليف، ومحمد مصطفى هدارة... وغيرهم.

لقد نشرنا لشعراء وقصاصين ونقاد كثيرين منهم: فاروق شوشة، وبدر بدير، وجميل محمود عبد الرحمن، ومحمد إبراهيم أبو سنة، وإبراهيم عيسى، ويس الفيل، ومحمد جبريل، وحسني لبيب، وجمعة محمد جمعة، وغريب النجار ، وحلمي القاعود، وعبدالعزيز الدسوقي وعلي عشري زايد ، وناهد الطحان .... وغيرهم، وبلغت إصداراتها مئتي كتاب.

● أريد في سطور قليلة آراءك في هذه القضايا:

- شعر التفعيلة:

الرواد محمود حسن إسماعيل، وعلي أحمد باكثير، ونازك الملائكة وغيرهم جددوا دماء القصيدة العربية، ومعاصرونا أنقصوا الكثير من رصيد هذا التجديد. ويجود هذا الشعر في القصائد ذات الأصوات المتعددة والمسرح الشعري والقصة الشعرية. وله إمكانات في الملحمة لم يستفد منها بعد (كنت قد بدأت في كتابة ملحمة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ولم أتمها، فنشرت ما كتبته في ديواني (حدائق الصوت) تحت عنوان (التحديق في وجه الشمس).

- قصيدة النثر:

من المصطلحات الخاطئة التي شاعت مصطلح (قصيدة النثر)، وأنا أعترض على المصطلح، وستبقى لونا هجينا، لا هو من الشعر، ولا يرضى أصحابه بوضعه في خانة النثر.

- أدب الطفل:

عالم ثري، ليت أدباءنا وشعراءنا يلتفتون إليه ويبدعون فيه.

- الحداثة:

صرعة ستنتهي مثل (الموضة) في عالم الأزياء، وسيبقى التجديد الذي يمارسه أصحابه على مهل وروية في الشعر، والقصة القصيرة والرواية.

وهذا التجديد في الشعر تناوله د. علي عشري زايد في كتابه (عن بناء القصيدة العربية الحديثة)، وأما التجديد في القصة القصيرة عند محمد حافظ رجب وخلفائه فقد تناولته في كتابي (جماليات القصة القصيرة) الذي صدر حديثا.

- الغموض في الشعر:

- الغموض في الشعر نوعان: أحدهما فني، والآخر أفضل أن أسميه: غموض العجز. الأول يغني القصيدة ويمنحها آفاقا جديدة، والثاني يصيبها بالكساح،

شعر
غناء الأشياء
د. حسين علي محمد

ويبعدها عن دائرة الإبداع.

وقد تناول هذه الظاهرة الدكتور مسعد بن عيد العطوي في كتابه (الغموض في الشعر العربي) وتناولها الأستاذ محمد عبد الواحد حجازي في كتابه (ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث)، فليرجع إليهما من يريد التوسع.

- الأدب الإسلامي:

أدب المستقبل الذي يعبر عن هوية الأمة في نصاعة وفنية وإشراق بيان.

● دعنا نتوقف عند آخر ما قلت (الأدب الإسلامي)، فهناك من يقول: إن هذا الأدب لم يتبلور بعد، وإنه في حاجة إلى الدراسات النقدية الجادة، ويخلو من الإبداع الأدبي المتفوق. ما رأيكم؟

ما أسهل الاتهام! هناك عشرات الدراسات التي نظرت لهذا الأدب للدكاترة: صابر عبد الدايم، وعبده زايد، وعبد الباسط بدر، وعبد الرحمن الباشا، ووليد قصاب... وغيرهم. وعشرات الدراسات المنشورة في مجلة الأدب الإسلامي وغيرها من الدوريات للدكاترة: عبد القدوس أبو صالح، ومحمد بن سعد بن حسين، وحسن بن فهد الهويمل، ومحمد رجب البيومي، ومحمد بن حسن الزير، وأنور الجندي، وجابر قميحة، وأحمد علي حنطور،... وغيرهم. وهناك دراسات في النقد التطبيقي للدكاترة: محمد مصطفى هدارة، وحلمي القاعود، وعماد الدين خليل، وسمير عبد الحميد إبراهيم، والأستاذ محمد حسن بريغش... وغيرهم.

أما النماذج الإبداعية المحلقة، ففي المسرح نماذج كثيرة - أكثر من ثمانين نصا - لعلي أحمد باكثير، وأكثر من ثلاثين رواية لنجيب الكيلاني، وأما في الشعر فيمكنك أن تقرأ إبداعات صابر عبد الدايم، ومحمد علي الرباوي، ومحمد بن سعد الدبل، وعبد الرحمن العشماوي، وفوزي خضر، وأحمد فضل شبلول، وأحمد محمود مبارك،

■ الأدب الإسلامي هو أدب المستقبل الذي يعبر عن هوية الأمة في فنية وإشراق بيان.

ومحمد سعد بيومي، وأحمد محمد الصديق، وجميل محمود عبد الرحمن، ومحمد بنعمارة، وحسن الأمراني... وغيرهم.

● الاتجاه الحديث في كتابة القصة القصيرة والرواية، هل سيحقق أصحابه نجاحا مثل الذي حققه جيل الرواد؟

الزمن كفيل بالرد على سؤالك. أما إذا كنت تقصد هل يحقق فنهم الإمتاع والإقناع كما كانت القصة والرواية عند توفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ونجيب محفوظ، والسحار، ومحمد عبد الحليم عبد الله... فأقول لك: نعم، نجد الآن نماذج متفوقة في الرواية تفيد من الدعوات الحديثة لتفتيت الحدث، والاهتمام بجمالية المكان، والرمز.. وغيرها. ومن هؤلاء: بهاء طاهر في رواياته وقصصه القصيرة، ومحمد جبريل بعالمه الروائي الخصب، وكذلك عبد الوهاب الأسواني وخصوصا في إبداعه الروائي، ومرعي مدكور في قصصه القصيرة... وغيرهم.

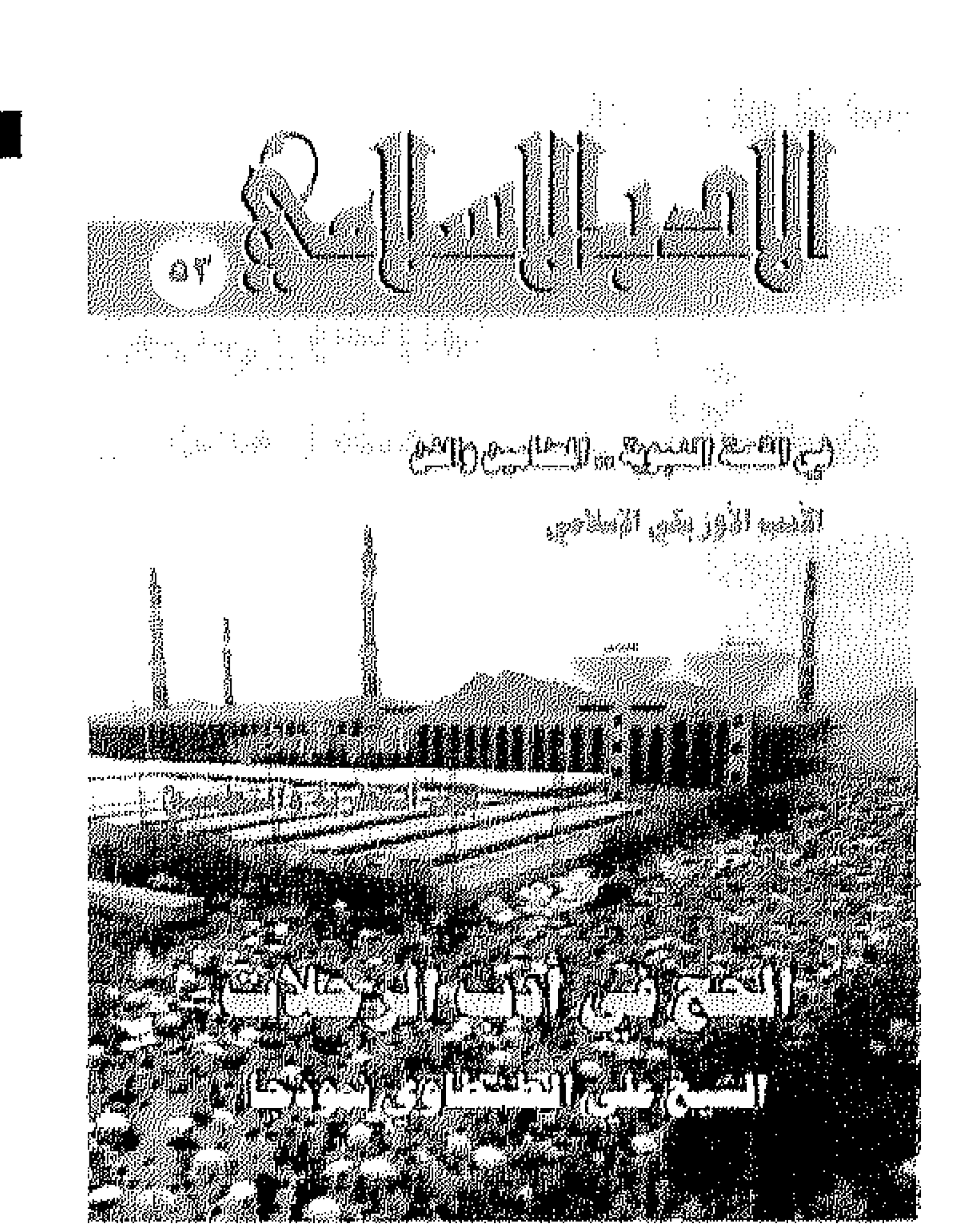
أما النجاح الذي تقصده فيتحقق بأشياء كثيرة منها مثابرة المبدع واستمراره، والطباعة الجيدة لنتاجه، والنشر والتوزيع، والمتابعة النقدية، والدرس الأكاديمي، وإقامة الندوات لتعريف الجمهور بإنجازات الجيل الجديد من المجددين.

لقد عمل هذا الجيل الخطوة الأولى: المثابرة والإبداع، وبقي أن نطلب من الجهات التي تهتم بالثقافة والأدب أن تكمل بقية الخطوات.

● ما هو تقويمكم لمجلة الأدب الإسلامي بعد أن بلغت عامها الرابع عشر؟

ليتك تسأل أحدا غيري، فأنا واحد من هيئة تحرير المجلة، رافقت هذه المجلة منذ كانت حلما ومشروعا يداعب مخيلة كل مهتم بـالأدب الإسلامي إبداعا وتنظيرا.

لو أبعدت نفسي عن المجلة – وهذا صعب – ونظرت إليها نظرة محايدة أقول: لقد راجعت المجلات التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين: الفصول والرسالة والثقافة والكاتب المصري والكتاب. بل راجعت بعض المجلات التي صدرت في الربع الأخير من القرن الماضي، مثل: المقتطف والثريا. وراجعت المجلات التي صدرت في النصف الثاني من القرن العشرين وتوقفت مثل: الأدب (أمين الخولي)، والمجلة (علي الراعي، يحيى حقي)، والمسرح (رشاد رشدي)، والشعر (عبد القادر القط)، والثقافة (عبد العزيز الدسوقي).. وعلى ضوء هذه المراجعات أقول: إن مجلة الأدب الإسلامي طراز فريد من المجلات الأدبية، وهي في وزن مجلة الرسالة (لأحمد حسن الزيات)، وتملأ فراغا في الساحة الأدبية والثقافية، وكل عدد جديد منها موسم للفرح.



■ مجلة الأدب الإسلامي طراز فريد من المجلات الأدبية.. أعادت التوازن للحياة الأدبية وتقدم في كل عدد الممتع والمفيد إبداعا ونقدا..

لقد أعادت مجلة الأدب الإسلامي التوازن للحياة الأدبية، وقدمت – وتقدم – في كل عدد الممتع والمفيد: إبداعيا ونقديا.

● ما رأيك في الاتجاهات الحديثة في النقد الأدبي؟ وهل يمكن أن يفيد الأدب الإسلامي من هذه النماذج؟

لا بد للمشتغل بالنقد الأدبي من الاطلاع على المناهج الحديثة في النقد الأدبي. وبالنسبة للناقد الأدبي الإسلامي عليه أن يقرأ تراثنا البلاغي والنقدي لينطلق منه في إضاءة النص (المعاصر والقديم) الذي يتعرض له، وعليه أن يطلع على المناهج الحديثة شريطة ألا يذوب فيها. وأرجو ألا يكون – عند البعض – الحفاظ على شخصيته الأدبية الإسلامية العربية بمعنى العزلة والانسحاب من المعترك النقدي المعاصر، فلا بد للناقد الإسلامي أن يقرأ ويستوعب المناهج الحديثة معتمدا على ثقته بالله، ثم قدرة الذات على امتصاص النافع، والجيد، والمفيد، وطرد الخبيث واطراحه.

● هل طغى الجانب الأكاديمي على الجانب الإبداعي لدى الدكتور حسين علي محمد؟

أكره الطغيان والطغاة، ومن ثم فلم يطغ الجانب العلمي على جانب الإبداع، لقد صدر لي كتاب في الدراسات الأدبية بعنوان:(جمالية القصة القصيرة)، وصدر لي كتاب آخر هو (التحرير الأدبي)، ولدي في الوقت نفسه عدة أعمال إبداعية لم تنشر .

● ما آخر إنتاجكم الشعري؟ وكم من الدواوين المخطوطة لديكم؟

آخر ديوان صدر لي هو : النائي ينفجر بوحا، ولدي ديوان مخطوط بعنوان : رحيل الظلال.

ولدي عدة مسرحيات شعرية منها: (رجل في المدينة)، و (الزلزال)، و (بيت الأشباح)، و (محاكمة عنترة)، قد أنشرها في مجلد واحد مع مسرحيتين نشرتهما من قبل، هما: (الرجل الذي قال)، و (الباحث عن النور: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه).

أقول: إنني قد أصدر هذه المسرحيات جميعا في مجلد واحد بعنوان: (مسرح حسين علي محمد)، والله المستعان ■



نبع الضياء

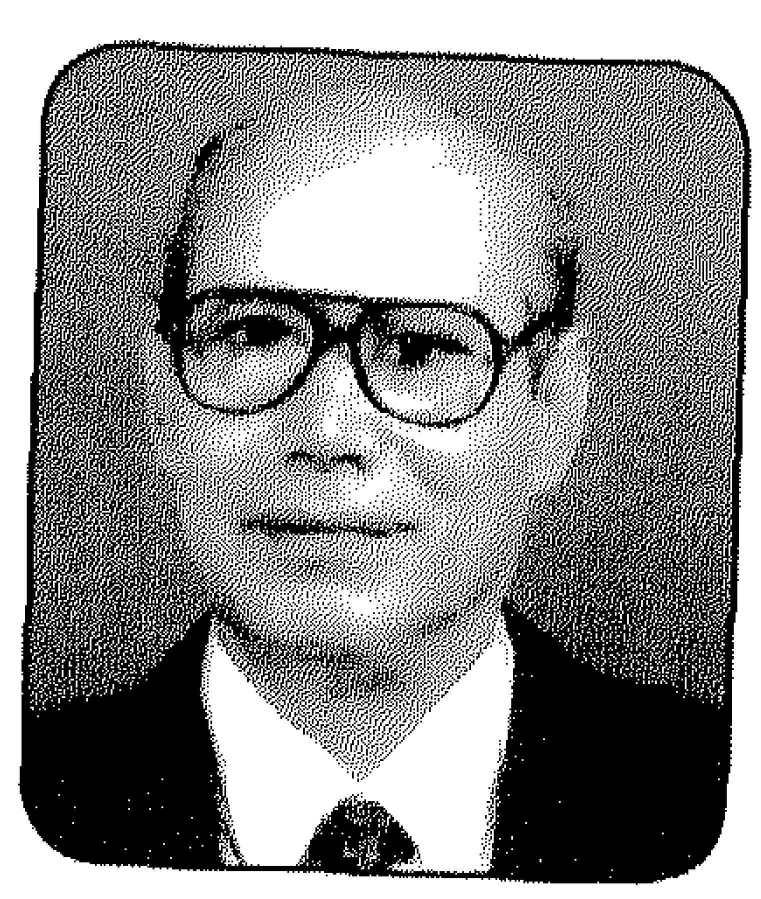
حورية وجدي - الجزائر

ضياء أنتِ في العمر ... وفجر باسم الثغرِ
ونبع النور والإشرا ... ق يسحق عتمة الدهرِ
وحلم باسم القسما ... ت أحلى من سنا الفجرِ
هديتِ فؤادي الحيرا ... ن درب الخير والبرِ
سقيتِ الروح أورادا ... من القرآن والذكرِ
حبوتِ العمر آلاءً ... بلا حد .. بلا حصرِ..
لقلبكِ أغزل الأشوا ... ق أبياتا من الشعرِ
وأزجي الحب موالا ... يضاهي نفثة السحرِ
وأصنع من خيوط الفجـ ... ـر أطواقا من الدرِ
أردد اسمكِ الرنا ... ن نبضا في حشا صدري
وأحفظ عهدكِ المنقو ... ش في قلبي وفي عمري
وأنشد حلمك الوضا ... ء في الإعلان والسرِ
لئن ضنت عليك السحـ ... ـب يا بيضاء بالخيرِ
سأسقي قلبك الظمآ ... ن من دمي الذي يجري
لئن جارت خطوب الدهـ ... ـر بالأرزاء والغدرِ
سأغسل حزنك الممتـ ... ـد بالأمطار والبحرِ
وأبدل وحشة الأحزا ... ن في عينيك بالبشرِ
وأصنع من ربيع العمـ ... ـر إكليلا من الزهرِ
يزين عمرك المختو ... م بالشهداء كالدرِ
وأحني قامتي خفرا ... إلى الرحمن في شكرِ
فيا حنان يا منا ... ن بارك ربة الخيرِ
أزل عن طرفها حزنا ... وجد بالمن والنصرِ
وأبدل عسرها يسرا ... وجنبها لظى القهرِ
ليبقى جذرها الممتـ ... ـد في قلب الثرى يسري
ليعلو فرعها التوا ... ق لله للأنوار والطهرِ
لتؤتي أكلها غدقا ... على الدنيا .. مدى العمرِ..

الرموز الإسلامية في الإبداع الشعري المعاصر

ديوان الزحف على حد المستحيل نموذجا

لوحة فنية ممتدة، عبر قصيدة كاملة، تحولت فيها اللحظة التراثية، إلى لحظة رمزية غنية بالإيحاءات والدلالات، لحظة مستقبلية تكاد تصرخ ثورة وتمردا على صمتها الموحش وحصارها الكئيب، عبر مئات السنين في إطار الشروح والحواشي وعجز الرؤية التقليدية لإيحاءات الرموز القرآنية، عن استكناه الدلالات الخصبة الغنية بإشارات الثورة والتفجير في رمز (الطير الأبابيل) التي ترمي (أبرهة) وجيشه بحجارة من سجيل فتجعلهم كعصف مأكول.



د. سعد دعبيس - مصر

لقد ظل رمز الطير الأبابيل، بعيدا عن الرؤية الإبداعية الخلاقة في مجال الشعر والفنون الجميلة الأخرى.. وظلت إيحاءاته الفياضة بالدلالات الجمالية، حبيسة الرؤية التقليدية، دون أن يكتشف المبدعون سحرها الإيحائي، وروعتها الجمالية، ويعيدوا توظيفها.. من جديد في بناء فني معاصر يحاول إعادة تشكيل هذا العالم من جديد..!

إن الله لم يرسل لإهلاك جيش أبرهة صواعق أو براكين أو طوفانا، وإنما أرسل إليه الطيور التي هي رمز الحب والسلام، لتكون نهاية جيشه المتجبر المغرور، على يد هذه الطيور الوديعة المسالمة، وليكون ذلك إيحاء مستقبليا للأجيال القادمة، من المؤمنين المستضعفين في الأرض، أن مناقير الطيور الوديعة، يمكن أن تتحول إلى قوى تدميرية رهيبة.. يمكن أن تتحول إلى ما هو أخطر من الصواريخ والدبابات، وأن المستعمرين المغلوبين في الأرض، يمكن أن يصبحوا سادة الأرض، عندما يمتلكون ما هو أخطر من ترسانة الأسلحة النووية.. عندما.. يضيء الإيمان قلوبهم..!

إن إعادة اكتشاف الرموز التراثية، وإعادة تشكيلها من جديد، يمثلان معلمين من أهم المعالم التي تصادفنا حين نقرأ قصيدة (الزحف على حد المستحيل) وهي فاتحة قصائد ديوان يحمل هذا العنوان

نفسه للشاعر (يس الفيل).. لقد أعاد ذلك الشاعر اكتشاف بعض الرموز التراثية، وأعاد تشكيلها من جديد، هذا ما نجده مشرقا ومتألقا في توظيفه لرمز الطير الأبابيل التي ترمي بحجارة من سجيل، وما نجده أيضا في توظيفه لرموز تراثية أخرى. لقد أصبح رمز الطير الأبابيل في قصيدة (الزحف على حد المستحيل) محورا لعديد من الصور الفنية التي تتمحور كلها حول محور واحد هو : ثورة الطيور المسالمة الوديعة.. ثورة أحباب الله.. أطفال القدس.. ثورة المستضعفين في الأرض..!

إن رمز الطير الأبابيل رمز تراثي قرآني.. يحفظه أبناؤنا منذ طفولتهم، ويحفظه الكثيرون والكثيرون من الكبار والصغار.. فماذا فعل بهذا الرمز شاعر يمتلك شاعرية مبدعة كشاعرية يس الفيل؟ لقد جعل الرمز التراثي في السورة القرآنية نسيجا روحيا، ممتدا.. متناغما.. عبر لوحة فنية تنساب خطوطها وألوانها، وأضواؤها وظلالها انسيابا سحريا في أثناء قصيدة، يمكن أن نقول : إنها تقترب من الطابع الملحمي، حين تصور بطولة شعب أعزل، في مقاومة دولة استعمارية تمتلك ترسانة نووية، وتمتلك أيضا تواطؤ القوى العظمى المسيطرة في هذا العالم..!

إن لوحة الطير الأبابيل، وما فجرته من صور فنية تمحورت حولها، استطاعت أن تشيع في النص جوا أقرب إلى أن يكون أسطوريا، وإن اختلف عن التشكيل الملحمي الأسطوري في الملحمة الإغريقية. وأي أسطورة أعجب وأغرب.. من أن تتصدى الطير الأبابيل لجيش (أبرهة) وأطفال الحجارة لترسانة الأسلحة النووية الإسرائيلية ؟؟ وإذا كان رمز الطير الأبابيل التي ترمي بحجارة من سجيل، قد أوحى بتفجير الموت والدمار في جيش أبرهة، فإن هذا الرمز نفسه، يتحول في قصيدة (الزحف على حد المستحيل).. إلى عشرات الصور الفنية التي تفجر كل صورة منها صورة أخرى والصورة الأخرى تفجر بدورها صورة أخرى وأخرى..! ولنتأمل نماذج من هذه الصور العنقودية، التي هي أقرب إلى قنابل عنقودية، تفجر كل قنبلة منها آلاف الشظايا :

شاخت الغربان.. وانقضت على الغدر البلابل..!
أحرق الغيظ السلاسل..!
والعصافير استماتت.. لم تخف عصف القنابل..!

والشاعر يستهل لوحته الفنية المتفجرة ثورة وغضبا، بصورة تمهيدية - أو مدخل لملحمة ثورة عصافير الحجارة:

اسألوا القضبان.. كيف امتصت العمر المناضل
اسألوا الأرض التي كم أتخمت بالدم
والزرع المضرج
واسألوا خضر السنابل
اسألوا.. حد المناجل
يا عصافير المنايا
أرضعوك السخط
صبوا في المناقير اللظى..
ألقوا على الأعشاب (نابالما)
وسدوا خلفهم.. كل المداخل..!

ثم يعقب هذه الصورة التمهيدية، صورة محورية، تضيء مصادر القوة الجبارة التي تشعل نيران الثورة الفلسطينية، ألا.. وهي : قوة الإيمان، ومن ثم.. تتوالى في الأبيات صور الإرهاب الإسرائيلي الوحشي، لتتحداها صور المعجزة الإيمانية:

كل شيّ مات..!
إلا بذرة الإيمان.. مدت جذرها عبر الفواصل..!
تشرب الدم
تتخطى غرف التفتيش والإيقاف والأسوار
تمتد إلى قلب المعاقل
فإذا ما حانت اللحظة.. طارت
واستدارت بالحجارة
يا عصافيرا مثارة
جمعوا الآلام



صبوها لهيبا في المراجل..!

ولنتأمل هذه الصورة التي توحي بعجز (أبرهة) قديما - و(شارون) حديثا:

لم يعد (أبرهة) يبرم أمرا

الأبابيل التي انقضت.. ومدت ألف منقار إليه

أذهلته.. وأطارت عالما.. كم عاش ينمو في يديه

فجأة

لم يدر.. كيف انهارت الآمال

وانهار الذي أمله فيها

لديه..!

إن اللحظة التراثية القرآنية، في فيضها الدلالي، وإيحائها الرمزي، تمتد لتعانق الدلالي والجمالي في رموز تراثية أخرى، ففيض الإيحاء الجمالي في القرآن الكريم، يتناغم مع فيض الإيحاء الجمالي في رمزي: (البتول - مريم-) والمسيح عليهما السلام، وهذا التناغم الإيحائي مما تفيض به إيحاءات هذه القصيدة نفسها (الزحف على حد المستحيل) إنه تناغم يستمد روعته الإيحائية من براعة الشاعر في توظيف هذه الرموز من جهة، ومن قداسة هذه الرموز التراثية التي تتحدى مادية (شارون) النكراء التي لم تدع مقدسا من المقدسات، إلا وحاولت النيل منه..!

إن شاعرنا، وهو يرسم مأساة السلام الذبيح في الأرض المقدسة، ينتقي أروع الصور الموحية بالبراءة والنقاء، والحب والصفاء.. صورة مريم العذراء.. ووليدها.. وهي تحت شجرة النخيل تجسد معجزة الحب والسلام.. في أرض لا تفهم إلا لغة الحقد والدماء..!:

يا مريم

هزي نخلة المهد، ادفعي طفلك

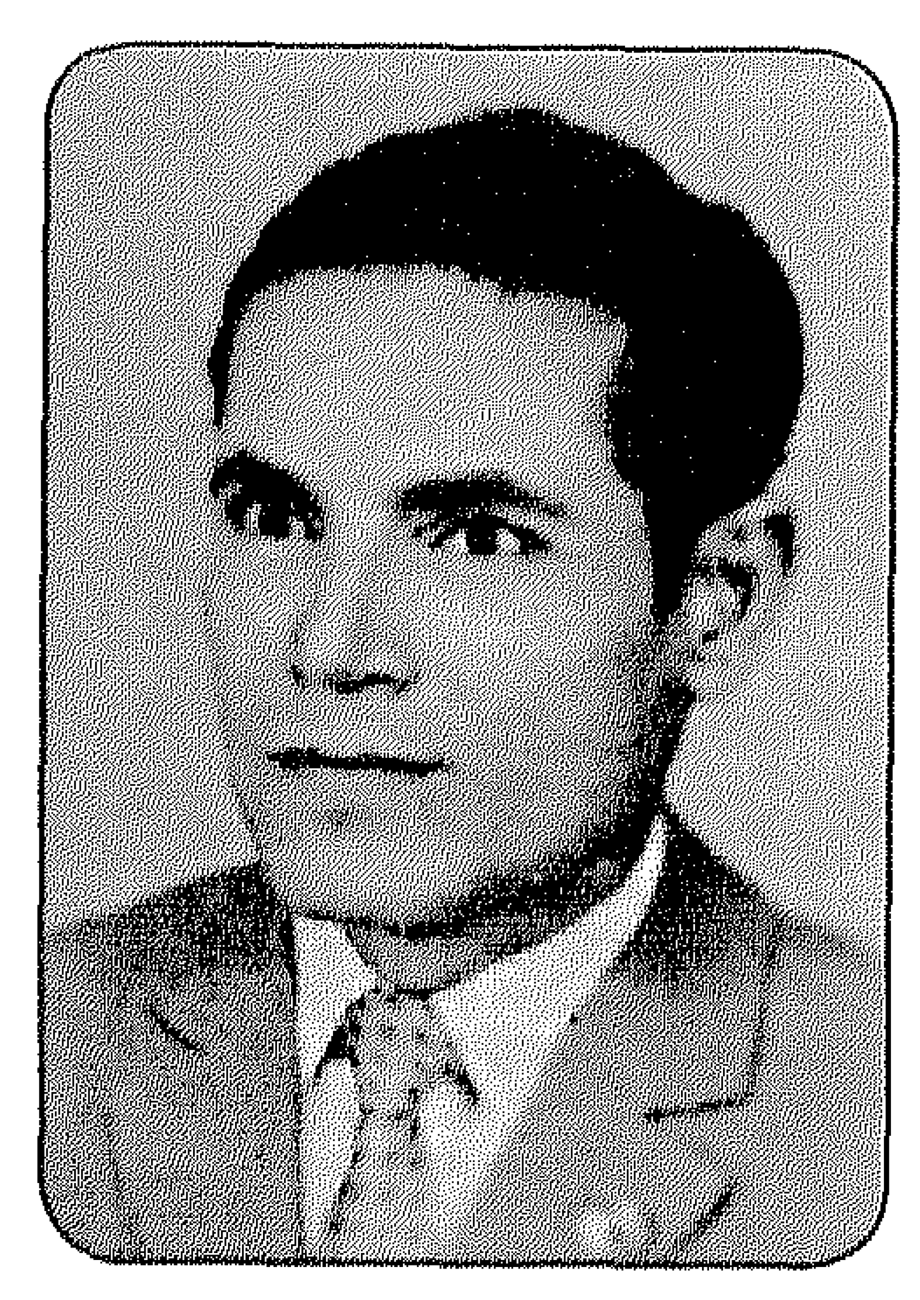
ينطق :

هذه أمي التي لم تقترف إثما

ولم تفعل خطيئة

هذه الأم البريئة

لم تخن عهدا.. ولم تفقد يقينا



يس الفيل

حين جاءت بي إليكم

كنت للأرض البشارة

أبرئ الأكمة والأبرص

أدعوكم.. فمن يسمع صوتي

يا قلوبا من حجارة..!

وينهي الشاعر الصراع الرهيب في هذه القصيدة ذات الطابع الملحمي الرمزي بمقطع يوحي بالنهاية الحتمية للصراع الأبدي.. بين الطير الأبابيل وجيش (أبرهة).. وأطفال الحجارة وترسانة (شارون) النووية.. ينهي ذلك الصراع الرهيب الأقرب إلى الأسطورة بمشهد النصر، إذ سيعود أطفال الحجارة.. تحت راية الإيمان.. إلى القدس والمسجد الأقصى ويطردون المستعمرين الطغاة:

شاخت الغربان.. لكن..

كلما انقضت على الغدر البلابل

واستمات الزحف.. جيلا.. بعد جيل

لن يرى في الأرض شيء ما

يسمى مستحيل..!

وتتألق الرموز القرآنية مرة أخرى، في قصائد أخرى، على نحو ما نرى في توظيفه لرموز الأمم البائدة من قوم عاد وثمود في قصيدة (البيت)، وفي قصيدة (عطاء الأمنيات) يناشد الإنسان العربي في هذاالعصر، أن يكون خوذة فوق رأس المقاتل ودرعه، وأن يكون سيف خالد.. إذا امتد يوما لقيصر أدبر..، وهكذا نراه يشيع في رمز شهر رمضان دفقات جديدة من الصور الروحية عن الأذان والتراويح وموائد الرحمن.. كما نراه في قصيدة (تأهبي يا أرض الميلاد) ينتقي لحظات تراثية غنية بالإيحاء في تصوير اللحظات التي سبقت مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام..!

وقد يعمد ذلك الشاعر إلى رموز التراث الجاهلي، فينتقي منها رموزا ليوم من أيام العرب كيوم داحس والغبراء حيث يوظف هذا الرمز لتصوير لهفة انتظار الإنسان العربي المعاصر لفارس عربي يأسو جراح الأمة العربية، وهذا الفارس المخبوء في الظلمات

حين يجيء من خلف الزمان.. على جواد الريح محزونا.. يلملم جرح (داحس) ما بكى ندما على (الغبراء) ويحذف من تقاويم البلاد:

شتات أعوام مضرجة
وأشواقا على الأعواد مصلوبة
ويحفر في حنايا الوحل أخدودا
يواري فيه من سقطوا من الشهداء..!

ولعل من أجمل اللحظات التراثية التي تنتمي إلى التراث الأخلاقي للعالم كله، تلك اللحظة الأخلاقية التي تنتمي إلى الصدق سلوكا وعقيدة وفنا، وهي لحظة عزيزة المنال.. في عصرنا هذا.. عصر الرجال الجوف و الأرض الخراب.. ولكن الشاعر يس الفيل لا يفتأ يتغنى بها، ويعتز بالانتماء إليها، ومن ثم نراه يصور في أكثر من قصيدة في ديوانه هذا، ذلك التمزق النفسي الذي يعانيه الإنسان المعاصر الذي يجد نفسه مرغما على أن يختار إما أن يتعذب حتى الموت وتسد أمامه جميع الأبواب لتمسكه بالصدق مع نفسه ومع العالم أو يفقد إيمانه بنفسه وقيمه ويزيف رؤيته للحياة، فتنفتح أمامه كل الأبواب، وتنساب أمامه كل الأنهار :

تنعدم إلى النهر الأسباب
جوّاب.. ظمئي
جوّاب..!
قلبي
يا سكن الأحباب
ما عدت أهاب
.. الصدق
.. الصدق
يمزقني
يغتال شرايين فمي
أتفجر
تسقط أوردتي
أتشظى فوق جفاف الدرب
أموت وحيدا
أتلاشى.. خلف الأبواب



عبده بدوي

ولكنه يختار في النهاية أن يموت صادقا..!:

الصدق.. الصدق
ولو تغدو أيامك جوعا
أو ظمأ
في ظل سراب
ذُبْ صدقا
وتفجر صدقا
عار أن تحيا كذاب..!

ويؤكد هذه القيمة الأخلاقية في قصيدة أخرى فيقول:

فنحن.. مع الصدق نحيا
وبالصدق نجتاز حد البقاء..!

ولعل من المفيد هنا، أن نشير - بإيجاز إلى أن أهم ما في ديوان (الزحف على حد المستحيل) محاولته استيحاء الرموز التراثية، وبخاصة الرموز القرآنية، استيحاء يقوم على البناء الدرامي بين موسيقى الشعر الحر، وموسيقى الشعر العمودي..!

ونأمل أن تنال قضية الرموز القرآنية الغنية بالإيحاء، مساحة أكبر من الاهتمام لدى أدبائنا وفنانينا ونقادنا المعاصرين، لأن هذه الرموز ما تزال حتى الآن في مجال الإبداع الأدبي والفني، أقرب إلى أن تكون مصادر إشراقات إيحائية، لم يلتفت إليها بالقدر الكافي..!

وقد حاولت في مرحلة الستينات، إثارة هذه القضية في كتابي (حوار مع الشعر الحر) كما حاول أيضا الشاعر الناقد الدكتور عبده بدوي مناقشتها في كتابه: في الشعر والشعراء وقد بدا اعتماده علىاستخدام الرموز التراثية العربية واضحا في دواوينه (دقات فوق الليل)، و (الجرح الأخير) و (هجرة شاعر) وقد صرح في مقدمة ديوانه (دقات فوق الليل) أنه اتخذ من رموز التراث العربي، ما يشبه (المعادل الموضوعي) لتصوير عمق إحساسه المرير الفاجع بهزيمة (يونيو ١٩٦٧م).

وهذا التوظيف الفني الواعي لرموز التراث العربي هو ما نجده أيضا.. متألقا ومشرقا في ديوان: (الزحف على حد المستحيل).. للشاعر يس الفيل..! ■

نُصْبان

نبيلة عزوزي - المغرب

«ستمسخين.. الله يستر!» قالت النسوة وهن يضربن صدورهن حين همست لهن بما رأيت.. ثم قلن: «ما كل يرى يقال!».. طردنني من مجالسهن وتطيرن بي.. فهل رأين ما رأيت وصمتن؟! لكنني لن أصمت، وليتطيرن بي كما شئن!

اصطحبت مرة أخرى صديقتي إلى نصب الولي الصالح، أشعلت شمعة، وأنا أرقبها في ذهول، ثم ألصقت ناصيتها بالنصب، وهي تتمتم بأدعية وقد أغمضت عينيها.. وقبل أن أسألها، بادرتني بقولها:

- نحن على أبواب الامتحان، وعلينا إهداء قربان للولي ولو شمعة..

فقاطعتها:

- بل سأدعو الله وأتوكل عليه.

هزت رأسها ورجتني:

- قولي له: يا سيدي إني أدعوك لتتوسط لي إلى الله!

- حين فسر لي أبي سورة الإخلاص، قال لي: إن الله واحد.. ولا أحد يشاركه في الألوهية.. إذن، إن الله يسمع دعاءنا بلا واسطة! نظرت إلي نظرة شزراء، وقد انفجرت غضبا:

- هجرتك الصويحبات، وكثيرا ما نصحتني أمي بالابتعاد عنك لأنك تكفرين بكل ما آمن به آباؤنا.. أو تنكرين بركات«السيد»؟!..إنه يقضي الحاجات ويرد المصائب، ما من عانس أو عقيم أو مكروب توجه إليه بالقرابين والدعاء إلا قضى حاجته.. انظري إلى «المقدم» الذي ندب حياته لخدمته كيف أصبح غنيا ومهيبا؟!

فعقبت متهكمة:

- المقدم؟! إني رأيته..

لكنها ابتعدت عني، وقد أغلقت أذنيها.

لا أحد يتجرأ على حرمة السيد أو المقدم، ولا أحد سواي نعت بالمسخ.. ورغم ذلك، فإني أشعر بالزهو والأصابع تشير إلي، لأني لم أقدس النصب، ولم أزك المقدم!

لكنني أريد من يسمعني ويصدقني.. هرولت إلى جدتي التي تتمايل مع سبحتها، ولا أدري إن كانت تسمعني أو سابحة مع أذكارها.. قلت لها وأنا أحدق في عينيها المطمئنتين: جريت يوما خلف عنزتي الشاردة، فرأيت المقدم يجمع القرابين أمام النصب، كان يدس النقود في جيبه، ويضع الديوك السوداء المذبوحة في كيس.. يقال: إن تلك الديوك غذاء الجن الذي يحرس النصب.. بينما يضع الشمع في كيس آخر يبيعه للبقال، ثم يشتريه الزوار للنصب في اليوم الموالي.. وامتطى حماره الأشهب، بصبص له كلبه، وراح يشتم النصب، ثم بال عليه. أيعقل - جدة - أن تبول الكلاب على وليّ يقضي الحاجات، ويمسخ كل من تجرأ على حرمته ؟!».

لم تطردني جدتي، ولم تقاطعني، بل شجعتني ابتسامتها أن أكمل حديثي، فقلت: «يقال إن الولي قد أغدق بركاته على المقدم، حين ذهب في قيلولة شديدة الحر إلى الوادي ليغسل رداء الولي «السيد»، فبهرته جنية الوادي، وأخذته إلى قصرها الفخم في قاع الوادي، ووهبته مالا وذهبا حتى صار غنيا!».

شعرت بسعادة عميقة وصدر جدتي يحتضنني.. داعبت سبحتها وأنا أطرق السمع لكلامها: يا صغيرتي، كل ما أذكره من طفولتي، أن مستعمرا فرنسيا احتل تلك الأرض بعد أن أذل أصحابها وشردهم وقتل كل من سولت له نفسه بالدفاع عن أرضه.. والأطلال التي تعشعش عليها اللقالق غير بعيد من النصب هي بقايا بيته!».

وقبل أن أنهض والسعادة تلفني، أجلستني على ركبتها، دغدغت أذني برفق وسألتني:«أصليت

صلاة الشكر حين حصلت على الرتبة الأولى في الامتحان؟!».

وحين أومأت بالإيجاب، قبلتني.. لكن أحدا لم يرني ليشهد أن جدتي قد صدقتني!

لا أدري لماذا سعى الناس في طلبي للاجتماع بهم أمام النصب، ولا أدري لم طفت كل هذه التفاصيل على سطح ذاكرتي بعد سنين طوال.. فقد يحاكمونني، وقد يظنون أني قد نضجت وعدلت عن موقفي في طفولتي من الولي والمقدم.. لكنني لن أحيد عن مبدئي، وليفعلوا ما شاؤوا..!

وجدتهم متجمهرين أمام النصب حول شاب أوربي.. رجوني أن أترجم حوارهم معه..

أخرج الشاب الأشقر ورقة من حقيبته الجلدية، وراح يقرأ :ابني العزيز، يجب أن تنفذ وصيتي.. سافر إلى مسقط رأسك.. هدم النصب، وأعد التابوت المدفون هناك إلى فرنسا، وادفنه بجوار قبري!».

وما أن أنهيت الترجمة، حتى ارتفعت الأصوات محتجة: مستحيل أن نضحي بولينا الصالح، سنمسخ، ستحل بنا الكوارث والمصائب، ستفقد قبيلتنا سمعتها وهيبتها بين القبائل!».

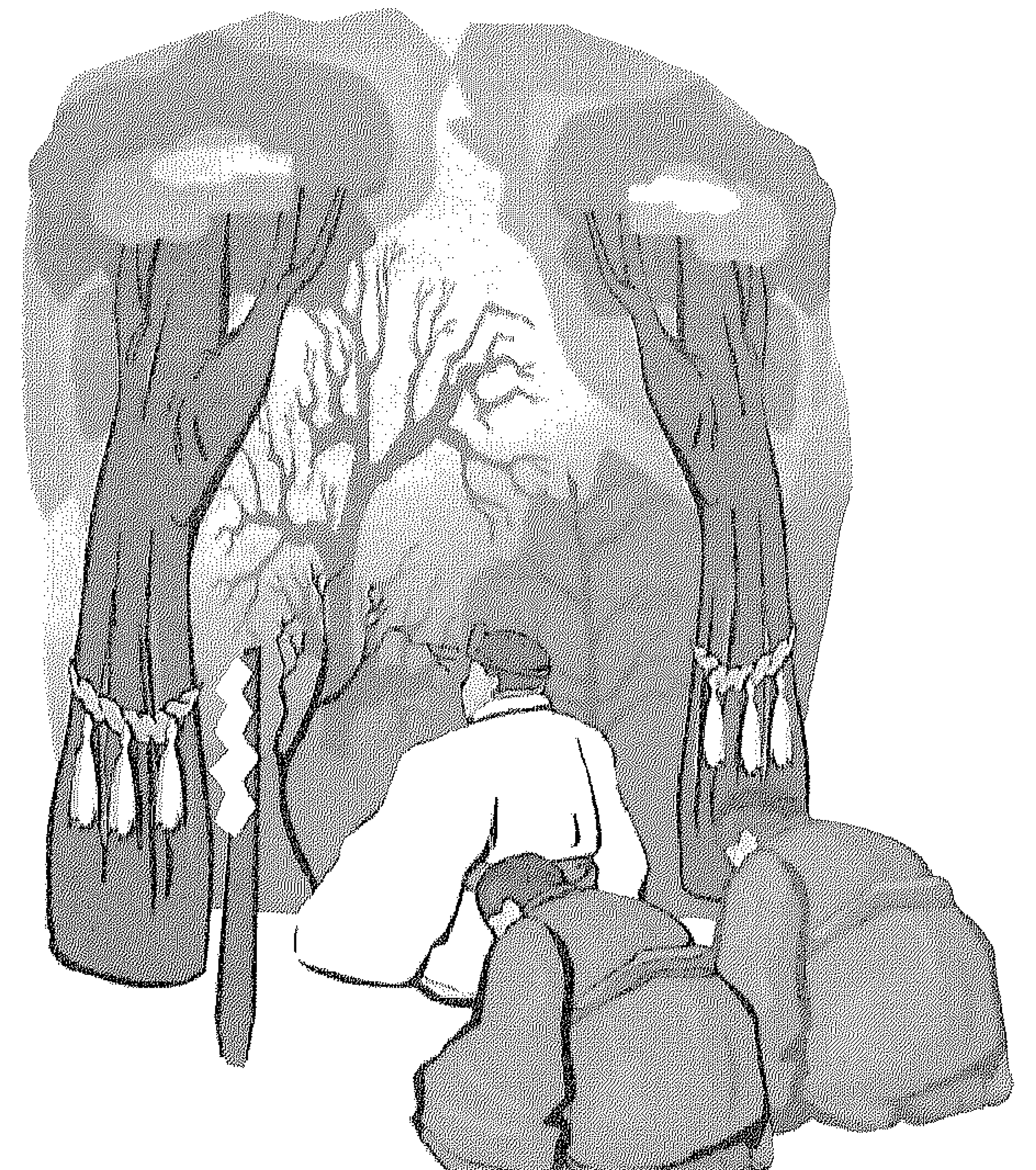
طأطأ المقدم رأسه، وقبضته ترتعش على عصاه، ثم جلس القرفصاء، وهو يعبث بشاربه، فتوجه إليه أحدهم: نراك صامتا، وأنت الخادم المخلص لولينا.. ألا تحضر زوجتك الجنية لتخلصنا من هذا المجنون!».

فصاح آخر وقد جحظت عيناه: «لو لم يكن ضيفا، وللضيف حرمته، لطردناه شر طردة،.. فلن ننسى ما كاله جده لآبائنا من صنوف الذل والعذاب!».

فنهره آخر: «لاتنسوا أن جده قد شيد لنا هذا الجسر، بعد أن كان النهر يعزل قبيلتنا عن المناطق الأخرى.. ولا تنسوا أنه علمنا أساليب الري الحديث..».

أشار عليهم كبيرهم بالصمت، وقال: «لنر ما في التابوت، فإن كان كنزا، اقتسمناه معه!».

وسال اللعاب على الكنز المكنون، وشردت العقول، وطغت الأحلام بالكنز والثراء وتحقيق الأمنيات،



وصمتت النسوة اللائي تفنن في النواح، وشققن الجيوب، وتمرغن أمام النصب!

استدار نحوي الشاب الفرنسي وقال متأسفا: لم أكن أعلم أن هذا النصب يحظى بكل هذا الحب والتقدير».

ثم ما لبث أن نثر عليهم أوراقا نقدية.. فانهالت المعاول على النصب، وتسابقت النسوة إلى جمع ركامه للتبرك.. واشرأبت الأعناق حول الكنز.

نفض الشاب التراب عن التابوت الصغير، ضمه إليه بحرارة وقد ذرف الدمع، ثم تناول مفتاحا كان ملفوفا مع الوصية، وفتح الأقفال بعناية، أزاح الغطاء وهو يتصبب عرقا.

فرنت العيون وهمست الأفواه: «لقد كان كنزا ومسخ.. يا للبركة !».

وقف الشاب يلهث وهو يريهم ما بداخل التابوت، وقال:

«إنها جمجمة ذلك الوفي الذي أحبه أبي.. كان قد أتى به من فرنسا إلى المغرب.. حقا، لقد كان كلبا مميزا، يجمع بين الذكاء والوفاء والصيد والمرح.. إلا أنه كان يعاني غربة بين كلابكم الشرسة، التي كانت تطارده أينما وجدته..!».

وقبل أن يحمل التابوت إلى سيارته، طمأنهم:

«وفاء لذكراه ولحبكم الشديد له، سأشيد لكم نصبا آخرا أروع من السابق! ■

في السيرة الذاتية من منظور إسلامي

حين يتحدث عن الصدق عند الكاتب المسلم فإن الأمر مختلف جدا، لا سيما في فن السيرة الذاتية وما شاكلها من الفنون المعتمدة على الصدق، وربما تم بين الطرفين (الكاتب - القارئ) ما يشبه التواثق على قول الحق والصدق، لأن المسلم صادق يحب الصدق، ويلتزمه ظاهرا وباطنا في أقواله وأفعاله.



أحمد علي آل مريع - السعودية

والمسلم لا ينظر إلى الصدق خلقا فاضلا يجب التخلق به لا غير، ولكنه يذهب إلى ابعد من ذلك، يذهب إلى أن الصدق من متممات إيمانه، ومكملات إسلامه، إذ أمر الله تعالى به، وأثنى على المتصفين به فقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (التوبة)، كما أمر به رسول الله ﷺ فقال: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[1].

والثقة في الكاتب المسلم لا تعني التسليم المطلق بكل ما يقول، بل المسلم كيس فطن يتثبت مما يقرأ أو يسمع وبخاصة ما يتصل من الكلام بالناس، وبعض الأمور المهمة التي ينبني عليها تصور أو تقدير، أو يكون الكاتب فيها أهلا للانحراف والزيغ عن الحق لشبهة معروفة عنه، أو منافسة مع من يحكي عنه أو معاداة له. والله قد أمرنا بالتثبت والتبين فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات).

غير أن المسلم على الجملة - ولا سيما فيما يخصه من نسب ودراسة وولادة ومشاهدات وصعوبات واجهته، وعقبات تجاوزها ومكاسب حققها ...إلخ- مصدق

ومؤتمن فيما يحكيه، لأنه المرجع الأقرب، ولأنه مأمور بقول الحق، فإذا ما عاهد القارئ أو السامع على الصدق - كما يقع غالبا من كتاب السير - كان ذلك بحقه آكد وأوجب. وهذا خلافا لغير المسلم الذي يستمد وازعه الداخلي - في الغالب - من باعثه إلى الكتابة، ويسخر ما يصدر عنه لصالح هذا الباعث حتى تتحقق له غاياته ولو كان تحققها على حساب الحقيقة.

ولكن على كاتب السيرة الذاتية المسلم أن يتبين الحدود التي أذن فيها الشارع بالمصارحة ونهى عن تجاوزها، فيوازن بين الجهر بالصدق وإظهار الخفي، وبين المحافظة على ستر الله الذي يستتر به المسلم، ويسأله تعالى سبوغه ودوامه عليه في الدنيا والآخرة (فمن الحق ما يرذل قوله، وتنبو الأذن عن سماعه)[٢]، ومن الصدق ما هو اقرب إلى الفضيحة. ولس مطلوبا من المسلم الذي عليه أن يصلح زلاته فيما بينه وبين ربه فضح نفسه على رؤوس الأشهاد، أو أن يسجل إقرارا يساق بموجبه إلى القضاء. بل الإسلام ينكر ذلك ويمقته، ويراه إثما كبيرا وفتنة أشد من القتل، لأن فيه إيقاظا للهاجع من الغرائز، وتسهيلا للمنكر بتوضيح سبله، وإشاعة للفواحش في المجتمع المسلم، وتشويها لاستقامة أهله ومروءاتهم، وفي ذلك تمهيد لأصحاب الرذائل للظهور برذائلهم.

قال تبارك اسمه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

وقال تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ (النساء)

وقال عليه الصلاة والسلام: (كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح، وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: (من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله)[٤].

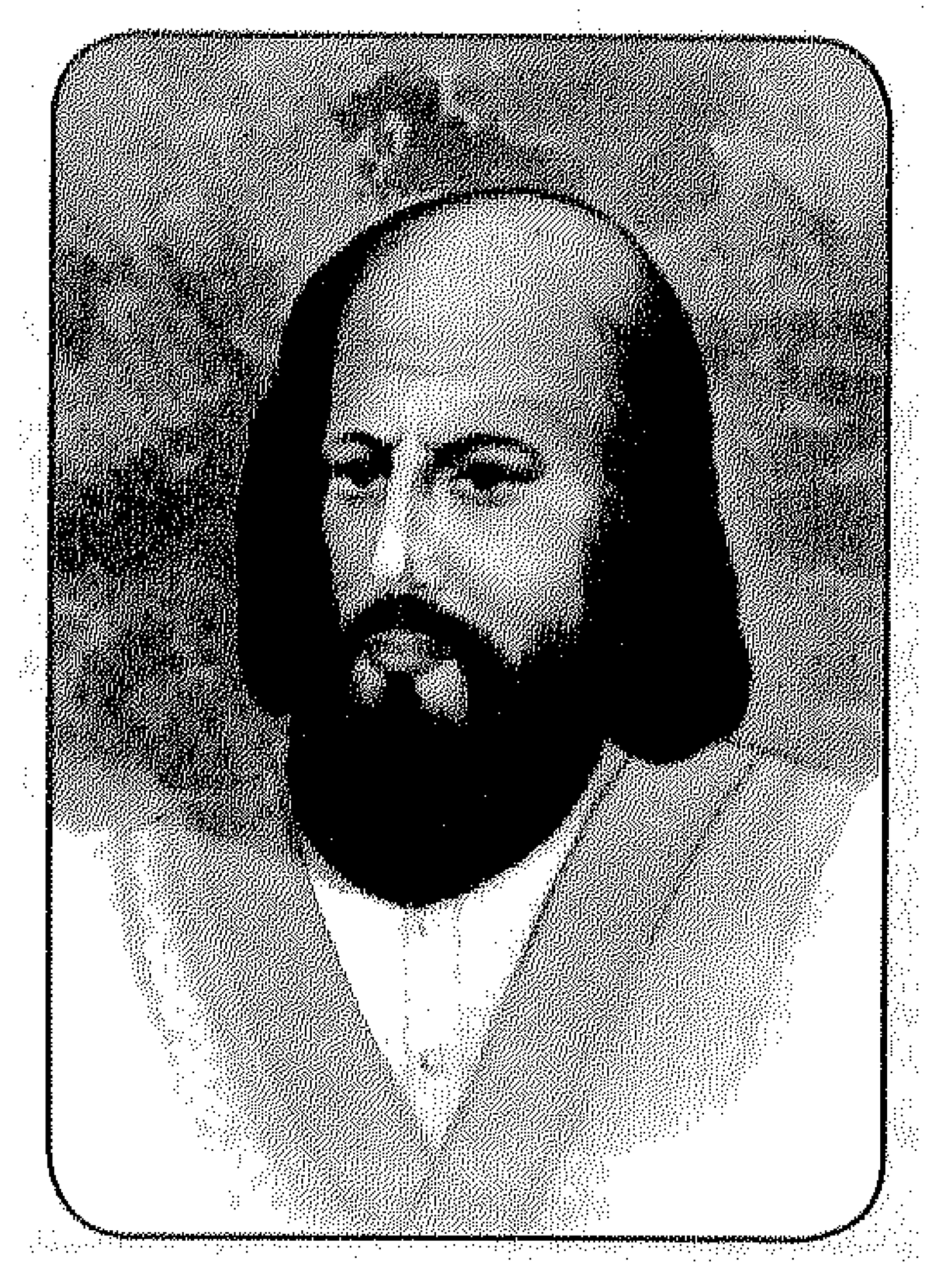
وما تقدم من النصوص فيه تحريم شديد للجهر بما اقترفه الإنسان من الرذائل في حياته، لا سيما ما اتصل منها بالمنكرات المغلظ في تحريمها، أو الكبائر الموجبة للعن والطرد من رحمة الله أو للحدود الشرعية كـ: شرب الخمر والزنا واللواط ولعب الميسر والربا وماشابهها...

أما بالنسبة للحديث عن الذات والثناء عليها، وذكر محاسنها، وتسجيل مآثرها، والإشارة إلى ما حققته من سبق، وما اختصت به من أسباب التميز والفرادة في مجال من المجالات، فأمر مباح في الأصل ما دام لا يخرج عن الصدق لأنه لا دليل صريح على تحريمه. على أنه قد يكون مندوبا إليه إذا قصد به الكاتب أو المتحدث حمد المتفضل تبارك اسمه، وشكره على توفيقه وامتنانه، وذكر ما به من النعمة اعترافا بسابغ عطائه وجزيل هبته، لأمره تبارك وتعالى بذلك، فقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة٤٧)، وقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى١١).

ويشترط في جواز الحديث عن النفس ألا يفضي إلى منكر كالغرور والعجب بالنفس والكذب. فالحديث عن الذات مزلق خطير يفقد الكاتب التحكم في نصاب الحقيقة، فتضطرب بين يديه الأمور، وتستأثر الرغبة في الاستكثار من الحسنات، والتزيد من المآثر، والمبالغة في بهرجة النفس وتلميعها بلبه، وتأخذه سكرة الأمجاد من عالم الواقع إلى لذيذ الأحلام والأوهام، وينسى أنه مسؤول أمام الله ومؤتمن على كل كلمة يقولها أو يكتبها. وقد جاء النهي الإلهي الصريح عن التمدح بغير الحق، والثناء على النفس بغير ما تستحقه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ،كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف٢،٣)، ويقول تبارك وتعالى: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران١٨٨). كما غلظ الرسول عليه الصلاة والسلام في الإقدام على

ذلك، روت أسماء رضي الله عنها فقالت: (إن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة فهل عليّ جناح أن أتشبع(*) من زوجي غير الذي يعطيني ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)(**)(٥).

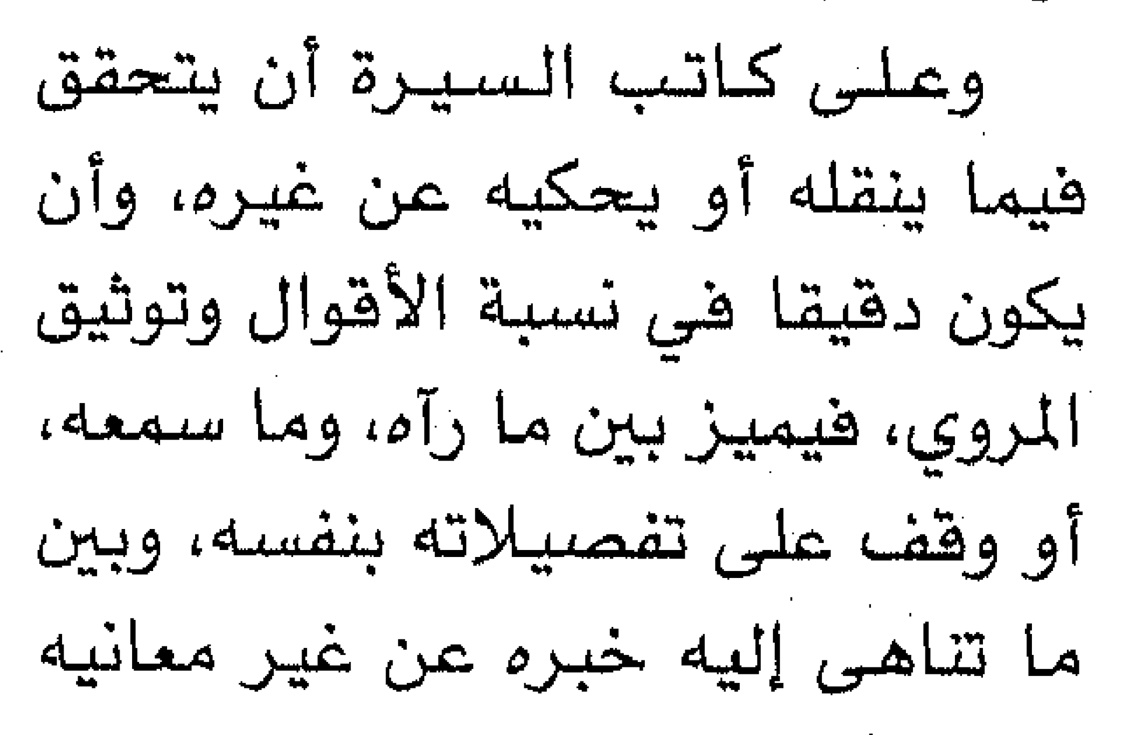
وما جاء في النهي عن تزكية النفس في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء٤٩،٥٠)، وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(النجم٣٢)، فالمراد بها تزكية النفس والشهادة لها بالإيمان والأعمال الدينية الصالحة والمكانة عند الخالق تبارك وتعالى، والمنزلة في الآخرة، كما يفهم من سياق الآيتين الكريمتين اللتين نهتا عن ذلك. وقد ثبت عن رسول اللهﷺ أنه قال: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع(٦).



الغزالي

وكان عليه الصلاة والسلام يحضر مجالس الوفود ويستمع إلى مفاخراتها فلا ينكر عليهم، وربما أمر أصحابه بأن يلتمسوا خطيبا يجيب خطيب القوم وشاعرا يفاخر شاعرهم (٧) ولم يحبس كثير من سلف الأمة وفقهائها أقلامهم عن الثناء على أنفسهم بالحق، حين ألمحوا إلى بعض تجاربهم الروحية والعملية وكفاحهم في تحصيل العلم وتحقيق مسائله كالأئمة الغزالي(٨) والسيوطي(٩) وابن حزم الظاهري(١٠) وابن الجوزي(١١) – رحمهم الله جميعا- مما يدل على أن في الأمر رخصة وسعة.

ويحسن التنبيه على أنه ليس من الكذب مخالفة الواقع غلطا أو نسيانا أو اختلاطا كتحريف أسماء الأشخاص والمواقع أو تبديلها أو الخلط بين الأزمان وبعض الأحداث، لأنه من خداع الذاكرة الذي لا يسلم منه أحد. وليس من الكذب أيضا ما صدر عن جزم واعتقاد بصدق ما يقوله، كأن يقول: وقع كذا وكذا لأجل كذا وكذا، لأنه لم يحدث بالكذب، ولكن حدث بالصدق الذي يعتقده أو يغلب على ظنه صحته، والصدق شيء نسبي. ولو جاز لنا وصف الوهم والغلط والخطأ بـ: الكذب، لجاز لنا وصف القاضي العادل الذي يحكم بين اثنين فيقضي بمال أحدهما أو متاعه لصاحبه بناء على ما سمعه من شهود الزور الذين لم يطلع على كذبهم بالظلم والعدوان، وهذا لا يكون إلا مع القصد والتعمد(١٢). وكذلك الكذب لا يطلق إلا مع تعمد الإساءة أو التضليل أو التغيير.



وعلى كاتب السيرة أن يتحقق فيما ينقله أو يحكيه عن غيره، وأن يكون دقيقا في نسبة الأقوال وتوثيق المروي، فيميز بين ما رآه، وما سمعه، أو وقف على تفصيلاته بنفسه، وبين ما تناهى إليه خبره عن غير معاينة أو سماع مباشر، حتى لا يؤخذ بجريرة غيره، فيرمى بالكذب وهو منه بريء، لأنه مأمور ألا يعرض نفسه للشبهات.

وحين يريد كاتب السيرة أن يصدر حكما على شخصية معروفة اتصل بها، فعليه أن يتثبت من الأخبار التي رويت له عنها، ولا يحكي عنها شيئا يضر بها عند السامع أو القارئ إلا بالحق. وعليه ألا يمدح أحدا إلا بما فيه ولا يظلمه فيرميه ببهتان، ولا يغض عن جانب لحساب جانب، ولا يجامل قريبا لقرابته ولا يرفعه فوق منزلته، ولا يذم عدوا ولا يبخسه حقه ولو كان شيئا يسيرا، فالإنصاف والعدل مطلوب ومأمور به مع الجميع. وقد قررت الآيات الكريمات هذا المبدأ الإسلامي

العظيم من مثل قوله تعالى: ﴿ ... وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴾ (٨) (المائدة).

وقمين بمن كان ذلك سمته ومنهجه أن يكون الحق بعينه مطلوبه وغايته. فلا يتلون له بتلون الدوافع ولا يتحرف بتحرف الواقع والمكاسب. وقمين أيضا بمن كان وازعه بين جنبيه يحاسبه من داخله بأن تكون سيرته الذاتية - إذا رزق أصالة التعبير وجودة التصوير وحسن التحليل والتفسير - من أصدق الفنون والآداب وأقربها إلى الواقع وأقواها أثرا، لأنها حينئذ تصبح بحق ملتقى للصدق التاريخي بالصدق الفني الأصيل ■

الهوامش:

(١) صحيح البخاري: ١٠/٥٢٣ حديث رقم (٦٠٩٤) بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

(٢) أحمد أمين: حياتي: ٤.

(٣) صحيح البخاري: ١٠/٥٠١ حديث رقم (٦٠٦٩) بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

(٤) الإمام مالك بن أنس: الموطأ: ٣/٤٣ (بشرح تنوير الحوالك للسيوطي).

(●) أي أنها تريد أن تظهر أنها أرفع قدرا عند زوجها لتغيظ ضرتها.

(●●) المتشبع هو (المظهر للشبع وليس بشبعان. وثوبي زور: صاحب زور، والمراد الذي يزور على الناس ويكذب عليهم، ويدعي أن له فضيلة ليست له ليغتر به الناس.

(٥) صحيح مسلم: ٣/١٦٨١ حديث رقم (١٢٧).

(٦) صحيح مسلم: ٤/١٧٨٢ حديث رقم (٢٢٧٨).

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١/٢٩٣-٢٩٥، وديوان حسان بن ثابت: ٢٩٩-٣٠٨. بشرح عبدالرحمن البرقوقي.

(٨) يراجع كتابه: المنقذ من الضلال. تحقيق: محمد أبو العلا ومحمد جابر، مكتبة الجندي، القاهرة، ١٩٧٣م.

(٩) يراجع كتابه: التحدث بنعمة الله. تحقيق إليزابيث ماري، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.

(١٠) يراجع كتابه: طوق الحمامة، تحقيق: المحامي فاروق سعد، دار مكتبة الحياة، لبنان - بيروت، ط١، ت١٩٩٢م.

(١١) يراجع كتابه: صيد الخاطر تحقيق وتعليق: علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، دار المنارة، السعودية، جدة، ط٥، ت ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، وكتابه لفتة الكبد في نصيحة الولد، دار القاسم للنشر، السعودية - الرياض، ط٢، ت١٤١٨هـ.

(١٢) قال رسول الله ﷺ: (إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها). الحديث عند الإمام مالك: الموطأ: ٢/١٩٧ (بشرح تنوير الحوالك للسيوطي).



معاني السجود

شعر: د. عبدالله أحمد بدوي
رئيس وزراء ماليزيا
ترجمة: د. شهاب غانم - الإمارات

لست أبغي غنى بدون حدود	طالبا عيشة الرفاه الشديد
لست أسعى إلى الملايين ليلا	ونهاراً لنيل بذخ النقود
لا ولا كثرة الرفاق لأحيا	مسرفا في تهتكات بليد
مطلبي الشافعي لو يتسنى	والغزالي في الوري مقصودي
كي أفك الأسرار في سور الوحي	وفي الآي في الكتاب المجيد
وأرى سيرة النبي ضياء	كاشفا ملهما لهدي سديد
أنا أحيا لأجل ربي، رفيقي،	وحده حافظي وسر وجودي
فحياتي مليئة بالمعاني	إذ بنفسي تحيا معاني السجود

لك الله يا رمضان

عبدالله موسى بيلا- السعودية

من الخلد ..أم من شاطئ الغيب تسفر ... صباحات أيام من النور تبهرُ؟

تنير دياجي النفس كالوحي مشرقا ... كما ضاء في الإظلام ماسٌ وجوهرُ

وينساب منها البشر في كل كائن ... ويسري مع الأنسام مسك وعنبرُ

وتجري مع الأرياح أرواح هائم ... تخب ببر الشوق حينا.. وتبحرُ..

فتصبح في ديمومة الحب والهوى ... وتمسي ببحر بالتباريح يزخرُ

تصب على الأفهام من فيض جودها ... يقينا .. وآمالا عظاما تفجرُ

فيخشع هذا الكون للجرس إذ هفا ... وأبدى من اللوعات ما كان يسترُ

وطافت على النور الإلهي زمرة ... كساها من الإيمان ثوب ومئزرُ

تغنت - وما إثم عليها- وزغردت ... وهامت بضيف بالعطايا يبشرُ

فأهلا به يشدو بها كل طائر ... ومرحى به يزهو به اليوم منبرُ

وفدت أيا شهر التراتيل والهدى ... تفسر من لوعاتنا ما تفسرُ

تمد حبال الوصل بينك والورى ... بصوم.. وأنفاس إلى الله تجأرُ

لك الله .. يا شهرا أفاءت بظله ... قلوب على حقل الخطيئات تزهرُ

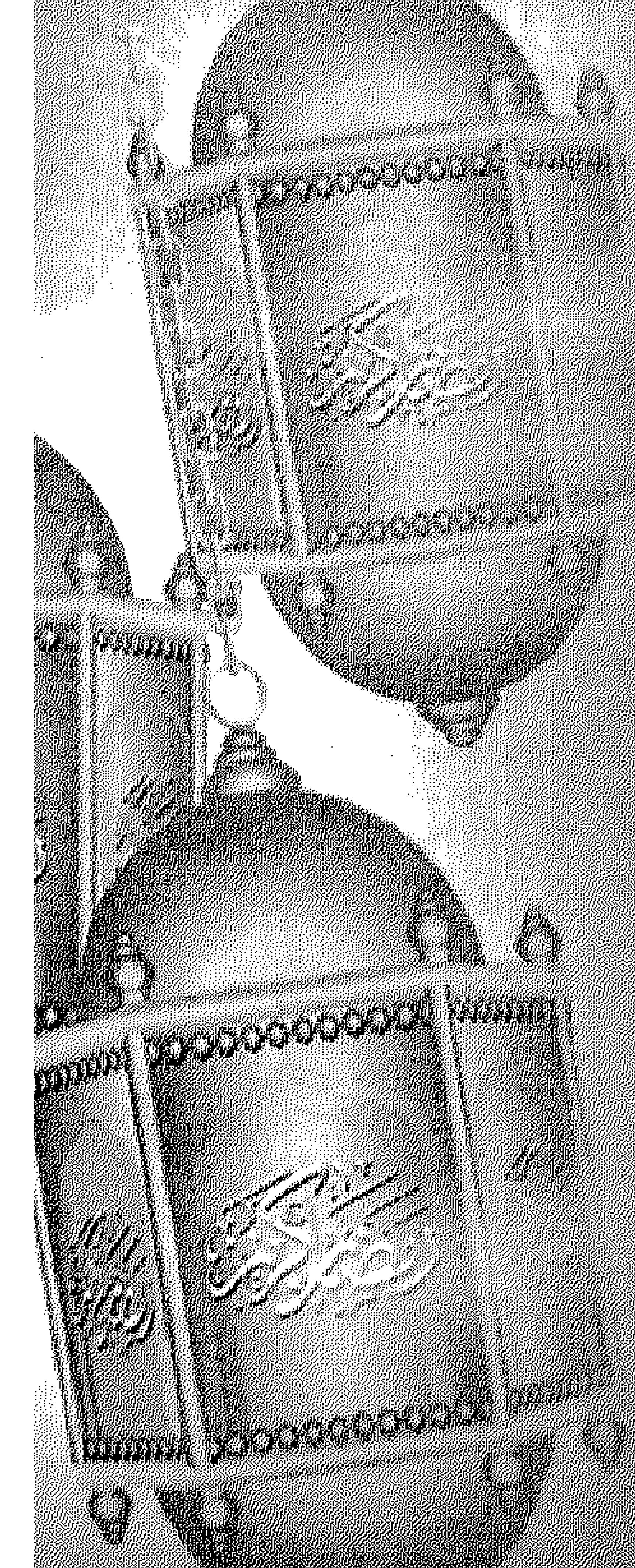
أتتك .. فكن بردا لها من ضرامها ... وملجأها مما تخاف .. وتحذرُ

وصنها بحصن الصوم عن كل موبق ... فقد عمها بحر من الخوف أحمرُ

وكن في خضم الكون للخلق موئلا ... وجسرا .. على أعجازه الناس تعبرُ

ألا أيهذا الشهر أغدق فضائلا ... على كل مسكين على العدم يفطرُ

وأيقظ قلوب الأغنياء ليذكروا ... أناسا على الإملاق والجوع تصبرُ



ففيك من الآيات للخلق غنية ... وموعظة لو في عطاياك فكروا

أيا شهر نصر الدين في كل رقعة ... يقود أسود الحرب فيها غضنفرُ

أمرّ ذكريات الأمس في كل خاطر ... وقصّ علينا ما أولو البأس سطروا

ببدر .. وأملاك السما في دروعها ... وفي كفها الأسياف للهام تبترُ

ومكة يوم الفتح تسري ركائب ... إلى النصر .. والإسلام أعلى وأظهرُ

محمد يحدوها .. وقد زال باطل ... وكل لسان الخلق .. الله أكبرُ

وحطين .. إذ جلى صلاح عن الدنا ... وعن قدسنا رجسا على الطهر يظهرُ

ولكن .. أجل طرفا علينا فلن ترى ... عيونا لنا في عزة الدين تنظرُ

وسائل ربوع القدس .. ماذا أصابها؟ ... وهل بين أهل الدين من سوف ينصرُ؟

وقد أصبحت مأوى اليهود .. وموطنا ... على سفحه كل المروءات تقبرُ!

وجالت على أرض العراق عصابة ... من الكفر والعدوان والظلم تفجرُ

سهام الأعادي في حشاها كثيرة ... ولكن .. سهام الأهل والصحب أكثرُ

فأي سهام في الوغى سوف تتقي..؟ ... وأيّ يد منانة سوف تشكرُ؟

أتيت أيا شهر التباشير بالتقى ... تزور لماما .. والهوى فيك أخضرُ

فليلك قرآن.. وإخبات خاشع ... وصبحك أضواء من الله تسفرُ

حنانيك .. لا ترحل عن الكون ، فالنهى ... بحبك يا شهر البشارات تظفرُ

يلوح عليها اليوم من بعدك الأسى ... عليك .. وما تخفي من الوجد أكبرُ!

فحُطها بكف العطف والحب والرضا ... فكفك غيث من يد العفو يمطرُ

بمن تزدهي الدنيا - سواك - وتنتشي ... وأنت لكل الكون عز .. ومفخرُ؟

وقد تعتري وجه الزمان مصائب ... تغير على أيامه .. وتكدرُ

وأنت .. كما قد جئت ضيفا مكرما ... ووجهك - رغم الدهر - ريان أنضرُ

فعد .. مثلما قد جئت ضيفا مكرما ... تعمر من بنياننا ما تعمرُ..

لك الله .. يا رفدا من الله للورى ... وبحرا من الغفران .. للخلق يغمرُ

فمثلك شهر لا توفى حقوقه ... وعن مدحه كل الأقاويل تقصرُ

المواطنة والشعور بالانتماء في الشعر العربي

لماذا اتهمت الأمة العربية بالتخلف؟
ولماذا ساد تاريخ العرب الطويل نزعات غريبة مثل الشعوبية والزندقة والتعصب.. وكانت ذريعة للمستشرقين يتسللون من خلالها إلى قلب الأمة العربية يلوثون دماءها.. ويحاولون قتل نبضاتها بأوهام كثيرة.. يتصيدون فيها كل ما يؤكد جهالة العربي وضعفه وبعده عن صنع الحضارة الباقية..؟



أحمد سويلم - مصر

(١)

لقد توهم أعداء العرب بأننا أمة بعثنا بالدين ولم نبعث بالدنيا.. وأننا لا تستقيم حياتنا إلا بحكام طغاة عتاة فاسدين.. وأننا لا نحسن الحكم.. ولا نُحسن فنون الحضارة.. ولا نفقه العلم والتطور.. وأن البداوة هي معيشتنا وسلوكنا وأسباب حياتنا.. وتناسى هؤلاء أن العرب سطروا تاريخهم بأفكارهم وسواعدهم وتأملاتهم.. وسبقوا العالم علماً وفناً وانتماء وقيما وذوقا.. وأن العالم قد ارتضى ما قدمه له العرب وقدروه لما فيه من رؤى تفيد البشرية في حاضرها ومستقبلها.

وربما مرت على الأمة العربية أحقاب طويلة من التخلف نتيجة أطماع حكامها الشخصية وخلافاتهم ومنازعاتهم.. حتى انصرف أبناء الأمة عن الاستمرار في تأكيد الذات العربية.. ونحن اليوم أمام هذا المأزق الحضاري.. تتكالب علينا دول الغرب في محاولة لمحو الشخصية العربية الأصيلة تحت دعاوى العولمة.. والحداثة.. وغيرهما.. لنجد أنفسنا اليوم وقد جذبتنا هذه القشور العصرية التي تغزونا من حضارة الغرب.. فنحاكيها ونضفي عليها كل ما نملك من أوهام العظمة غافلين تماماً عما في حضارتنا وسماتها ومكوناتها.. مما يغنينا عن هذه القشور الغازية.

وسوف نحاول تأكيد بعض هذه الملامح لعلها تفيد في إعادة الثقة في ذواتنا.. وخلق هاجس جديد داخلنا.. ندرك فيه أهمية أن نتسلح بما في الشخصية العربية من مقومات المواجهة والمقاومة.

ولا يفهم من ذلك أنني أدعو إلى العودة أو الارتداد المتباكي على تراثنا الأصيل.. وعدم الأخذ بمفردات الحضارة العصرية.. لكنها محاولة لإعادة القراءة.. فربما تعيد هذه المحاولة تنمية ذاتنا بحيث تصبح في قوة وصلابة في مواجهة الغزو الذي يسلبها.. ويقطعها من جذورها..

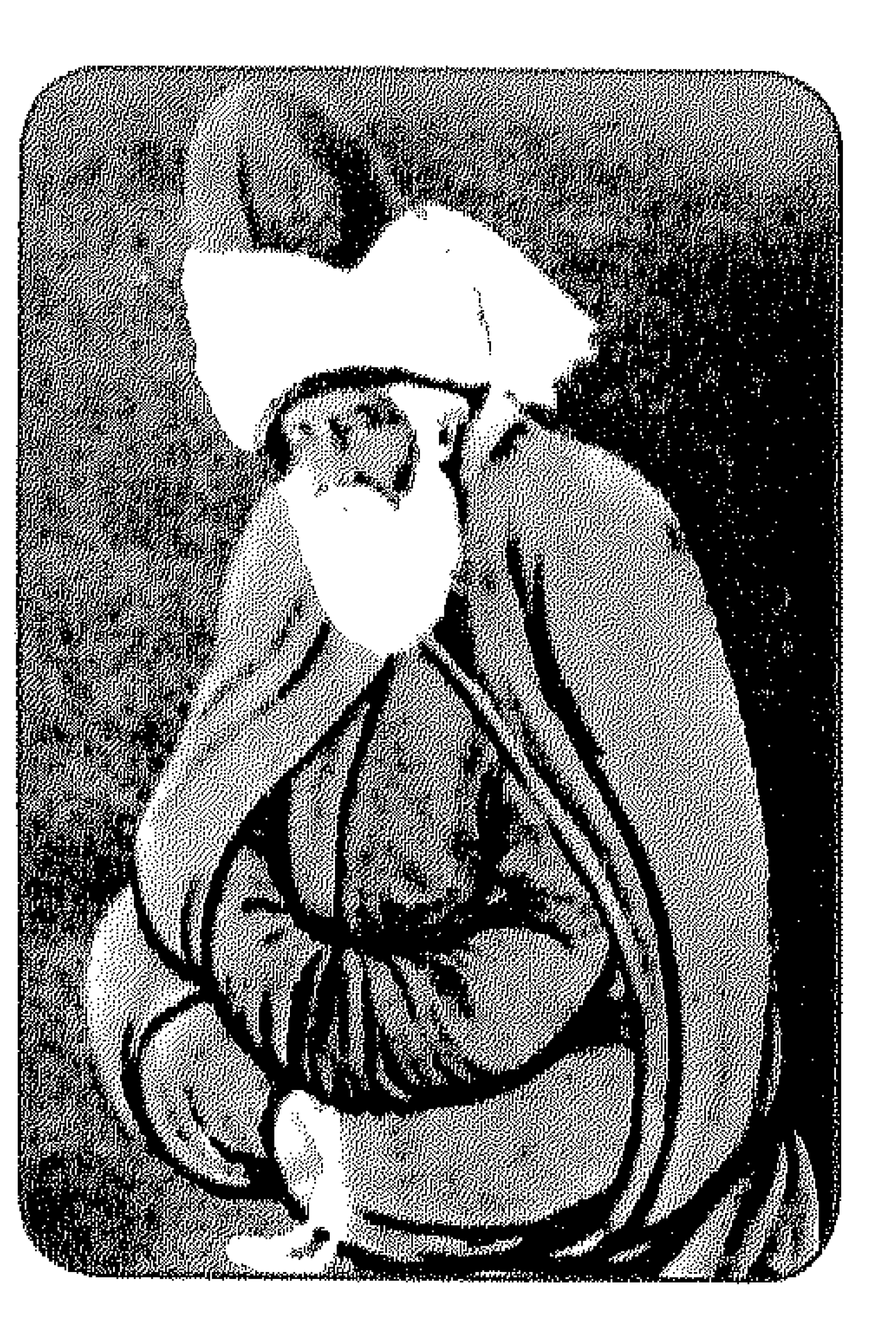
وسوف يكون تراثنا الأدبي هو المدينة ذات الأبواب والنوافذ التي نتجول فيها عبر رحلة طويلة.. نلتقط خلالها كل ما يؤكد هذه النظرية الإيجابية.

(٢)

كان لابن الرومي دار.. فاضطره أحد اللؤماء إلى بيعها.. فقال:

ولي وطنٌ آليت ألا أبيعَه
و لا أرى غيري له الدهرَ مالكاَ
وقد ضامني فيه لئيم وعزّني
وها أنا منه مُعصمٌ بحبالكاَ

وتملك داراً فغصبته إياها


ابن الرومي

(امرأة) جهاراً.. فقال:

وتهضمُني أنثى..وتغصبُ جهرةً
عَقاري وفي هاتيك أعجب مُعجِبِ

ويذكر الجاحظ في رسالته (الحنين إلى الأوطان) قول ابن عباس: لو قنع الناسُ بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى عَبْدٌ الرِّزْق..!

ما الحكاية إذن..؟

وما قصة انتماء الإنسان لوطنه.. وكيف نظر العرب إلى قضية المواطنة..؟

نلاحظ أن لفظة (وطن) يتطور مفهومها أو مدلولها على مدار الزمن.. فقد بدأ الوطن لدى البدوي ليدل على (مربض الإبل والغنم) ثم شمل منزل الإنسان وبيته.. ونلاحظ أن اللغويين لم يشترطوا في الوطن أن يكون مسقط رأس الإنسان. ربما لأن الإنسان العربي الذي يولد في الصحراء في شبه الجزيرة العربية لم يكن له مكان معين.. فقد أملت عليه الحياة كثيرا من التنقل من أجل تحقيق السلامة والرزق.

أما الوطن بعد الإسلام فقد اتسع مدلوله بصورة أكثر.. فأصبح هو كل مكان يعيش فيه الإنسان فترة زمنية معينة.. ومنه جاء مصطلح (مواطن مكة) وجاء لفظ: وطِنَ بالمكان.. أي أقام فيه.. وتدلنا المعاجم أيضا أن كل مُقام أقام به الإنسان لأمر ما.. فهو موطن له.. ولقد أسهم الأدب النبوي في تأكيد هذا المفهوم حينما نهى الرسول ﷺ عن إيطان المساجد.. وعن جعلها وطنا يمكث فيه المسلم وقتا أكثر مما ينبغي.

ومن الإضافات العصرية في هذا المجال ظهور لفظ الوطنية والمواطن.. وربما نشأ ذلك بعد جهود مضنية من أجل استقرار وإقامة الدول.. وسيادة الروح الوطنية..

ولشدة انتماء الإنسان لوطنه أصداء كثيرة في تراثنا الأدبي فهذا عنترة يقول:

أحرقتني نار الجوى والبعادِ
بعد فقد الأوطانِ والأولادِ

وهذا جميل بن مَعْمَر يؤكد:

أنا جميل والحجازُ وطني
فيه هوى نفسي وفيه شجني

ويروي الجاحظ أن الملك سابور الساساني لما أسر ببلاد الروم.. قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقتْه: ما تشتهي..؟

قال: شربة ماء من دجلة.. وشمة من تراب إصطخر.. فحملا إليه فبرأ !

وقديما قال حكماء الهند: حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك.. لأن غذاءك منها.. وغذاءها منك،

ويحدثنا الأصمعي أحاديث طويلة عن ولع العربي بأرضه فيقول: دخلت البادية فنزلت على بعض الأعراب.. فقلت: أفدني.. فقال: إذا شئت أن تعرف وفاء الرجل وحسن عهده.. وكرم أخلاقه.. وطهارة مولده.. فانظر إلى حنينه إلى أوطانه.. وتشوقه إلى إخوانه..

ونختتم هذه الطائفة من الأقوال بصورة حب الوطن والتمسك به حين يصورها القرآن الكريم.. ويجعل الخروج من الدار مثل قتل النفس.. يقول تعالي:

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ... ﴿٦٦﴾ (النساء).

هكذا يتأكد ارتباط الإنسان بوطنه.. ليصبح إحدى الظواهر الإنسانية التي يشترك فيها الإنسان أنى كان.. ومتى عاش.. وربما كان هذا التمسك هو سر الصراع الدائر بين الإنسان وأخيه الإنسان.. وتفسيراً لهذه الأطماع الجائرة التي نشهدها هنا وهناك من تسلط الأقوى على الأضعف.. ومن تجبر السلطة على الإنسان الأعزل.. وما أظن مسرح المعارك العربية إلا صورة مشرفة للتمسك بالوطن.

وإذا كانت اللغة العربية هي أداة التعبير في تراثنا الأدبي.. فهي تتميز بالثراء.. ثراء طبيعة الأرض..إنها مثلا تعبر عن الألوان تعبيراً غنيا.. فللخضرة والسواد نحو أربعين لفظا.. كما عبرت اللغة عن عناصر البيئة من حيوان ونبات.. ومن ثم ارتبطت اللغة بالأرض والبيئة والإنسان ارتباطا وثيقا.

وقديما التفت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أثر البيئة الطبيعية في الإنسان فكتب إلى أحد حكماء عصره.. وقد منّ الله على المسلمين بفتح الشام والعراق.. قال:

(إنا أناس عرب.. وقد فتح الله علينا البلاد.. ونريد أن نتبوأ هذه الأرض.. ونسكن البلاد والأمصار.. فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها.. وما تؤثرُه التُّربُ والأهوية في سكانها).

فكتب إليه ذلك الحكيم: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قسّم الأرض أقساماً: شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.. فما تناهى في التشريق فهو مكروه لاحتراقه وناريته..وحدته وحراقه لمن دخل فيه.. وما تناهى مغرباً أضر سكّانه.. وما تناهى في الشمال أضر ببرده.. وما تناهى في الجنوب أحرق بناره ما اتصل بالحيوان.. وأما الجبال فتخشّن الأجسام وتبلد الأفهام).

ثم ينهي مسألته قائلا: (كل بلد اعتدل هواؤه.. وخف ماؤه.. ولطف غذاؤه.. ناسب أهله هذا الاعتدال).

وقد كان العرب إذا غزوا وسافروا.. يحملون معهم من تربة الأرض رملاً وتراباً يستنشقونه عند نزلة أو زكام أو صداع.. وأنشد بعضهم قولهم:

نسيرُ على علم بكُنه مسيرنا
بعفَة زادٍ في بطون المزاودِ
ولابد في أسفارنا من قبيصة
من التُّربِ نَسْقاها لحب الموالدِ

(٣)

أما الأسباب العامة فتتعلق بحب الجماعة.. وحب الطبيعة.. والعادات والتقاليد وغيرها من مفردات الحياة المختلفة..

لكن الأسباب الخاصة بحب الوطن تتعلق بالذكريات.. والعواطف الإنسانية التي لا يمكن أن يفلت منها أي إنسان..

يقول امرؤ القيس:

عُوجاً على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن خِذام

ترى من بشر بن خذام هذا ولماذا بكى..؟

لقد كان عاشقا رحل أحباؤه فبانوا.. وتغيرت ديارهم.. فخيل إليه أن من أحبّهم قد سلوْا عنه وبعدوا إلى غير لقيا.. فحاول أن يجد العزاء حيث يقول:

تغيرت المنازلُ بالكثيب
وعفّى آيها نسجُ الجنوب
منازلُ من سليمي مقفراتٌ
عفاها كلُ هطّالٍ سكُوبِ
وقفتُ بها أسائلها ودمعي
على الخدّين في مثل الغروبِ
نأت سلمى وغيّرها التنائي
وقد يسلو المحبُّ عن الحبيبِ

أما عنترة فله أيضا تجربة شديدة الغربة والبعد.. لقد أحالت لوعته وفراقه عن وطنه. لونَ شعره إلى اللون الأبيض.. بعد أن كان حالك السواد.. فكأن فقد الوطن لدى عنترة سبب مهم من أسباب الألم العنيف.. الذي يملك حتى على الفرسان الأقوياء زمام مشاعرهم فيحسون الحرقة والأسقام..

لقد عاد عنترة من رحلته الطويلة ليرى كل شيء قد تغير في حيِّه.. فيتذكر عبلة ويقول:

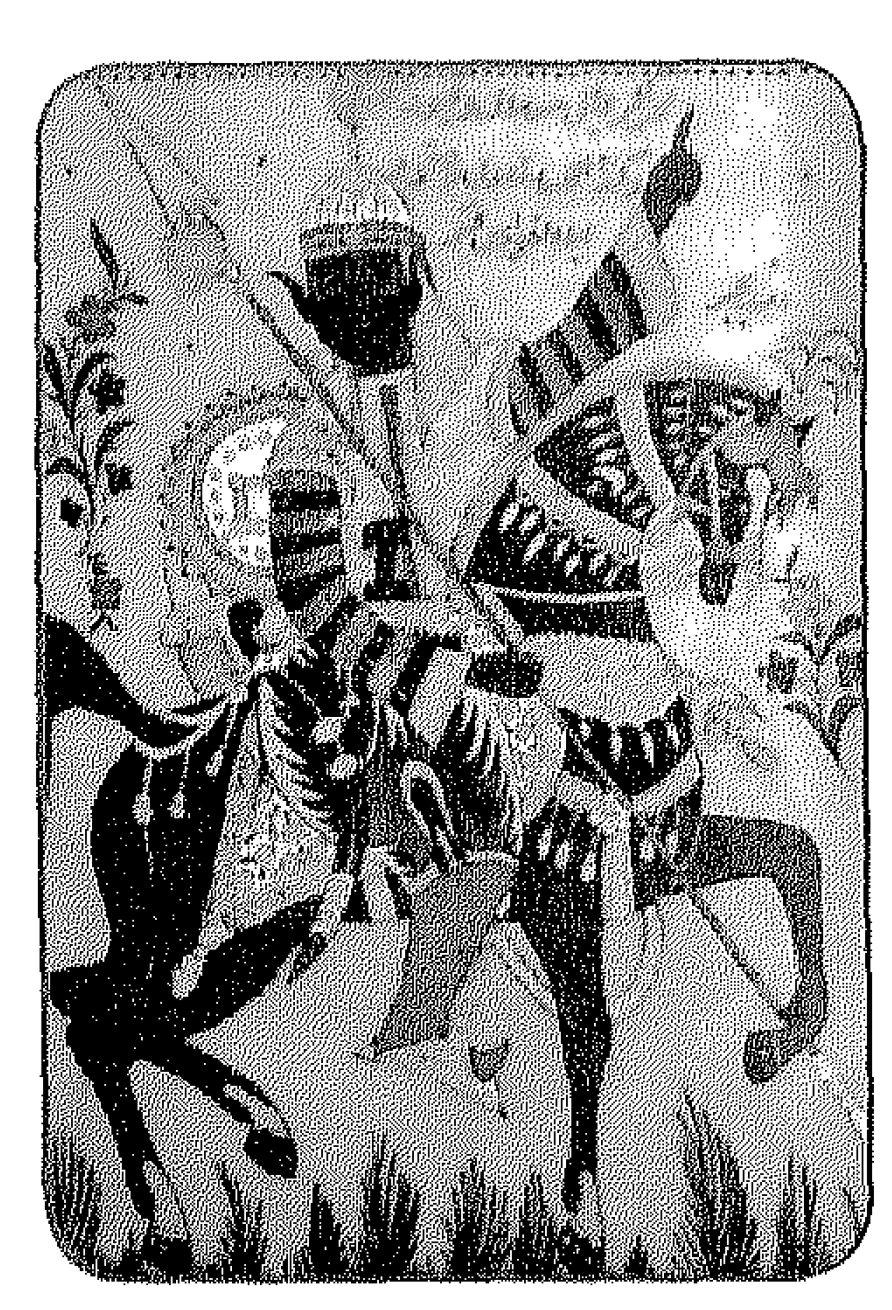
بين العقيق وبين بُرقة ثَهمدِ
طَلَلٌ لعبلةَ مُستهلٌ المعهدِ
يامسرح الآرام في وادي الحمى
هل فيك ذو شجنٍ يروح ويغتدي

ومرة أخرى يتذكر حبه ويحيي الديار:

حييتَ من طللٍ تقادم عهدُه
أقوى وأقفرَ بعد أم الهيثم

وهذا حاتم الطائي يحن إلىَ جبال طيء حتى ليخيل إليه أن ناقته أيضا تحنّ مثله فيقول:

حننتُ إلى الأجبالِ أجبالِ طيءٍ
وحنَّتْ قلُوصي أن رأت سوطاً أحمراً
فقلت لها: إن الطريق أمامنا
وإنا لمحيو ربعنا أن تُبسّرا



عنترة بن شداد

فيا راكبي عُليا جديلة إنما
تُساماِن ضيماً مُستبيناً فتنظرا

وهناك أمثلة كثيرة لعدد من الشعراء الذين غابوا عن أوطانهم وتملكهم الحنين ولوعة الفراق تمتلئ بها كتب الأدب.

لكن يجدر بنا أن نتوقف أمام الشعراء الصعاليك في شخص زعيمهم عروة بن الورد.. هؤلاء الذين كانوا يحيون حياة الغزو والإغارة بعيدا عن ديارهم وقبائلهم.. وهاهو يعبر عن ذلك كله في قوله:

دعيني أطوّف في البلاد لعلني
أفيدُ غنى فيه لذي الحق مَحْملُ
أليس عظيماً أن تلمَّ مُلمةٌ
وليس علينا في الحقوق مُعوَّلُ
فإن نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ
تلمُّ به الأيامُ فالموتُ أجمل

وحينما نفتح صفحة الإسلام.. نجد أنفسنا أمام شعراء الفتوح الإسلامية الذين غربتهم الفتوح.. وعاشوا بيئات جديدة تماما وبعيدة عن أوطانهم.. فأخذهم الحنين وعبروا عن أشواقهم ومواجعهم بأساليب مختلفة.. فبعضهم حن إلى الجبال والمراعي والمناخ.. وبعضهم حن إلى دياره وأحبائه.. وراح فريق يبكي حظه أن ألقاه القدر في هذه المناطق النائية.. على حين نجد آخرين تجري عبراتهم في الذكرى.

ونمضي قليلاً مع الزمن لنجد الشعراء العذريين يربطون عشقهم المجنون بالوطن.. لأنه وطن معشوقاتهم.. فهذا مجنون ليلى يتذكر أيام الصبا.. حيث التقى بمحبوبته ليلى في جبل التوباد.. فيقف أمامه لعله يشفي أوجاع قلبه:

وأجهشت للتوباد حين رأيتُه
وهلّل للرحمن حين رآني
وأذريتُ دمع العين حين رأيته
ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقلتُ له أين الذين عهدتَهم
حواليك في خصب وطيب زمانِ

فقال: مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى مع الحدثانِ
وإني لأبكي اليوم من حذري غداً
فراقك.. والحيان مؤتلفانِ
سجالاً وتهتاناً ووبلاً وديمةً
وسحاً وتسجاماً إلى هَملانِ
وهذا جميل بن معمر يجاهر بأمنية دفينة في قلبه:
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
بوادي القُرى إني إذن لسعيدُ
وهل أَلْقَيَنْ فرداً (بثينةَ) مرةً
تجود لنا من ودّها.. ونجودُ
وهل يلتقي الأشتاتُ بعد تفرق
وقد تُدرك الحاجاتُ وهي بعيدُ
ارتبط الوطن إذن بالمحبوبة.. وأصبح وطن المحبوبة هو وطن الشاعر نفسه.

(٤)

لقد كان طوافنا فيما سبق مع شعراء البادية.. الذين يعتمدون على التنقل.. ويفتقدون الاستقرار.. فماذا عن شعر الاستقرار الحضري وعلاقته بالوطن؟

لقد استقر الحكم السياسي.. وتكونت الأمم والإمارات والممالك.. وشعر العربي بأهمية أن ينتمي إلى وطن وأرض وفكر ولغة وعقيدة.. وتسابق الشعراء يعبرون عن هذه المواطنة بعاطفة قوية.

وكم من قصيدة حركت المشاعر في نفوس البشر بما تنطوي عليه من صدق الشعور.. وعمق المواطنة.. والسعي والمناداة بتحقيق الحلم الإنساني.


محمود سامي البارودي

وهذا محمود سامي البارودي في منفاه.. يعبر عن ذلك في قوله:
لم أقترف زلةً تقضي علي بما
أصبحتُ فيه فماذا الويلُ والحرَبُ
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني
ذنب أدانُ به ظلماً وأغتربُ
لا يخفضُ البؤسُ نفساً وهي عالية
ولا يُشيدُ بذكر الخاملِ النشبُ
أما شوقي فقد عاد من منفاه عام ١٩٢٠ منشداً:
ويا وطني لقيتك بعد يأس
كأني قد لقيتُ بكَ الشباباَ
ثم تجيء المدرسة الحديثة للشعر.. لنجد الشاعر يطمح إلى أن يكون شريكا في صنع الأحداث.. لقد عاصر الشاعر منذ منتصف القرن الماضي تلك التحولات الجذرية التي مر بها الوطن العربي والإسلامي.. وانقسمت الأقلام في مواجهة السلطة إلى أقلام موالية بمثابة أبواق مرائية.. وأقلام معارضة تحكّم العقل والفكر السياسي وتعبر عن ذلك بصراحة من دون خوف.. وأقلام متزنة تقرظ العمل الإيجابي وتسقط العمل السلبي.

وأحدثت تلك الحال ارتباكا لدى الشعراء.. وخاصة في مواجهة الأحداث الجسام. مثل نكسة ١٩٦٧ أو حرب ١٩٧٣. إذ إن الشعر لا يجوز أن يتناول الحدث في حد ذاته وإنما يتناول أثر هذا الحدث في الإنسان والمجتمع.

صار الوطن للشاعر إما شرنقة خانقة.. أو فوضى ليس لها حدود.. وعلى الشاعر أن يُعبر بأدواته عن إحساسه الصادق بما يشعر به من ضغوط اجتماعية وسياسية.. بل رأينا الشاعر يوحد بين الوطن والسلطة.. بين المدينة والحاكم.. في محاولة لتشخيص الغربة التي يحسها ويعيش داخلها..

وبعد:

فإن فكرة المواطنة في التراث الأدبي قد تعددت ملامحها وقسماتها.. ولكنها لا تخرج عن إطار الحب في أقسى حالات الضجر واللوم..

إن خيال الشاعر في تجسيد الوطن امرأة أو فكرة أو عالماً متسعاً أو ضيقا إنما يؤكد ارتباط الإنسان العربي بهذا الوطن مهما كانت جراحه وآلامه.. ومهما أشعره بالاستكانة والغربة.. لأنه يسري في دمه حتى النخاع ■



رسالة في استهلال شهر رمضان

ابن قزمان(*)

سلام على أُنْس المُجْتهدين، وراحَة المُتَهَجّدين، وقُرَّة أعْيُن المُهْتدين، والذي زَيَّن الله به الدنيا، وأعزَّ به الدين. شَرَّف الله به الإسلام، وجعل أيامه رُقوما في عواتق الأيام، وشهوره غُرَرًا في جباه الأعْلام، وحَلَّ به عن رقاب الأمة قلائدَ الآثام، ونَزَّه فيه الأسماعَ عن المكاره، وصان الأفواه من رَفَث الكلام. أشهد أن الله أثنى عليك، وأدخل من شاء الجنة على يديك، وخصك من الفضائل بما يمشي فيه التفسير حتى يَكَل، ويسأم ذلك اللسان ويَمَل، وأبادت ذنوب الأمة بمثل ما أبادت الشمسُ الظل، ذلك الذي يَتَهَلَّلُ للسماء هلالُه، ويهْتَزُّ العرش لجلاله، وتَرْتَجُّ الملائكة في حين إقباله، وتدخل الحور العين في زينتها تكريما، وتلتزم إجلالَه وتعظيما، ويهتدي فيه الناس إلى دينهم صراطا مستقيما، وتُغَلُّ الشياطين على ما خُيِّلَت، وتذوق وَبَالَ ما كادت به وتَخَيَّلَت، ويُشَمِّرُ التقي لعبادة ربه ذيلا، وتهبط الملائكة إلى سماء الدنيا ليلا، وينتظم المتقون في ديوانه انتظامَ السِّلك، ويكون خَلوفُ فم الصائم عند الله أطيب من ريح المِسْك، وتفتح الجنة أبوابا، ويغفر لمن صامه إيمانا واحتسابا، جزاء من ربك عطاء حسابا، وبما فضلك الله على سائر الشهور، وقضى لك بالشَّرف والفضل المشهور.

فرضك في كتابه، ومدحك في خطابه، حيث قال:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ...﴾ (البقرة ١٨٥)، يعني تكبير الناس عليك، وتقليب أحْداقِهم بالنَّظر إليك، حيث لُثِمت بالسحاب، ونَظَرَتْ من تحت ذلك النقاب، وقد يمتاز الشَّيْبُ وإن استتر بالخضاب، حتى إذا وقف الأئمةُ منك على الصَّحيح، وصَرَّحوا برؤيتك كلَّ التَّصْريح، نَظَرتْ كلُّ جماعة في اجتماعها، وتأَهَّبَتْ القُرَّاءُ لإشْفاعها، واندفعَت الأصواتُ باختلاف أنواعها، وتضرَّعت الألباب، وطلبت المواقف أواخر الأعشار والأحزاب، وابتديت ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ...﴾ (البقرة ٢)، عندما أوقدت قناديلُ كأنما قد بَدَتْ في الصباح، ورَقَصَتْ رَقْصَ النَّواهد عند هبوب الرِّياح، و﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾ (النور ٣٥)، فأمَّلَكَ المسلمون في سر وجهر، وحُطَّتْ أثقالُ السيئات عن كل ظهر، والتُمِسَت الليلةُ التي هي خير من ألف شهر، فنشط الصالحون بك صوما، وهجر المتهجدون في ليلك نوما، وأكْمَلْنَاك إنْ أذِنَ الله ثلاثين يوما.

فيا أيها الذي رحل، رحل بعد مُقامه، وقام للسفر من مَقامه، ورأى من قضى حقه، ومن قَصَّر في صيامه، فمشى الناس إلى تشييعه، وبكوا لفراقه وتوديعه، وندم المُضَيِّع على ما كان من تَضْييعه، ولم يثق بدوام العيش إلى وقت رجوعه، فعَضَّ على كفِّه ندماً، وبكت عينُه ماءً وكبدُه دما. رويدا حتى أمرح في ميدان فراقك، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك، وأتشَفَّى من تقبيلك وتعنيقك، وأسَلْ منك حاجة إن أراد الله قضاها، وشاء نفوذها وإمضاها، إذا أنت وقفت لرب العالمين، فقبلك من قوم، وردك في وجه آخرين، أن تُثْني جميلا، فعسى يصفح لعهده وإن أسَاء، فعلم الله أني نويت التوبة أولا وآخرا، وأملت الأداء باطنا وظاهرا، وكنت على ذلك لو هدى الله قادرا، وإنما علم، من تقصير الإنسان ما علم، وللمرء ما قضى عليه به وحكم، وإن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم، فإن غفر فبطوله وإحسانه، وإن عاقب فبما قدمت يد العبد من عصيانه.

فياوحشة لهذه الفرقة، ويا أسفا على بعد الشقة، ويا شد ما خلفته لنا بفراقك من الجهد والمشقة، ولطالما هجر الإنسان بك ذنبه، وراقب إعظاما لكربه، وشرحت إلى أعمال البر قلبه. ومع هذا أتُراك ترجع وترى، أم تضم علينا دونك أطباق الثرى. فياويلتا إن حل الأجل، ولم يُقْض دَيْنُك، ورجعت وقد حال الموت بيني وبينك. فأغرب، لا جعله الله آخر التوديع، وأي قلب يستطيع(**) ■

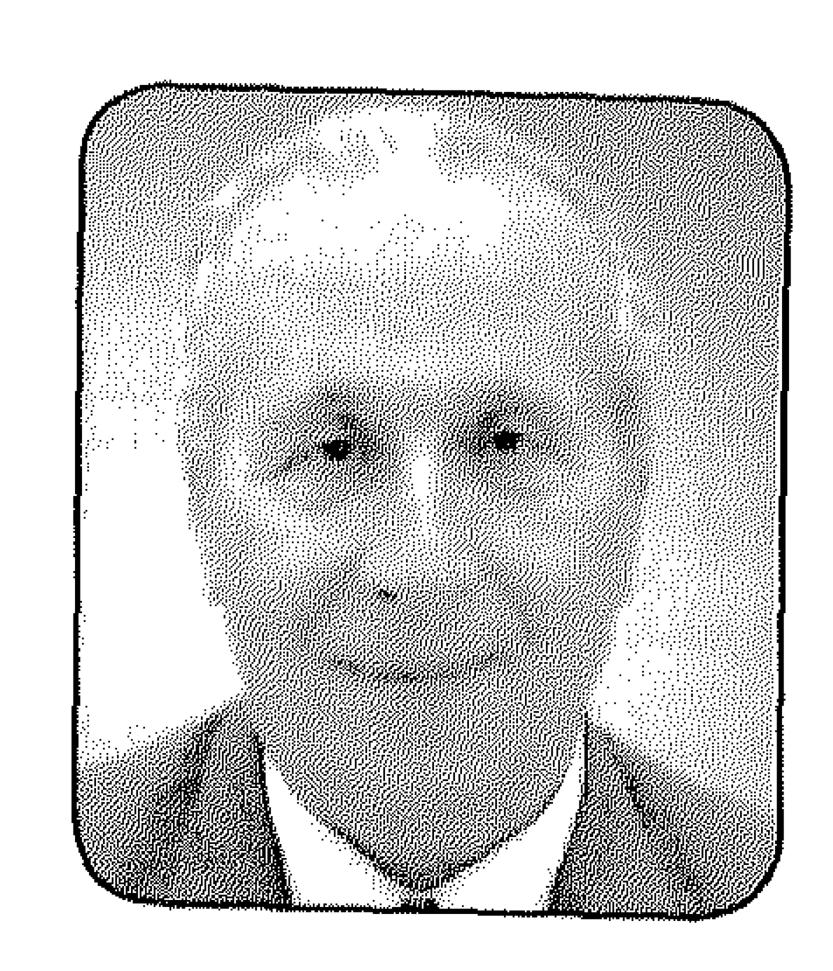
(*) هو أبو بكر محمد بن عيسى بن عبدالملك بن قزمان المعروف بابن قزمان الأصغر المتوفى (٥٥٥هـ).

(**) اختار هذه المادة الأستاذ عيسى الدودي من المغرب اقتباسا من كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب، م/٢ ، ص٤٩٨، مكتبة الخانجي في القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

سيمياء الأدب الإسلامي

هذا عنوان أحدث كتاب ظهر للدكتور حسن الأمراني عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وقد صدر بتعاون بين مجلة المشكاة ومؤسسة الندوي بالمغرب، ويبلغ عدد صفحاته مائة وثمانيٍ وسبعين صفحة من القطع الصغير.

يتألف هذا الكتاب من عتبة ومدخل وتمهيد وأربعة أقسام تمثل مراحل مفهوم الأدب الإسلامي وتطورها كما يراها د. حسن الأمراني، وهي: المرحلة الأولى: أدب فترة، والمرحلة الثانية: أدب طفرة، والمرحلة الثالثة: أدب فكرة، والمرحلة الرابعة: أدب فطرة، ثم ينهي الكتاب بتقديم سبع خلاصات، يمكن اعتبارها تلخيصاً لما ورد في الكتاب من مناقشات لقضايا مصطلح الأدب الإسلامي ودلالته.



د . سعد أبو الرضا - مصر

في «العتبة» حاول أن يوضح عنوان الكتاب ؛ فهو لم يقصد بسيمياء الأدب الإسلامي، المنهج النقدي الحديث المعروف بالسيميائية، و إنما عنى بلفظة (سيمياء) الدلالة اللغوية، وهي تعني العلامة والسمة.

أما «المدخل» ؛ فقد أوضح فيه أن «الإسلامية» تتضح في الأدب الموسوم بذلك، لأن الأدب صورة لصاحبه، وأننا قد نجد أدبا تتضح فيه الإسلامية، و إن لم يكن أصحابه ممن ينتسبون إلى رابطة الأدب الإسلامي، لأن الإسلامية متصلة بتكوينهم النفسي والعقدي، وربما كان لذلك صلة بعنوان هذا المدخل فالصب تفتضحه عيونه» لأن الأديب المسلم لا يملك إلا أن ينتج أدبا إسلاميا إذا أراد أن يكون أدبه منسجما مع عقيدته.

ويدرك القارئ إخلاص د. حسن الأمراني لهذه القضية،

حتى ليشعر المرء بتوقعه أن كل أدب خير يتجه هذه الوجهة الإسلامية، وأن ذلك دليل استقامة الأديب وأدبه، وهي رؤية وأمل نسأل الله تحققهما.

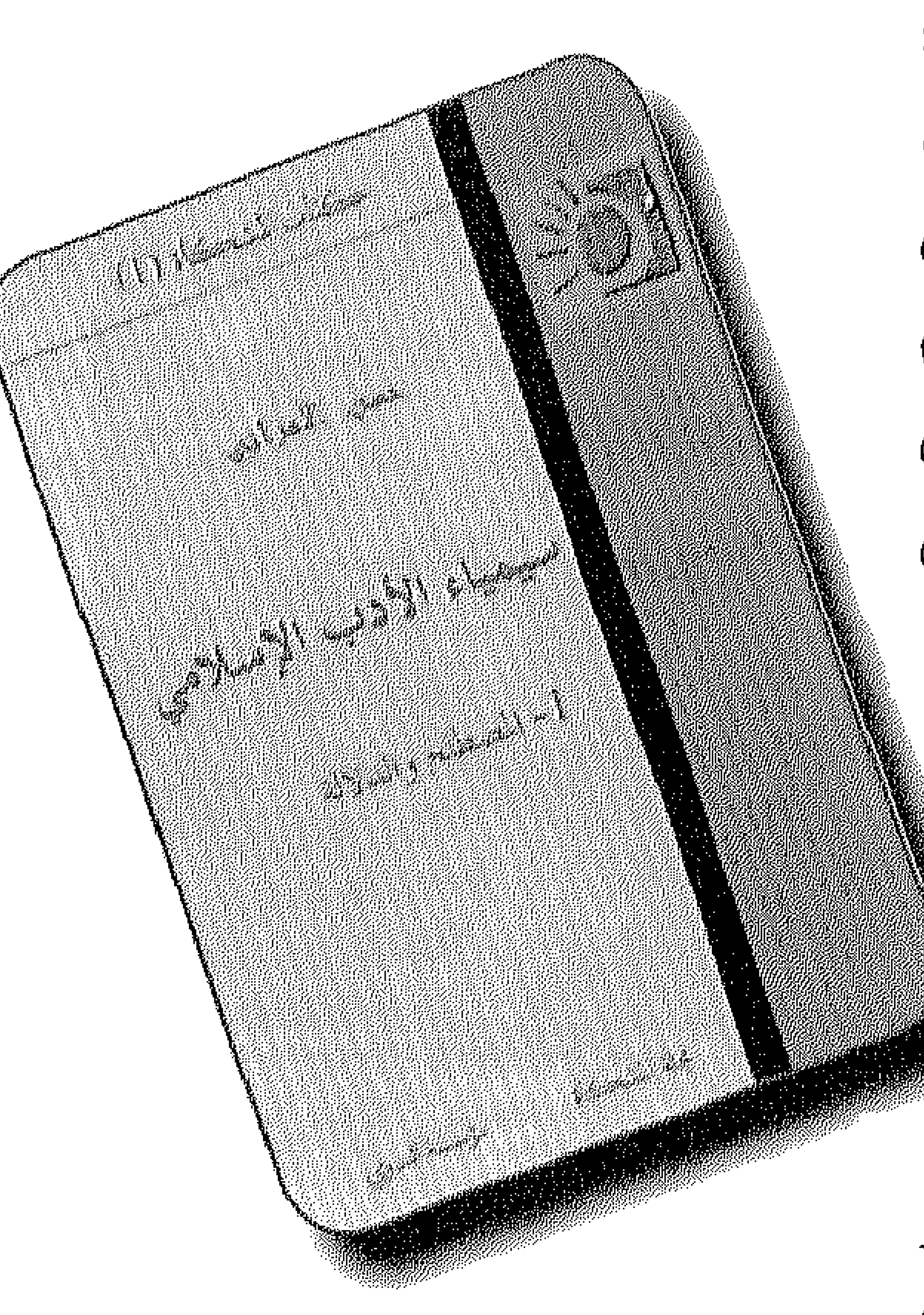
وفي «التمهيد»: أخذ الكاتب يتحدث عن «المصطلح والدلالة» فبين أن مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح قديم، حديث ؛ قديم باعتبار النشأة، وحديث باعتبار التداول والدلالة، كما بين أن هناك من يقبل مصطلحات: فنا إسلاميا، وتاريخا إسلاميا، وفلسفة إسلامية، لكنهم يترددون أو ينكرون أدبا إسلاميا، لأنهم لم يستوعبوا المستجدات في هذا المجال، وأن وراء ذلك دوافع أيديولوجية.

المرحلة الأولى: أدب فترة:

وهي كما سماها المؤلف، كإحدى مراحل تطور مصطلح الأدب الإسلامي ودلالته، وهو يقصد بذلك أن معيار الزمن هو أساس هذه التسمية، التي تعددت سنواتها، فهناك من يعد الأدب الإسلامي هو الأدب العربي الذي ارتبط بنزول الإسلام وتزامن مع هذا الحدث الخطير، وتأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ومن ثم فهو يقصد أدب فترة صدر الإسلام.

وهناك من يمتد بهذه التسمية لتشمل العصر الأموي أيضاً، وقد يمتد بها إلى العصر العباسي، بل هناك من يمتد بها إلى اليوم، حيث يتصل الاستعمال للمصطلح بالقديم والحديث، وما ينشأ عن ذلك من أدب متأثر بالإسلام عقيدة وفكرة وأسلوبا، وهو ما رآه ابن خلدون ثم مصطفى صادق الرافعي بعد ذلك، وقد أثنى الكاتب على هذا التصور ومن هنا جاءت التسمية «أدب فترة»، على أساس المعيار الزمني.

وقد كان للمستشرقين بروكلمان



ونيللينو وغيرهما أثر في تقسيم مراحل الأدب العربي إلى مراحله الست: الأدب الجاهلي، والأدب الإسلامي، والأدب الأموي، والأدب العباسي، ثم العصر المملوكي، ثم أدب عصر النهضة أو الأدب الحديث.

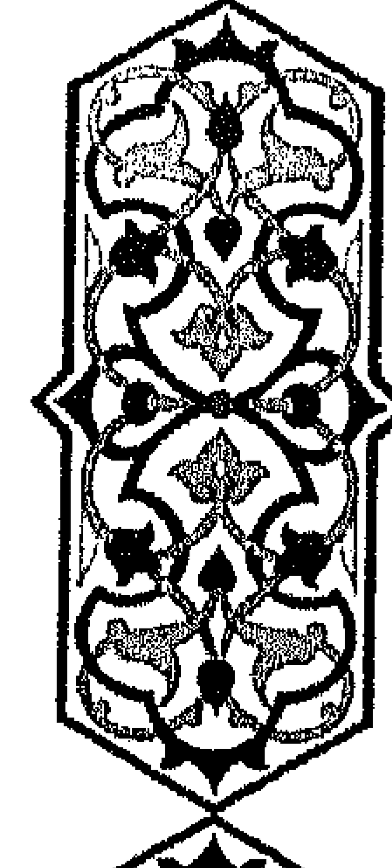
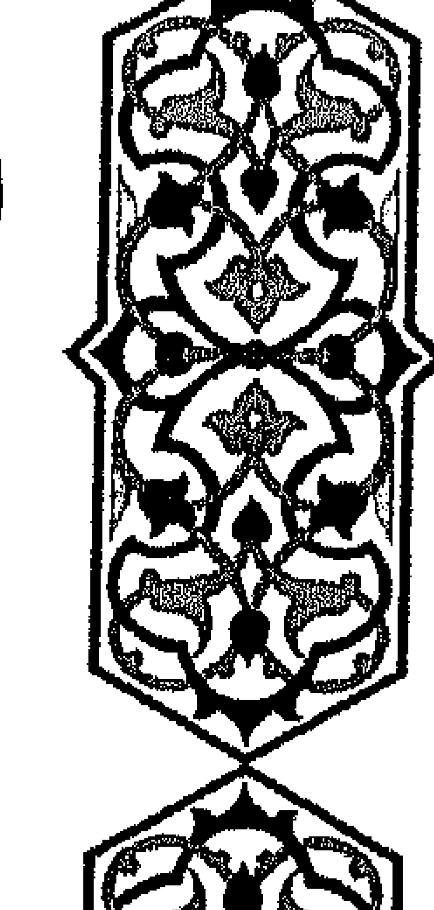
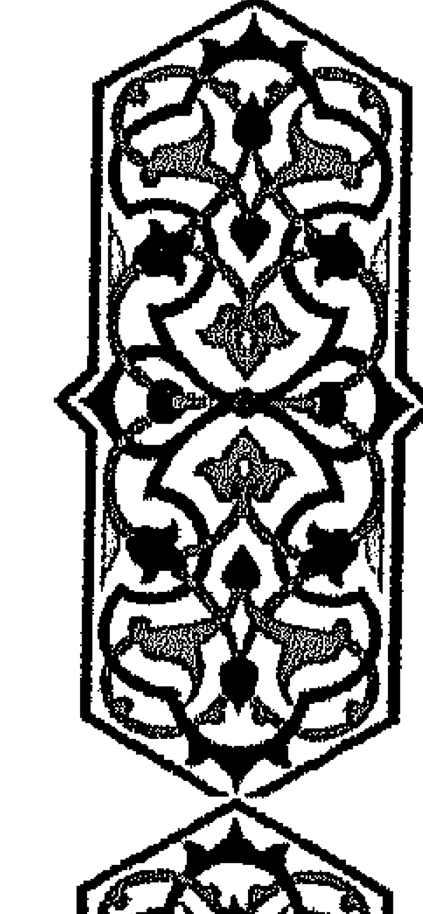
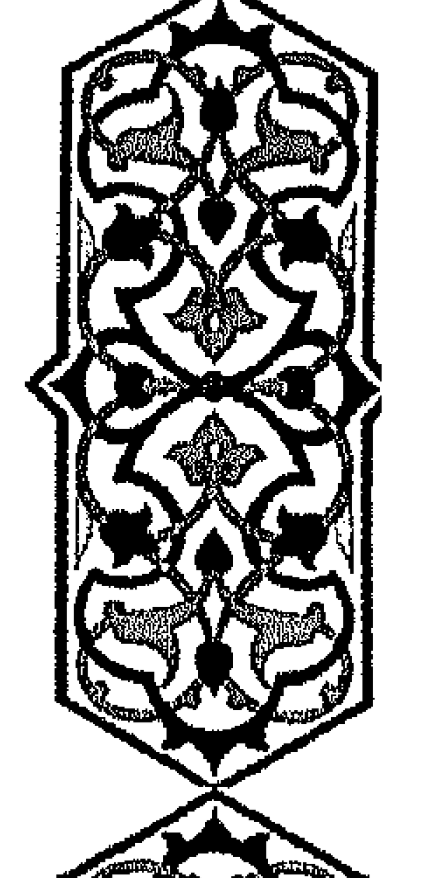
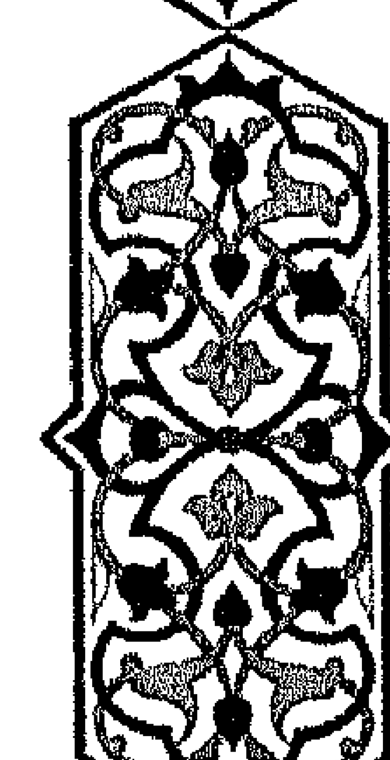
وهذا التقسيم يتصل به أن هناك شعوباً إسلامية أخرى غير العرب لهم آدابهم الإسلامية.

المرحلة الثانية: أدب طفرة:

يشير الكاتب في هذه المرحلة إلى ما أثبته المستشرق الإيطالي نيللينو من أثر الإسلام في شعراء عصر صدر الإسلام، وخاصة حسان بن ثابت رضي الله عنه، وهو بذلك يخالف رأي كثيرين قدامى ومحدثين ممن نسبوا قلة أثر الإسلام في الشعر وضعفه في عصر صدر الإسلام إلى مجيء الإسلام نفسه، واهتمام الشعراء بالقرآن الكريم وحفظه خاصة حسان بن ثابت، ونيللينو بذلك يخالف أيضاً رأي الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) كذلك.

كما ناقش د. حسن الأمراني هنا رأي المستشرق كارل بروكلمان الذي رأى أن أثر الإسلام لم يظهر في الشعر إلا في العصر العباسي، وهو ما اعتبر ظهوره «طفرة»، وبناء على ذلك جعل الكاتب عنوان هذا القسم أدب «طفرة»، مسجلاً بذلك مرحلة أخرى من مراحل تطور الأدب الإسلامي مصطلحا ودلالة.

وقد احتفى د. حسن الأمراني بما رآه بروكلمان من حيث تعدد لغات الأدب الإسلامي، لأن ظهور أثر الإسلام في الشعر في العصر العباسي قد تجلى أيضاً في آداب لغات أخرى دخل أصحابها في الإسلام كالفرس مثلا، كما سجل التاريخ أسماء علماء أجلاء في علوم العربية والإسلام من أبناء هذه الشعوب التي دخلت في الإسلام، واعتنقه أبناؤها. من هنا فقد انتهى مؤلف الكتاب إلى أن العربية

هي اللغة الأولى للأدب الإسلامي مع تعدد اللغات التي يكتب بها، ليس في الماضي والحاضر فحسب، بل في المستقبل أيضاً، بناء على أثر الإسلام الذي يمتد إلى ما شاء الله متجاوزا المكان والزمان المحددين، وهذا الرأي ليس بالجديد في هذا المجال.

المرحلة الثالثة: أدب فكرة:

ويشير الكاتب في هذه المرحلة، إلى أن حصر الأدب الإسلامي بأنه أدب فترة، حصر ضيّق واسعا، لأنه يقيد الإسلام نفسه بفترة زمنية محددة، وهذا عكس الواقع والحقيقة تماما، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان إلى ما شاء الله، ثم إن هذا التحديد بفترة زمنية يحول دون استبعاد شعراء آخرين أقل تأثراً بالإسلام في الفترة نفسها، كصدر الإسلام مثلاً، ولذلك لابد من البحث عن سمة أخرى تحدد طبيعة الأدب الإسلامي غير العصر.

وهنا نجد د. حسن الأمراني في كتابه هذا يعتمد على عنصري الأدب الشكل والمضمون أو المبنى والمعنى، ليؤكد أنه يجب الاهتمام بهما معا، لكن لأن هناك نصوصاً أدبية قد يتجاوز أصحابها القيم الإسلامية المعتد بها، لذلك فقد رأى أنه يجب أن يكون المضمون الإسلامي ميسما يعتد به في هذا المجال، ولذلك فقد قارن بين روايتي «الأرض» لعبد الرحمن الشرقاوي وشيء من الخوف» لثروة أباظة - على سبيل المثال ليثبت انحراف المضمون في الأولى ووضوح الإسلامية في الثانية، وبرغم اهتمامه بالمضمون إلى هذا الحد لكنه لا يهمل الاهتمام بالشكل، لذلك فقد استشهد بآراء بعض دعاة الأدب الإسلامي ممن يهتمون بالشكل والمضمون معا.

المرحلة الرابعة: أدب فطرة:

و يقصد الكاتب بذلك أن الأدب الإسلامي ليس إلا الاستجابة الأدبية السليمة لنداء الفطرة السليمة) ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (الروم)، وبذلك فالأدب الإسلامي يرتبط بالوجود في شموله، ولم يُتوصَّل إلى ذلك المفهوم إلا بعد جهود واجتهادات كثير ممن اهتموا بمعالجة المصطلح وتحريره وتحديده.

ثم سرد المؤلف مقولات وقد حلت فيها لفظة قيم محل أفكار، ليصبح الأدب الإسلامي أدب قيم، ومن ثم فهو يشمل القيم الفكرية والمعنوية والشعورية والجمالية التي يتسم بها، وهو بذلك يلتقي في نظر الكاتب مع مفهوم ابن خلدون من أن الأدب «علم لا موضوع له»، لأن موضوعه هو الأدبية التي تلتقي في تراثنا مع «البيان» قبل أن تنقسم البلاغة إلى علومها الثلاثة.

وإذا كان الأدب الإسلامي أدبا مسؤولا كما يرى د. حسن الأمراني - كصاحبه الذي يصدر عنه، فهو أدب موجه، وبذلك يقع بعض الالتقاء الجزئي بينه وبين بعض النظريات كالتفسير المادي للتاريخ، وذلك مما يتصل بواجبنا نحو بيان مظاهر الاختلاف والاتفاق بين الأدب الإسلامي وغيره دون انسلاخ عن الذات أو تضخيم لها [1].

وإذا كان الكاتب يرى أن «التوجيه» يعني الالتزام فإنه يفرق بين الالتزام الإسلامي والالتزام الشيوعي الذي كان إلزاما وليس التزاما.

هذا و قد استشهد الكاتب أيضاً بتصور الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج الفن الإسلامي» مبينا أنه قد يلتقي هذا الفن مع غيره من الفنون الأخرى عند غير المسلمين في بعض النواحي.

كما نبه د. حسن الأمراني على الفارق بين الأدب الإسلامي والأدب الديني، مبينا أن العلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص، بمعنى أن الأدب الديني هو كل أدب يجعل الدين أي دين موضوعا من موضوعاته ومحورا لا يعدوه، وبذلك فالأدب الإسلامي أدب عام يمكن أن يشمل ما يتعلق بالدين الإسلامي، لكنه يتجاوز ذلك إلى تناول كل موضوعات الحياة، في

حدود التصور الإسلامي.

وليس فيما سبق أي تعصب، لأنه بالإضافة إلى أن كبار الأدباء وأعلامهم قد انطلقوا من الدين، فإن دعوات التجديد عند الغربيين أنفسهم ارتكزت على الدين، برغم ما يقال عن الدين في المفهوم المسيحي، وأنه ذو طبيعة كنسية، ولا علاقة له بالحياة [٢] ومن هذه الدعوات التجديدية، الثورة الرومانسية في أعمال مدام دستال وشاتو بريان، وللأخير مثلا «عبقرية المسيحية»، وكذلك الناقد ت. إس. إليوت الذي يجعل الدين عند شعراء الغرب المعاصرين منطلقاً ومآلا، كما يجعل من المسيحية رؤية متفردة للعالم، ويجعل الحضارة الغربية غير قابلة للانسلاخ عن روحها وهى المسيحية، بل ينفي أن يكون لتفكيرهم أي معنى أو دلالة خارج الإطار المسيحي[٣].

وقد ضرب الكاتب مثلا بالأدب الديني في الأدب العربي ببعض أعمال يوسف الخال الشعرية، وغازي فؤاد براكس في ديوانه «أنا والله والعالم» الذي قدم الكاتب نموذجا منه على أنه قصيدة عربية البناء نصرانية الروح، دينية المنحى[٤]، ولم يعترض أحد على ذلك، كما أثنت عليها مجلة شعر، ويمكن أن نجد كثيرا من هذه الرؤى النصرانية في أشعار السياب وصلاح عبد الصبور والبياتي وحجازي، وهم جميعا مسلمون.

وقد استنتج الكاتب من ذلك هيمنة المعجم النصراني على كثير من الشعراء، مستدلا بذلك على وجود الشعر الديني، كما دعم وجهة نظره برأي الشيخ محمود شاكر وهو يعرض لمصطلحات «الخطيئة والخلاص والفداء والصلب» بدلالتها المسيحية، التي تتعارض مع التصور الإسلامي من وجهة نظر الشيخ شاكر،



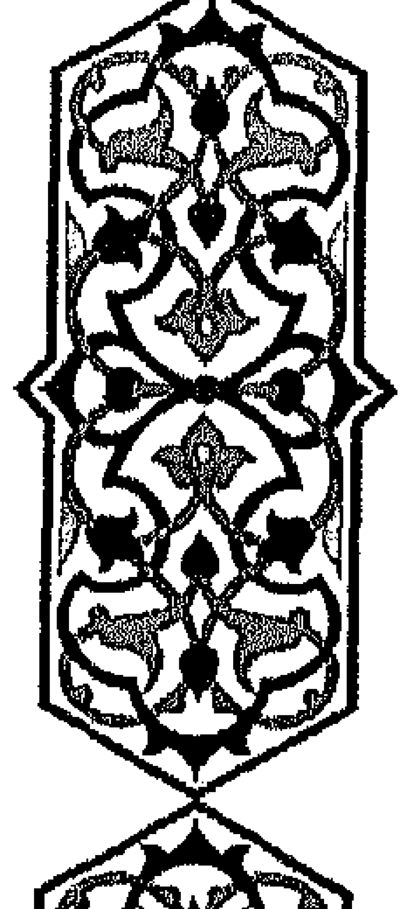
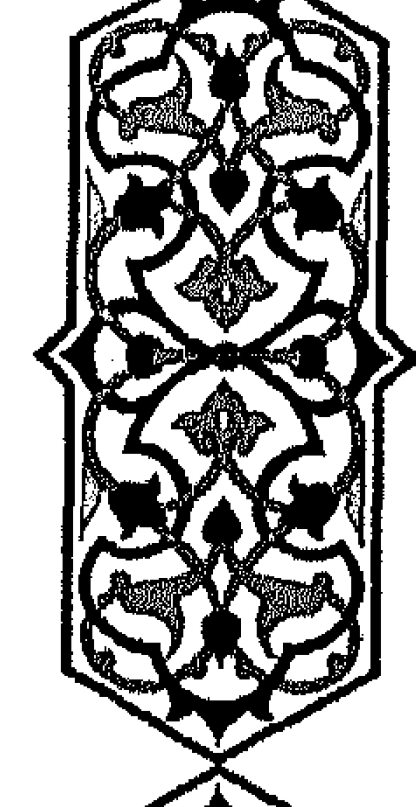
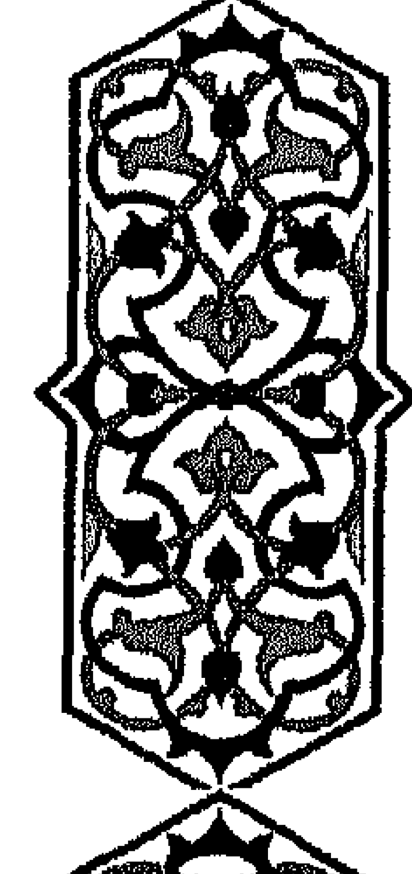
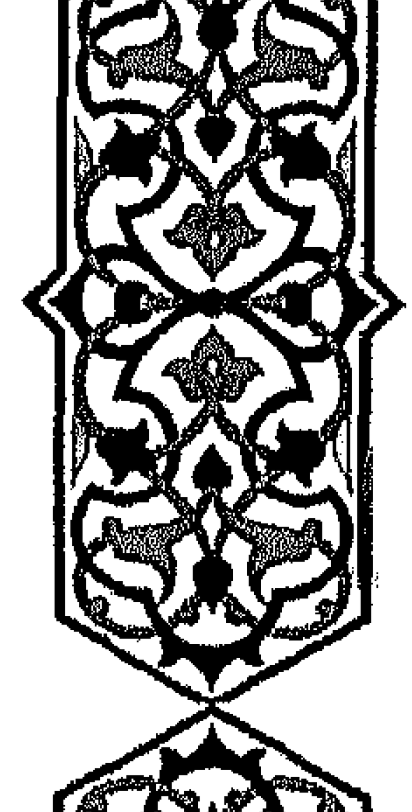
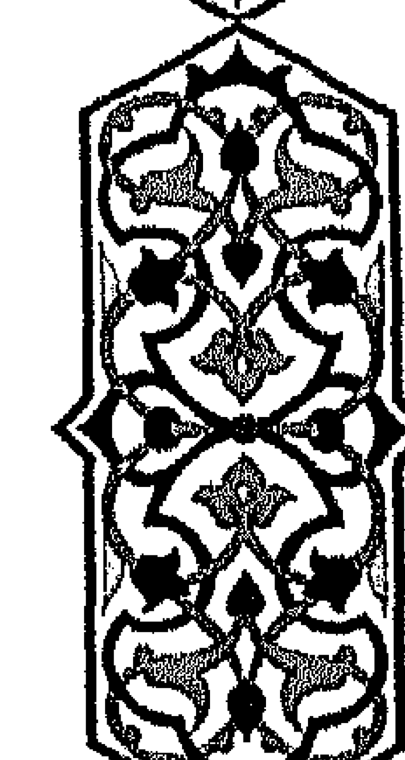
د . حسن الأمراني

لكننا نجدها في أشعار بعض المسلمين.

من ثم يدعو د. حسن الأمراني إلى إعادة النظر في استخدام هذه المصطلحات، كما يدعو من يستخدمها إلى أن يتوجه بها وجهة حضارية تنسجم مع الفطرة.. «ومع الرؤية» الإسلامية[٥] مثلما فعل الشاعر محمد السرغيني في «الكائن السبئي»، لكننا نجد كثيرا من شعراء الحداثة يغالون في الانحراف بهذه المفردات عن منحاها القرآني، وهكذا انتهى الكاتب إلى أن الأدب الإسلامي أوسع من الأدب الديني، كما يؤكد على أن عالمية الأدب الإسلامي وإنسانيته وكونه أدب فطرة، هو الذي يجعله يلتقي مع عيون الأدب العالمي، أو هي التي تلتقي معه جزئياً أو كلياً [٦].

أما بالنسبة لموقف الأدب الإسلامي من هذه النصوص الأدبية، فقد أشار الكاتب إلى تعدد وجهات النظر، فهناك من يعتبر كل أدب يصدر عن الفطرة أدبا إسلاميا، وهناك من يسميه «الأدب الكادي» بناء على حديث رسول الله ﷺ بالنسبة لشعر أمية بن أبى الصلت في إحدى رواياته : (إن كاد ليسلم في شعره)، وهناك من يسمي هذا النص «الأدب الموافق «للأدب الإسلامي، بينما يرى الشيخ أبو الحسن الندوي أنه «أدب صالح».

من هنا فقد عرض د. حسن الأمراني لما أثير عن بعض النصوص الأدبية التي أشار إليها الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج الفن الإسلامي» لأدباء غير مسلمين كطاغور الهندوسي، وسينج الأيرلندي، وأنها نماذج قد تلتقي مع الأدب الإسلامي، لكن أحدا لم يزعم أنها من الأدب الإسلامي، لا الأستاذ محمد قطب ولا غيره، وإنما كان ما ادعاه المدعون نتيجة سوء فهم

كلام الأستاذ محمد قطب وهذا بيان مهم وتوجيه حسن من د. حسن الأمراني.

وكذلك أشار د. عماد الدين خليل إلى نماذج أخرى لغير المسلمين في كتابه «في النقد الإسلامي المعاصر»، وهي نماذج تلتقي مع الأدب الإسلامي في بعض النواحي، لكنها ليست من الأدب الإسلامي.

و أخيرا يختم الكاتب هذا القسم بتفنيد دعوة أن الأدب الإسلامي أدب أيديولوجي وأن عصر الأيديولوجيات قد ولى، مبينا أن الأيديولوجيات مذهب وحركات فكرية تتطور وتنقرض، ولا تبقى إلا بعض آثارها في بطون الكتب، كالوجودية وقبلها الرومانسية والكلاسيكية، لكن الأدب الإسلامي المرتبط بدين الله الباقي الذي تتشكل وفقه حياة المسلمين سلوكا وفكرا وأدبا لا يخضع لما تخضع له هذه المذاهب والحركات من تطور واضمحلال، وإن كان يتطور أيضا وله متغيراته، ولكن له ثوابته التي يستقيها من «دين الله الحنيف» كما أن ثوابته تتعلق بالمضمون والشكل [٧].

والكتاب بذلك يقدم لنا صورة طيبة مشرقة من مظاهر إخلاص د. حسن الأمراني، فهو من المؤسسين للدعوة إلى الأدب الإسلامي، لكن ما ألح عليه من تطور الأدب الإسلامي من كونه أدب فترة ثم أدب طفرة ثم أدب فكرة ثم أدب فطرة لم يتضح خلال عرضه، بل لقد أشار إلى تداخل بعض هذه المراحل كالمرحلتين الثانية والثالثة.

كما أنه في الوقت الذي ينفي فيه عن الأدب الإسلامي كونه لا يتطور ويزول كغيره من المذاهب، يعود ويثبت له التطور وعدم الزوال لارتباطه بثوابت الإسلام دين الله الخالد، وبرغم وجاهة هذه الفكرة لكنها بحاجة إلى أدلة أكثر تدعمها، ونقاش أكثر إقناعا لغير المسلمين.

والكتاب بالإضافة إلى ذلك حافل بكثير من النماذج الأدبية التي تدعم وجهة نظر الكاتب في اعتدال موقف الأدب الإسلامي بالنسبة لنصوصه الأدبية والنصوص الأدبية المخالفة، ولعل ما وعدنا به الكاتب من كون ذلك بداية سلسلة كتب، في هذا المجال، يكشف بجلاء واعتدال فيما يستقبل منها عن كثير مما يدعم نظرية الأدب الإسلامي، جزاه الله كل خير ■

الهوامش:

(١) سيمياء الأدب الإسلامي ص ١٠٥.
(٢) السابق نفسه ص ١١٦
(٣) السابق نفسه ص ١١٧
(٤) السابق نفسه ص ١١٨: ص ١٢٣
(٥) السابق نفسه ص ١٣١
(٦) السابق نفسه ص ١٣٤.
(٧) السابق نفسه ص ١٥٧

العين

علاء الدين أحمد الجلود - سورية

يا وردة الحب ماء الورد يسقيها	وزهرة الحب لا تبكي مآقيها
إذا التقينا فروح البِشْر تجمعنا	تلك الأماني فأغلاها تلاقيها
إذا افترقنا فإن الله يجمعنا	على الوداد وتسقينا سواقيها
ذاك الوداد لأجل الله نحرسه	يضفي عليه من الآمال باقيها
ذاك الوفاء لأجل الله نغرسه	حمى حماه ليرقى في مراقيها
أما الصفاء فيصفو عند مكرمة	ما خاب زارعها ما خاب ساقيها

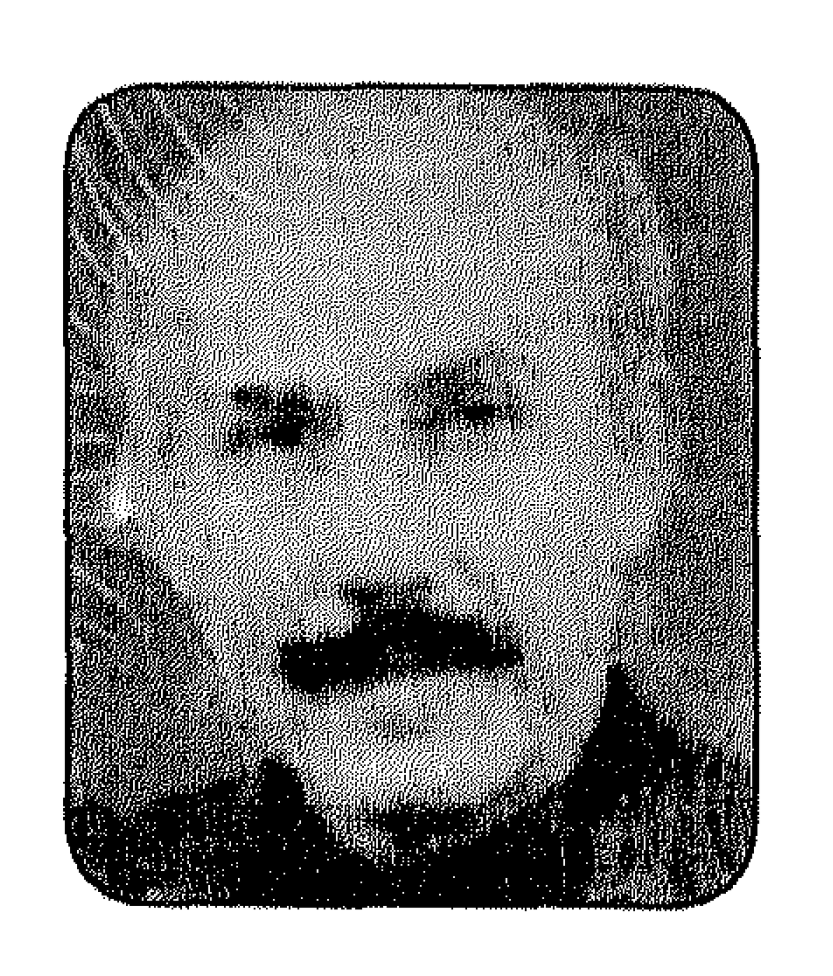
ذكريات ملونة

في تلك المنطقة النائية، أفرغت الشاحنات حمولتها، من المخلوقات الآدمية.. غربة تثقل الروح، وقلق يرسم على الوجوه ظلالا من الوجوم والكآبة.

تساؤلاتنا الكثيرة.. رد عليها قائد القافلة، بعبارات مقتضبة ولهجة صارمة :

«أنتم الآن في خربة الضباع، وفي هذه البقعة ستؤدون دورتكم التدريبية، عليكم التقيد بالنظام والانضباط، وكل مخالفة من أحدكم تستدعي معاقبة الدورة، فالرحمة هنا مخصصة والبلاء عام».

انطلق بنا إلى (برّاكة) قريبة، وزع علينا عددا من الأغطية وقصعات الطعام، والخيم الجماعية.



عبدالرزاق شحرور - سورية

وكانت تلك بداية عهدنا بقائد دورتنا المعاون، معطوف العساف.

الساعات التي قضيناها على ظهر الشاحنات، كانت كفيلة بإشاعة نوع من التقارب بيننا، سهل علينا تحديد خيمتنا.. أودعنا فيها أمتعتنا، وانطلقنا نرتقي ذلك التل المتهدم، عبر أعشابه الكثيفة، وأحجاره المتناثرة. تراءت لنا المنطقة من فوقه، بأبعادها المترامية، يلفها السراب، وشبح الاحتلال.

العسكري الذي يحمل المنظار، كان هو العنصر الوحيد الذي التقيناه.

رحب بنا معرفا نفسه: الراصد مصطفى عبدالعال.

وانهالت عليه الأسئلة، أجاب عليها بلباقة ورحابة صدر. عرفنا على جغرافية المكان، مكننا من رؤية خط الجبهة عبر منظاره.

أماكن لم نكن نعرفها إلا بالاسم..

جبل الشيخ تغطي ذؤابته الثلوج - مرتفعات الجولان - يتصدرها تل الفرس الرابض على أحزانه بصمت تقبع في أحضانه مستعمرة الرميد.

صرخة مباغتة ندت عن حامد، جعلتنا نلتفت نحوه باستغراب، لنلمح أفعى كبيرة، تتلوى أمامه وتمرق متوارية بين الأحجار.

ضحك مصطفى مبديا عدم اهتمام: غدا تتعودون على مثل هذه المشاهد، فالخربة تعج بالأفاعي والضباع والذئاب.. و.. حملق به فرحان مأخوذا بما يسمع: (شو هالوقعة اللعينة) ؟! العدو فهمناه. ولكن ضباع وأفاع أيضا!!

وثارت من حوله الضحكات..

الدقائق التي قضيناها مع الراصد مصطفى تحولت إلى صداقة حقيقية.. توجها بدعوته لنا لتناول وجبة من أفاعيه المشوية يوم الجمعة المقبل، مؤكدا أنها تضاهي لحم السمك..

الدورة تبدأ بطيئة متثاقلة.. ضريبة المواطنة، تأخذ أبعادا قاسية، فالنهار جهد ومشقة، وشمس محرقة تلوح الوجوه والأبدان، والليل قلق وسهاد، اجترار للهموم والذكريات، الإحساس بالبعد والاغتراب يؤجج الشوق والحنين.. والعواطف الملتهبة تسيل كلمات على الورق، يحملها البريد للأهل والأصدقاء.

أحلامنا المتفائلة بالإجازة تحولت إلى رغبة عارمة، تطرق أبواب الذاكرة بإلحاح.. يرد عليها «المعطوب» بوقفته المتجهمة، ونظرته الصارمة كعادته حينما يود فرض هيبته، وتأكيد سيطرته علينا.. ثم يفغر فمه على مداه، فتظهر أسنانه الصدئة، وأضراسه المهترئة، المذهبة والمقلوعة، صائحا بأعلى صوته ليسمع كل من بالمعسكر:

افهموا يا بشر، اسمعوا ياناس، الإجازات منحة تعطى لكم وليست حقا من حقوقكم!! تهوي كلماته علينا كالصاعقة، وتتلاشى أحلامنا كالسراب...

«ألا خيبة الله عليك من رجل نكد، تعقد المسائل المحلولة».

شعور مؤلم بالوحشة، وحنين إلى الأهل لا يقاوم، يلون الذكريات بطعم الأسى، ويوقع في الروح خرابا لا ترممه السنون.. يجعلنا نغبط تلك الحيوانات التي تجوب المنطقة من حولنا على هواها.

أيام كثيرة مضت، كانت كفيلة بأن تنسيني بعض ملامح زوجتي وطفلي، تلهب في داخلي حقول الشوق واللهفة.. أبحث في ثنايا الذاكرة عن ملامحهما المفقودة.

«ياااه.. كم اشتقت إليك يا عبودة..».

يحاول فرحان التخفيف عني ممازحا: خبيث.. اعترف بصراحة، شوقك لعبود أم لأمه؟

وتعلو الضحكات، تبدد سحب الكآبة عن نفوسنا، تزيدنا مودة وألفة..

وأخيرا حل اليوم الموعود، يوم وقفة عيد الفطر، الخيمة تشهد تحركا لم تعرفه من قبل. والإجازة أضحت حقيقة، وكل واحد منا يعد نفسه لمغادرة المعسكر. لم يبق ما أقوم به سوى تلميع الحذاء، وفرحان مأخوذ بنشوة الإجازة، وذقنه ما زالت بلا حلاقة.

ما هي إلا ساعات و.. «وينك يا حمص»!!

أجبته متعمدا إثارته:

أخشى أن تتحول الإجازة إلى حرمان بسبب «بوطي» وذقنك.

ضحك الجميع لتلك المقارنة..

وأطلق ناجي ضحكة مجلجلة جعلت فرحان يحملق بي مغتاظا:

«ولك ما بتعدي عن بذاءة هاللسان! ما يكفي إنك أصلع وكمان بدك تحكي!!»

ثم التفت إلى ناجي يسأله باستهزاء :

وأنت.. مبسوط «فرحت بعزا ستك» ولك جسمك تعود «عالبهدلة؟»

لماذا تقول هذا.. كلهم ضحكوا! يعني أنا غير شكل..

نعم أنت غير شكل، لأنك الوحيد الذي ضحك كا...

يقتحم علينا الراصد مصطفى الخيمة، وبيده زوج من الأفاعي الكبيرة، متعمدا إثارتنا واللعب بأعصابنا..

يا شباب.. فطوركم عندي صباح يوم العيد.

يهتف به ناجي محتدا«فال الله ولا فالك».. «يخرب ذوقك» أمي مريضة، وإذا لم أكن عندها بالعيد، ربما تحصل مصيبة لا قدر الله.

يجيبه سمعان:

بل المصيبة ستحل بي أنا، إن لم أكن عند مادلين يوم العيد.

يهيج حامد كعادته.. ويثب واقفا:

«عليَّ الطلاق أنا رايح اليوم عالبلد، إن كان بإجازة، أو من غير إجازة».

وانطلقنا إلى ساحة الاجتماع.. العناصر يتوافدون تباعا، أبصارهم مشدودة إلى (برّاكة) قائد الدورة يتحرقون على جمر الانتظار.

يفتح الباب فجأة، يخرج المعاون معطوب، ويصيح حامد: طلعت الإجازات يا شباب.. وتسري في الصف حركة سريعة، ترتفع الأيدي متخذة وضعية التراصف والترادف. البدلات زاهية خضراء، والأحذية لامعة سوداء تزيدها أناقة تلك الأكف مزهرة بقفازاتها البيضاء، المعطوب يقترب حاملا أوراقه، ومن خلفه قائد الدورة، القلوب ترتجف، والأصوات تخفت. وعلت الوجوه ملامح جازمة صارمة.. يقف المعطوب على بعد خطوات منا، يسدد إلينا نظراته المعهودة، رافعا حاجب إحدى عينيه، مسدلا الحاجب الآخر، وكأن به حول لينطلق صوته مدويا:

انتبه.. ويرتعد الصف بحركة سريعة، كردة فعل على إيعازه.. يفغر فمه على أشده حتى تتدلى لهاته، وتظهر أضراسه المذهبة والمقلوعة صائحا بأعلى صوته:

استاااعد..وارتفعت الأرجل عاليا بحركة موازية لندائه، ثم هوت بقوة مرتطمة بالأرض، محدثة اصطفاقا شديدا.

كرر صياحه حتى حاز أداؤنا على رضاه.. تقدم نحونا هاجما بخطوات موزونة ويدين متأرجحتين. ضاربا بأخمص قدمه بقوة، مستديرا نحو الخلف.. مقدما الصف بالطريقة المعتادة.

يرد القائد على التحية بالشكلية ذاتها، ثم يصدر بدوره إيعازاته لنا، نستجيب لأوامره كأحسن ما يكون الأداء. نردد وراءه الهتاف المعتاد بقوة وحمية.. وكأننا نسدد سلفا قيمة فاتورة الإجازة.

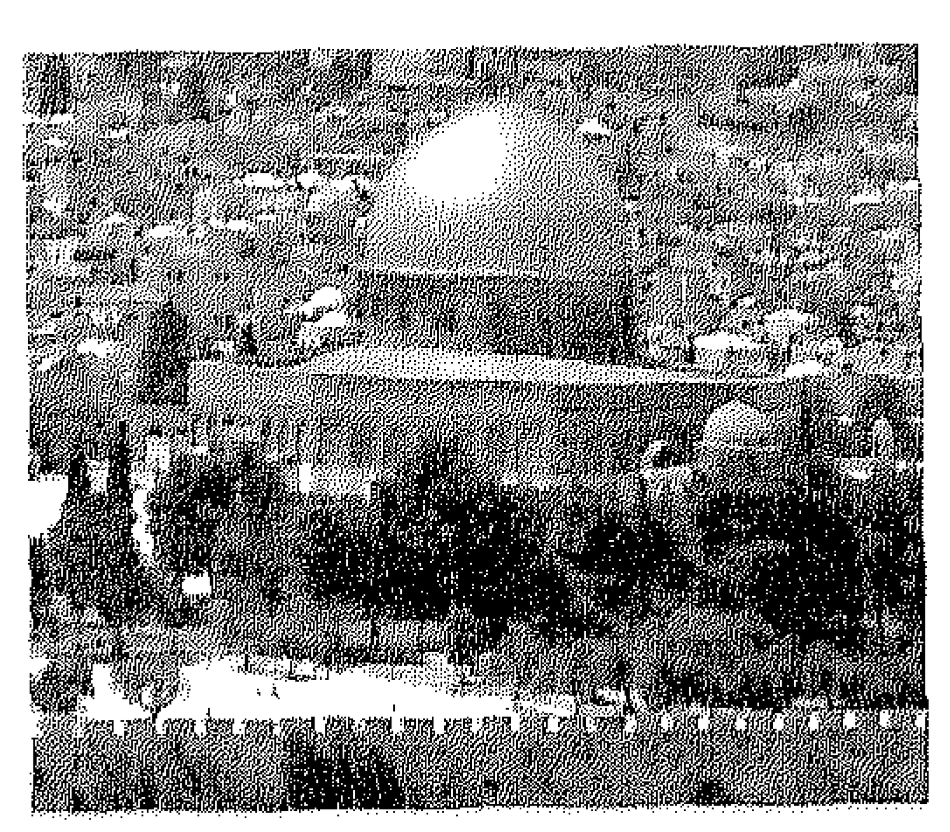
يرفع يده محييا تحية الانصراف، موعزا إلى معاونه بمتابعة مهمته ثم يمضي مستقلا سيارته خارج المعسكر.

يعاود المعطوب اصطناع الهيئة ذاتها، عندما يريد فرض هيبته علينا، وبحركة سريعة يسحب إحدى اللوائح من بين أوراقه، مرددا أسماءنا موزعة وفق نوبات الحراسة، خلال عطلة العيد.

يستبد بالواقفين الذهول، تسري في حلوقهم مرارة الخيبة وتعصف بهم ريح غاضبة، تثير موجة من القذف والشتم، ويعلو صوت غاضب يحلف بالطلاق ■

أشجان عربية

عبدالرحمن محمد أحمد - مصر



القدس تشدو والخليل ويافا
والمؤمنون وكل حر مهتدي

تركوك يا أقصى تئن وتشكي
ولظى الخرائط حول كل مجاهد

من سوف يهنأ بالنجاة وهل نرى
إلا ذوينا فوق شر موائد

إسلامنا أعراضنا أرجاؤنا
باتوا على فيض الكريم الواحد

أقول نفسي والحرائق في دمي
وأنا المصاب بكل وغد حاقد

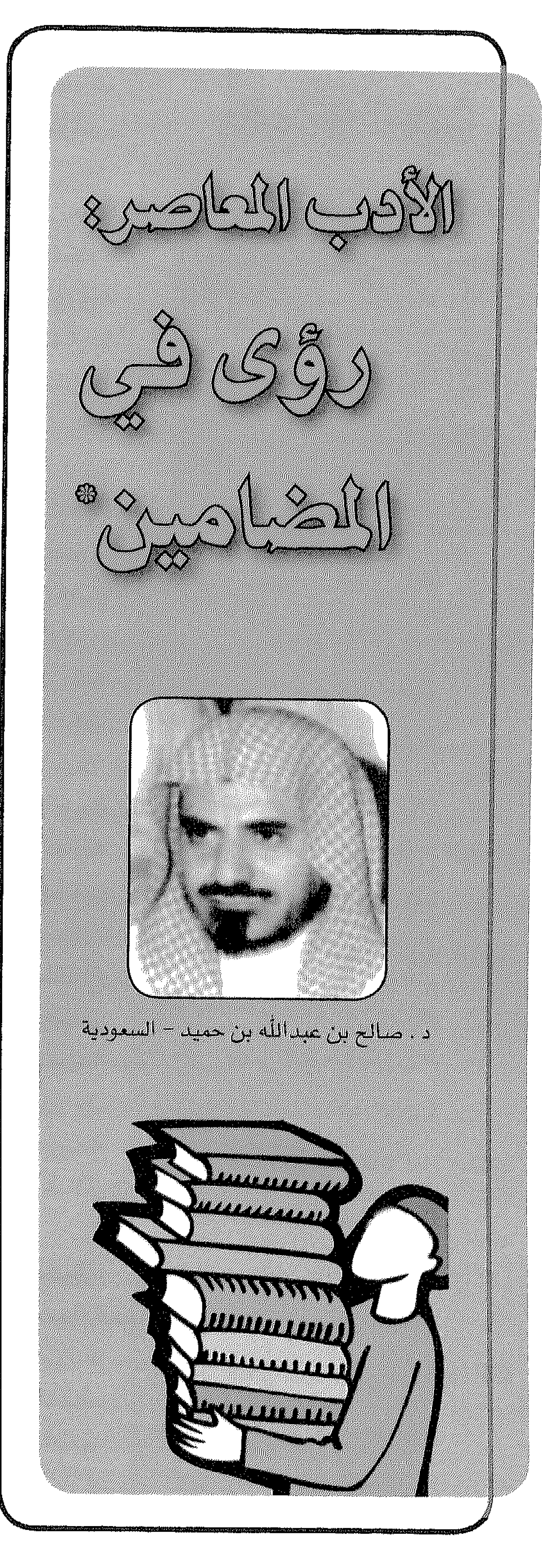
صهيون هذا كيف يخشاه الورى؟
أفنى المواسم كالذليل الشارد

شكر الزمان شموسنا فهل انطوت
راياتنا بيد الجبان القاعد؟

يا أمة التوحيد جل مصابنا
قومي نذود الجرح عن شرف الغد

أعداؤنا أذكى وأقوى إنما
رب السماء عماد كل موحد

الأدب المعاصر: رؤى في المضامين*



د. صالح بن عبدالله بن حميد - السعودية

إننا عندما نقول: إن الرياض عاصمة الثقافة العربية يجب أن نعي بأن المظهر الحقيقي للثقافة هو الأدب، والأدب بناؤه الكلمة، والكلمة هي مظهر الأدب ومظهرته، ونحن المسلمين نفخر كل الفخر بان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نبئ بـ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ ومن أخص خصائصه عليه السلام أنه أوتي جوامع الكلم، وأحب أن أبدأ بالحديث عن صياغة القرآن الكريم للكلمة.

فالكلمة القرآنية ركيزة جهاد الأمة المسلمة.. والقرآن منهل الأدب الخالد، ومصدر كل عطاء ثقافي وحضاري، من أيام نشأت أمة الإسلام، وتحددت معالم عقيدتها وعباداتها وأخلاقها ونظرتها إلى الحياة والأحياء، ومنه تشكلت ثقافتها وبني ذوقها العام، فكان القرآن درع الأمة المسلمة في الصمود وميثاقها للنهوض.. وأشهد أن محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أوتي جوامع الكلم فكان في الذروة من العرب فصاحة وبلاغة وبيانا، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

وقبل القرآن الكريم لم يكن يملك العرب إلا نماذج من الشعر والخطب والرسائل وسجع الكهان، ذلك هو ما يمثل المستوى العام الذي وصلت إليه اللغة العربية والأدب العربي.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم لما نزل أعطى أرقى مستويات البيان والمضمون معا، وليس المقام مقام إيراد شهادات بلغاء العرب الذين شهدوا للتنزيل بمدى الإضافة الضخمة والعظيمة التي أضافها القرآن الكريم إلى البيان العربي واللغة والأدب بل وسائر أطر الفكر من اجتماعية وسياسية واقتصادية وتشريعية.. ومقولة الوليد بن المغيرة في ذلك محفوظة: (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمعذق وإن أعلاه لمثمر وما هو بقول بشر).

لقد كان مفهوم الأدب في هذا النطاق القرآني الإسلامي جامعا للأسلوب والمضمون معا. جوهر الأدب حسب الصياغة القرآنية جاء جامعا لكلمتي: المروءة والتوحيد..انصهر الفكر العربي في جوهر التوحيد

والخضوع لله وحده دون سواه، ومعه أصبحت المروءة العربية مفهوما قرآنيا إسلاميا قائما على أساس الإيمان الخالص لله والتحرر من الوثنيات والتطلعات القبلية والجاهلية.

القرآن رسم للأدب طريقه حينما ألزم بالحق والصدق، ونهى عن الكذب والباطل وعن تمزيق الأعراض والقدح في الأنساب وبيع الكلمة بالهوى والعصبية والمادة. فالذي عابه القرآن في الشعراء: ﴿...أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء٢٢٥،٢٢٦). فالقرآن والإسلام يجعلان الأخلاق إطارا للأدب، ويجعلان الالتزام الأخلاقي ضابطاً له.

والمتأمل يدرك ما يردده البعض من أن مثل هذا يكون قيدا على حرية الإبداع، ولكن يقال وبكل قوة: إن الإسلام يضحي بهذه الحرية -إن صح تسميتها حرية- إذا كانت حرية تعني انفلاتا من القيم وتمردا على المسؤولية، حرية لا تمثل الحق ولا الخير.. ولا ضير أن نقول: إن الإسلام يضع الالتزام في مقابل حرية تهدم ولا تبني. إن الإسلام يجعل الفنون الأدبية موجهة إلى بناء المجتمع والفرد، ولا يضحي بالأخلاق من أجل إعطاء حرية لا توصل إلى الإبداع بقدر ما تخرج إلى الهوى والتمرد. وحينما تجاوز بعضه في مديح النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان).

الإبداع في الفن ينتظم الأداء والمضمون، فينكر قول الزور والمفاخرة بالكذب، والإفراط في مدح من أعطى وذم من منع.

فقانون الأخلاق أساس تتحرك كل القيم في إطاره، فمقولة أن الفن للفن مرفوض في النظرة الإسلامية وبالتالي في الأدب العربي الصحيح الذي هو ثمرة هذا الفكر ووليده الأصيل، ويجمع المرفوض والمقبول ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ...﴿٢٢٧﴾﴾ (الشعراء). فالأدب - ولا شك - سلاح من أسلحة الفكر لبناء المجتمع المسلم، له وظيفة في العطاء النفسي والروحي، ومن



■ القرآن رسم للأدب طريقه حينما ألزم بالحق والصدق، ونهى عن الكذب والباطل.

أجل هذا كان الأديب في الإسلام لا يعنى بالعبارة وحدها، ولا يضحي من أجلها بالمعنى، كما أن اهتمامه بالمعنى لا يصرفه عن العناية بالأداء وحسن البيان.

تعاظم أثر الكلمة في عصرنا:

ولعل ميدان الكلمة - مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة، وفعلها وأثرها - كان ولا يزال من أهم ميادين الحوار والصراع والمواجهة بين الخير والشر، والحق والباطل. وقد برز هذا المعنى أكثر فأكثر في العصر الحاضر بعد أن سكت صوت الأسلحة أو كاد بسبب من التوازن الدولي، وأخذت ساحات المواجهة والصراع والحوار الحضاري والثقافي ألوانا جديدة، إنها الحروب الحديثة، حروب المعلومات والإعلام، وصراع المبادئ والعقائد والمذاهب المعاصرة والدعايات السياسية والمذهبية، التي تغرق العالم بسيلها الجارف، وتحاول

إعادة تشكيل عقله، وزرع عواطفه، وتحديد استجاباته، والتحكم بنزوعه وسلوكه ابتداء، إلى درجة أصبحت معها الدول والشعوب المختلفة في هذا الميدان، تعيش وكأنها في معسكرات الأسر والاعتقال.

إن عصر الجبر والتسيير الإعلامي، والتحكم الثقافي والسياسي أصبح يملك الناس ويقتحم عليهم بيوتهم ويطاردهم في أخص خصائصهم ويخطف أبناءهم ونسائهم بل ورجالهم.

لقد تلاشى الزمان الذي كان فيه بناء الأسوار العظيمة، وإقامة الحدود وحراستها يحولان دون وصول ما لا نريد من المذاهب، والكتب والأفكار والأشخاص، في عصر الدولة الإعلامية العالمية، ووسائل الإعلام الفتاكة المتنوعة، التي لم تعد تنتظر الإنسان يسعى إليها وإنما هي التي تسعى إليه وتطارده وتلاحقه وتشاركه طعامه وشرابه، ولا تنفك ملازمة له حتى يستسلم إلى النوم.

فليست المشكلة اليوم، في أن نفتح أبوابنا ونوافذنا، أو نغلقها أمام المذاهب والمعلومات والدراسات الثقافية والفنون والآداب المختلفة، والقضايا العالمية المطروحة، وإنما المشكلة الحقيقية هي في أن نمتلك قوة الإرادة وبصيرة الاختيار، وانضباط المقياس، فيما نأخذ وما ندع، ونمتلك القدرة على تقديم البديل، الذي يرقى إلى المستوى المطلوب، ونكون قادرين على إثبات وجودنا في ساحات الامتحان الحقيقي.

لقد أصبح من الأهمية بمكان أن ندرك أن الصراع بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة أبدي، وأن المعارك الفكرية بأساليبها الفنية المتعددة هي الأخطر في حياة الأمم وبنائها الحضاري، وأن الساحة الفكرية هي الميدان الحقيق للمعركة، وأن الله سبحانه وتعالى جعل سلاح المسلم الدائب هو المجاهدة بالقرآن. قال تعالى: ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ (الفرقان).

ونحن - المسلمين - لسنا بحاجة إلى أدلة وشواهد على ذلك. وقد ولدت أمتنا، وحملت رسالتها إلى الإنسانية، من خلال هذا الكتاب، وابتدأت الخطوة الإسلامية الأولى من غار حراء وسلاحها الأوحد إلى العالم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وتجاوزت مبادئ الإسلام البلاد المفتوحة، لتعم البلاد بقوة نفاذها وحسن إبلاغها، فالمعركة في حقيقتها فكرية، والمشكلة في جذورها ثقافية، والصراع عقائدي، وإن اتخذ أشكالا شتى.

لقد أصبح سلاح الكلمة اليوم أقوى تأثيرا وأكثر نفاذا، وتطور فن الكتابة والإعلام إلى درجة يوهم معها أن الحق باطل والباطل حق، -وإن من البيان لسحرا- وأصبحت بلاد الدنيا ضواحي لدولة الأقوياء، وبدأ عصر الدولة الإعلامية العالمية سواء اعترفت بذلك الأنظمة السياسية والإقليمية أو تجاهلته، ولم تعد قضية العزلة والنزوع إلى الفردية قضية اختيارية.

ومن هنا نقول: إن الجهود الفردية مهما بلغت سوف تبقى جهدا ضائعا محدود الأثر، والرؤية الفردية مهما شملت، هي رؤية حسيرة، وإمكانات الأفراد مهما بلغت، سوف تبقى دون مستوى الإحاطة بالقضايا والمشكلات كلها،والقدرة على مواجهتها، واختيار الوسيلة الملائمة لذلك، هذا إلى جانب العجز عن تصنيف تلك المشكلات وترتيب الأولويات المطلوبة في المعالجة، والقصور عن المشاركة في القضايا العالمية التي باتت مفروضة، ولا بد من رأي فيها وموقف تجاهها.

عالمية الأدب:

من أكثر ما يتحدث عنه كتاب أمة أو يتوقون إليه أن يكون أدبهم عالميا، وأن تكون قصصهم وقصائدهم ورواياتهم تصف في طابور العالمية فيتمنون أن يرقى أدبنا إلى مصاف الأدب العالمي.

حبذا لو أن بني قومنا ولا سيما إخوتنا الأدباء الفضلاء وقفوا وقفة تأمل عند مصطلح العالمية، أقصد وقفة فيها عزة وشموخ. نعم .. لنا أن نتساءل عن حقيقة هذه العالمية في الأدب ولغته.

لقد استطاع الغرب أن يفرض علينا تراثه الأدبي، ونجح في إقناع الأمم المبهورة به بعالمية تراثه وحده، ووضع نصب أعيننا نماذج من أعمال كبار كتابه (هم

كبار في ميزانه هو) وقال لنا: احذوا حذوهم ما استطعتم ليكون أدبكم عالميا فسمعنا وأطعنا وآمنا، وغفلنا عن عدة حقائق:

أولها: أن عالمية هذه الآداب ونماذجها حكم قضى به غيرنا وأخذناه قضية مسلمة ولم يكن لنا حق في مناقشة معاييره.

ثانيها: هذه الآداب ذات الصفة العالمية لا تخلو من مآخذ تؤخذ عليها في معاييرنا، بل هي أمور تختلف عما عندنا من عادات وتقاليد وحس جمالي وفني، بل فيها ما يسيء إلينا في موازيننا ومبادئنا.

ثالثها: أن هذه النماذج مهما كانت جودتها فإننا نملك في تراثنا الأدبي ما هو أعظم منها، ولكن مع الأسف هم الأقوى والأغلب وصوتهم هو الأعلى.

رابعها: العلم هو العالمي، والأدب هو الخاص المحلي.

يكمن الفرق بين الأدب والعلم باعتبار أن العلم عالمي في شكله ومضمونه، في حين أن الأدب محلي الشكل والمضمون ومن محليته تنشأ عالميته.

وعلى هذا فنستطيع القول: إن هناك أدبا إنجليزيا أو فرنسيا أو عربيا.. وهكذا، بينما لا نستطيع القول نفسه بالنسبة للكيمياء أو الأحياء أو الرياضيات أو الطب أو الهندسة.

إن الظواهر الطبيعية في الأدب أن ترتبط كل أمة بأديب أو أكثر لأنه ينتمي إليها ويبلور روحها وطبيعتها ونبضها. ويظل علامة مهمة إن لم يكن قمة من القمم التي يتطلع إليها بشموخ.

والأديب القومي (أديب الأمة) هو الذي يحول أدبه إلى مرآة لبني قومه بحيث ترى الأمة نفسها وتزداد معرفتهم بالمجتمع والكون والأحياء، ومرآة الأدب لا تقتصر على مجرد الانعكاس ولكنها طريق الفحص والتمحيص والنقد، وكلما ارتفعت الأمة في الحضارة كان من السهل التعرف على خصائص أدبها القومي، لأن الأدب لا يمكن أن يعيش في غرفة من المجتمع..



■ الأدب هو انفعال بالحياة واستيعاب لأبعادها قبل أن يكون انفعالا بالتيارات الفنية والفكرية الواردة من الخارج.

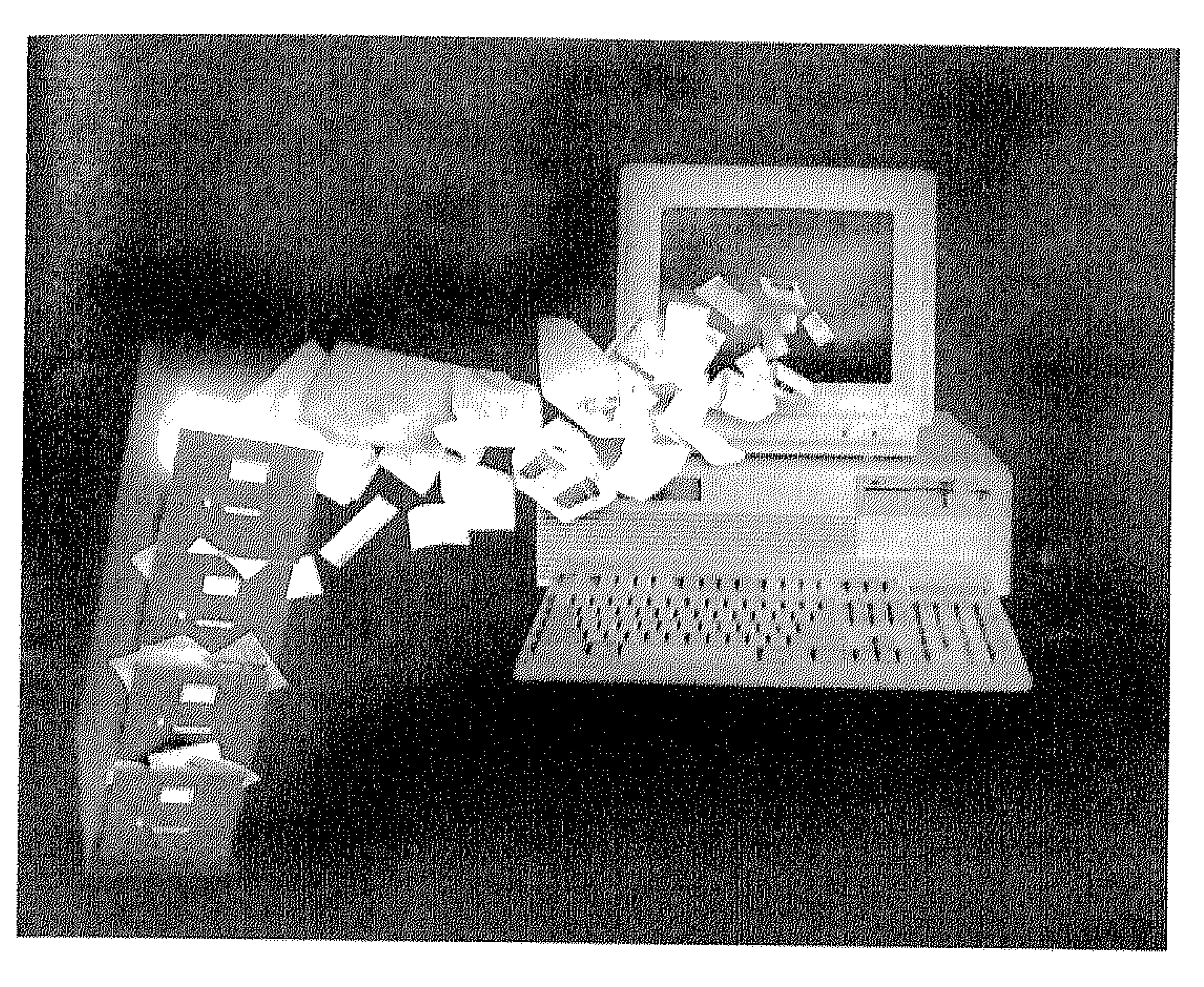
الأدب يستمد حياته واستمراره من تلك العلاقة العضوية بينه وبين الحياة المعاصرة والمحلية. والأدب هو انفعال بالحياة واستيعاب لأبعادها قبل أن يكون انفعالا بالتيارات الفنية والفكرية الواردة من الخارج.

أكثر من ٥٠٪ من النصوص المسرحية المعروضة مستوردة- مترجمة- مقتبسة، بل وصلت في بعض الأحيان إلى ١٠٠٪ ولا سيما فيما يسمى بفترات الركود المسرحي ،أي أن هناك تناسبا طرديا بين الاستيراد والركود.

وكان من نتائج ذلك:

١- سيادة الآداب الأجنبية على العاملين في هذا الحقل، وما يتبع ذلك من تشبع القلوب والعقول بمضامينه وأشكاله، ولو كانت هذه المضامين والأشكال مما يخالف الأعراف الفنية والأدبية والاجتماعية والاعتقادية.

وعليه فإن أي إفراز أدبي أو قصور أو نقد سوف يكون نابعا من منطلقات لا تمثل روح الفن العربي الإسلامي، وسوف يكون - قطعا- خاليا من الأصالة المطلوبة لفن أمة أخذت في النمو



والازدهار – لا حظوا أننا نتحدث عن عصر النهضة العربية – .

٢- ضحالة الإنتاج الأدبي . ولا سيما من جهة الكيف . فهو لا يملأ الفراغ، ولا يفرض نفسه، لأنه صورة شائهة لا تصل إلى مستوى الأدب الرفيع، فهو لم يرق إلى مستوى الفن الغربي في فنيته ولا في أصالته.

تأثير الأديب المسلم

حينما يتحدث الناس عن الأدب فقد جرى العرف المعاصر – مع الأسف – أنه حديث عن الغزل والمجون والخمريات والحريات والخروج عن المألوف وتمزيق الحجب وتجاوز الحواجز.. ومع أن هذا موجود لا ينكر، بل له وجود كاسح، لكن الذي أحب أن أتطرق إليه في هذا الحديث هو الدور الذي قام به الأدب والأدباء بخدمة دين الله والدعوة الإسلامية، والعلاقة بين أهل العلم وأهل الأدب.

■ من غير المقبول أن يكون الأدب شكلا جماليا معزولا عن قيم الإنسان ودينه وخلقه وحضارته.. الأدب ليس متعة فقط ولكنه متعة وفائدة.

إن من غير المنكر أن للأدب دورا عظيما مؤثرا في إرواء عواطف النفوس المتدينة وإيقاد حماسة الجماهير المسلمة، وحشد طاقات الأمة للوقوف في وجه الغزاة من صليبيين وصهاينة، وقبلهم تتار وزنادقة، وتعبئتها لرد عادية أعداء الإسلام من كل جنس ولون من أصحاب الانحراف الفكري واللوثات العقدية.

كلمات متأدبة يطلقها أدباء هي إضاءات للأجيال تشحذ العزائم بما يتدفق به تراث الإسلام من روح التضحية والفداء، وتفعم قلوبهم بما حفل به من مثل الإسلام وشمائل رجاله، وتمتلئ قلوبهم بما فيه من فكر نير وتوجيه خير.

كلمات متأدبة يطلقها الأدباء، سداها العاطفة الإسلامية المتأججة، ولحمتها المعاني القرآنية السامية والتوجيهات النبوية العالية، وقوامها بناء العقيدة وتحكيم الشريعة وسير أبطال أهل الإسلام المجسدين للإسلام ومثله.

فالمدح في كتابات الكاتبين باعثه الحب في الله، والذم للبغض في الله، والرثاء حزن على ما ينتقص من الدين، والفخر عزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وحينما يتحدث المتحدث مثل هذا الحديث فإنه ينظر إلى ما قيل لا إلى من قال، فالمهم هو الكلمة النافعة والمقالة المنافحة عن دين الله، والتي تبتغي تلمس الحق، ومبعثها الإنصاف والغيرة على الدين.

وإن الله لينصر الدين بالرجل الفاجر، فنحن نلتمس الفرص السوانح التي ترقى بالكاتب إلى حالة من السمو يحلق فيها فوق ذاته، فينبثق من داخل نفسه ومن بين أضلعه وشراسف قلبه أشعة إيمانية توقظ

في العقول معاني إسلامية، يصاغ ذلك في مقالة أدبية أو قصيدة متألقة أو قصة محبوكة.

حقيقة الأدب الإسلامي:

وحتى لا ندخل في جدل عقيم عن حقيقة الأدب الإسلامي ووجوده وهل هو رد فعل عن آداب معاصرة وجدت في الساحة كالأدب الوجودي والأدب الاشتراكي.. وأيضا حتى لا نصنف الأدباء والشعراء فندخل هذا ونخرج ذاك.. يحسن أن نقول: إن الأدب - أي أدب - هو صورة تنعكس عليها طموحات الأمة وعواطفها، وأحداثها وإنجازاتها وآمالها وآلامها وإبداعاتها، كما يعكس ركودها ونهضتها وسائر جوانب حياتها في كل مضامينها السلبية والإيجابية.

إذا كان هذا هو الأدب في معناه العام فإننا إذا قلنا: الأدب الإسلامي فنعني ما يستنبطه هذا الأدب من حديث وانعكاس لأحوال الأمة الإسلامية وأوضاعها على نحو ما سبق في تعريف الأدب بعامة.

الفصل بين الأدب والأخلاق:

لقد جد الغربيون - مصدرو الفن المعاصر- على ترسيخ مبدأ الفصل التعسفي بين الأدب والأخلاق.. ولقد تلقى هذا أدباء في الأمة مرموقون - مع الأسف- ورسخوه في لقاءاتهم وطروحاتهم حتى كاد أن يصبح قضية مسلمة، فردده كثير منهم تحت رداءات الموضوعية وعباءات العلمية.

وهذا بات من أخطر المفاهيم الأجنبية المستوردة، فكان ذلك قيدا على الأخلاق والمثل والقيم.. وفي الوقت نفسه كان يفتح الباب - ولا يزال - على مصراعيه أمام الأدب المكشوف وكل ما يناقض القيم والمفاهيم الإسلامية مما تزخر به ألوان الأدب من القصة والرواية والمقالة والتمثيلية وغيرها..

وإن كان لا بد من التمثيل لهذه المبادئ المخالفة والتي تسود الأدب فيأتي ذلك في مثل فقدان الثقة بالله عز وجل، والسخرية من قضايا الإيمان والوجود والحياة، وعدم الإيمان بمعقولية العقل ومنطقية الفكر، بل إنه يزخر بروح تشاؤمية مفرطة نظرا لعدم الإيمان، ونظرا لهذا الفصل التعسفي بين الأدب والأخلاق والدين.

يقول فيكتور هوجو: "ليس المسرح بلد الواقع ولكنه بلد الحقيقة".

أقول: إن في كلمة هوجو منطلقا حسنا لما يحسن تقريره هنا ويمكن أن نعطي هذه العبارة سعة أكبر وتقعيدا أوسع لو قلنا: (إن الأدب ليس بلد الواقع ولكنه بلد الحقيقة).. إن الحديث يجب أن ينصب على البحث عن الحقيقة فيرقى بالواقع إلى مستوى الحقيقة.

فيكتور هوجو

لقد حاول الإنسان في طول تاريخه أن يبحث عن الحقيقة ولقد بذل جهودا قصوى في سبيل ذلك ولكنها لا تعدو أن تكون نظريات أو تخرصات تخطئ أكثر مما تصيب، وانظروا وتأملوا إن شئتم في عصورنا الحاضرة فيما أنتجه فكر داروين ونيتشه وكانت وسارتر وماركس وفرويد في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد والوجودية وعلم النفس وغيرها.

إنها معدودة في النظريات التي تبحث عن الحقيقة ولكنها إفرازات تشبه أن تكون أمراضا أو جراثيم أصيب بها المجتمع الأوروبي ثم صدرت إلينا.

ولو أخذنا فرنسا كنموذج من هذا المجتمع لوجدنا أن ما يسمى بالكلاسيكية قد ولد بأوامر ملكية وبابوية لمقاومة تأثير الشعر العربي في مجتمع فرنسا.

ولما بدأ المجتمع يغلي بروح الثورة على الإقطاع راجت أفكار تدعو إلى الحرية الذاتية والفردية، وإطلاق العنان للعواطف المكبوتة، والثورة على كل قيد يكبل الإنسان

والمجتمع، فكانت الرومانسية التي أغرقت هذا المجتمع في الفوضى، والثورة التي أكلت نفسها بنفسها، ولم يكن بد من مقاومة هذا التيار بعد أن استفحل خطره، فوجدت الحاجة إلى مذهب جديد يوائم الروح العلمية والعملية، ويواكب التقدم، فكانت الواقعية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

وهكذا كان توالد المذاهب في المجتمعات الغارقة في فراغ من الإيمان الحق. ومن أسف أن يأتي النقاد العرب والمسلمون - مثلا - في باب الأدب فيتابعوا هذه المدارس والنظريات فهل مثلا يمكن أن يوصف شوقي بأنه كلاسيكي؟! بمعنى هل حارب شوقي تأثير الشعر العربي في نبلاء فرنسا ؟

إن موقفنا من هذه المدارس والنظريات يجب أن يكون نابعا من تحديدنا لمفهوم الحقيقة والالتزام بها.

إننا نقول: إن الحقيقة عندنا قد وضحها الإسلام وبينها وأبرزها، ونحن نبني عليها فلسفتنا وتوجهاتنا الفكرية والأدبية والاجتماعية، وتفسيرنا للتاريخ والأحداث وفهمنا للواقع والحاضر والمستقبل، بل نبني عليها حياتنا كلها بكل ميادينها ومجالاتها.

إن الإسلام هو الذي فسر للناس معنى الحياة، وعرفهم الغاية التي من أجلها خلقوا، تلكم هي عبادة الله عز وجل بمفهومها الواسع الذي يشمل أنشطة الحياة كلها ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ (الذاريات).

إن رفض هذه المذاهب المستوردة نابع من إيماننا بهذه الحقيقة الإسلامية والتزامنا بها نبعا فياضا لا بديل له ليكون دستور حياتنا الأدبية والعلمية والعملية ورفضنا لكل محاولة يقوم بها من يقوم من أجل محاكمتنا إلى فكر مستورد.

إن الغرض من مقولة "الفن للفن" هو التوجه إلى تجريد التجربة الإنسانية من سيطرة الحقيقة - الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعرفية والتاريخية.. ولا يزالون يغالون ويبتعدون حتى فصلوا الأدب عن الرحم الاجتماعي الذي ينشأ فيه وإليه

■ الغرض من مقولة "الفن للفن" هو التوجه إلى تجريد التجربة الإنسانية من سيطرة الحقيقة.

■ وظيفة النقد ليست منصبة على الحكم الجمالي وحده ولكنها حكم جمالي وحكم أخلاقي

يعود.. زاد عندهم ذلك حتى اهتموا بالخصائص على حساب الأغراض والأهداف وتجاهلوا مسألة جوهرية وهي عدم فصل الأدب عن بيئته.

ومن غير المقبول أن يكون الأدب شكلا جماليا معزولا عن قيم الإنسان ودينه وخلقه وحضارته.. الأدب ليس متعة فقط ولكنه متعة وفائدة.

ومن أجل هذا فإن وظيفة النقد ليست منصبة على الحكم الجمالي وحده ولكنها حكم جمالي وحكم أخلاقي كذلك وهذان الحكمان ضروريان لتحديد عظمة الأعمال الأدبية.

إن المطلوب من الناقد هو التقييم المتكامل أي الجمالي والأخلاقي.. ففي التقييم المتكامل الحقيقي لا تنفصل هاتان المهمتان بل تتداخلان بشكل صميمي وجوهري تماما كما في الوحدة العضوية للعمل الأدبي نفسه، وهكذا يصبح من السهل أن يعد البعد الديني أحد عناصر التقييم الكامل للأدب ■

● المحاضرة التي ألقاها معالي الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى في النادي الأدبي بالرياض بتاريخ ١١ صفر ١٤٢١هـ ، ونشرت بصحيفة الرياض على حلقتين بتاريخ ١٦ و ١٧ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢١ و ٢٢ مايو/أيار ٢٠٠٠م ، ضمن فعاليات النادي الأدبي بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية.

الفراشات والأوقات



د. فاتح عبدالحليم - سورية

بدر والفجر:

إنه يبشر بولادة يوم جديد، معه يستقيظ المرء بهمة ونشاط ليبدأ يومه بالعمل الجاد والعبادة الصادقة.

أمتع بدر إخوته بما قاله عن الفجر، فصحيح أنهم على دراية بمدلوله في حياتنا اليومية، وبما يرمز إليه من المواظبة والمثابرة، إذ إن في استيقاظ الإنسان بهذا الوقت ما يتيح له ذهنا صافيا بعد نومه الكافي.

(دعك من هذا الكلام، أريد أن أكمل نومي) قال علاء وهو يندس في فراشه ليتابع نومه، اقتناعا منه بعدم جدوى الاستيقاظ في مثل هذا الوقت، والأهم إحساسه بالدفء في هذا الطقس البارد.

لماذا تهتم بالفجر يا بدر ؟ كان ذلك سؤال شقيقته فابتسم وهو يجيب : هناك من ينتظرون قدومه بفارغ الصبر، منهم من ينوون الذهاب إلى مزارعهم في هذه اللحظات، كسبا للوقت من جهة، ومن جهة أخرى عشقهم لمنظر شروق الشمس وهي تبزغ في الأفق البعيد، وحتى يحين ذلك سيجدون في زقزقة العصافير وشدو البلابل أنيسا في هذا الانتظار.

أدركت الصغيرة عندها سر تمتع هؤلاء بالعمر المديد وبالصحة والعافية أيضا، فهم لا يشعرون بحلاوة وطعم يومهم من غير أن يشهدوا حضور الفجر فيه ﴿والفجر وليال عشر...﴾

ما يؤكده خروج الأب وهو يهز معوله مرددا بعض الأذكار والأدعية، ولأن اليوم عطلة فقد لحق بدر بأبيه، إذ كان فرحا وهو يحمل في جعبته بعض الزاد، لأن في انتظاره يوم عمل حافل ستكون زراعة الأشجار أهم محاوره.

انظر يا بدر إلى تلك الشجرة.. لقد زرعها والدي رحمه الله، كان وقتها سعيدا رغم أنه لم يأكل من ثمارها، لكنه كان يردد دوما (سيأكل منها أولادي وسيتفيؤون بظلها الوارف وهم مستمتعون بعطائها الكريم وخيرها الوفير (**إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها..**) حديث نبوي.



سمع بدر بإنصات ما قاله أبوه، والذي ما لبث أن أخذ يمسح عرق جبينه متأملا شمس الظهيرة وهو يقول : هيا يا بدر!

عرف عندها الصغير أن موعد الاستراحة قد حان، فالعمل بعدها سيكون بهمة ربما تنافس ما كانت عليه فجرا.

شهيرة والظهيرة

(لقد حان موعد الظهر يا بنتي) قالت الأم لشهيرة التي شاركتها اليوم العمل بمزرعتهم القريبة، ففي مثل هذا الوقت اعتاد أفراد الأسرة على تأدية الصلاة، ذلك ما يجسد الألفة والمحبة بين أفرادها (**صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة..**) حديث نبوي.

وبعد تناول الطعام وقبل أن يحين موعد القيلولة أخذ الأب ينظر إلى صغيرته متسائلا: ترى ماذا تحمل الظهيرة إلى شهيرة من مشاعر؟.

ورغم أن سؤاله لم يكن موجها تحديدا إلى شقيقها بدر لكنه استأذن للإجابة فقال: لا شك في أن هذا الوقت مهم، البعض يعدونه ذروة العطاء والعمل، وآخرون يجدون فيه فرصة للراحة بعد عناء يومهم المضني.

(لن أتأخر.. سأعود قريبا) عبارة اخترق بها علاء صمت الجميع، فأثار شقيقته شهيرة لأنها تعرف أنه يستغل مثل هذا الوقت في رمي القمامة بغير أماكنها المخصصة و أوقاتها المحددة، فسارعت القول : إذا كنت تظن أن لا أحد يراك فأعتقد أن ضميرك سوف يؤنبك يوما، وبخاصة أن ما تقوم به يؤدي إلى نشر الأمراض وإبراز مدينتنا بمظهر غير حضاري.

لم يكترث علاء بما قالته شهيرة واكتفى بترديد : لن أفعل ذلك. ثم خرج مسرعا دون أن يبدي أية مبالاة أو اهتمام بما سمعه، في حين راح بقية الصغار يؤدون ما عليهم من واجبات.

قلق واضح لف الجميع وهم يسمعون طرقات على الباب فتوجهت شهيرة لتفتحه، وإذ بعلاء ممزق الثياب، أشعث الشعر، بدا مرتبكا وهو يقول : لم أتوقع أن يشهد شارعنا مثل هذا الازدحام.

هزت عندها الصغيرة رأسها معلنة رفضها لما قاله وردت بعبارة لا بد أن تترك في نفسه وقعا خاصا: ما حصل نتيجة طيشك ولعبك مع رفقة السوء في الشارع، دون أن تضع اعتبارا لأية مخاطر، ليس في الظهيرة فحسب، بل في جميع الأوقات ﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله..﴾ قرآن كريم.



مضر والعصر

(بعد فراغي من تأدية صلاة العصر ومن واجباتي أقوم بنزهة بين أحضان الطبيعة)

سمع إخوة مضر ما قاله بينما كانوا جالسين على شرفة منزلهم بعدما بدأت الشمس ترنو إلى المغيب، أحس عندها شقيقه بدر أن هناك الكثير مما ينبغي القيام به في الغابة القريبة، فأكوام النفايات تهددها بخطر الحريق والتلوث.

لا ننسى أيضا أن نقوم بزراعة بعض غراس الأشجار فيها (**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له بها صدقة..**) حديث نبوي.

أضاف بدر وهو على يقين بأن مضرا سيكون خير معين له في تأدية ذلك، انطلاقا من درايته بأهمية الشجرة وما تحمله من خير وفير وعطاء كريم.

لكن ما لم يخطر ببال بدر هو ما يفكر به أخوه في وضع بعض الأجهزة بأماكن معينة في أجسام بعض الحيوانات، وبخاصة المهددة منها بخطر الانقراض لتقوم بإرسال إشارات معينة يلتقطها جهاز استقبال وذلك عند وقوع أي خطر يلم بها، إضافة إلى معرفة حركتها ومكانها. واضح تماما عدم إدراك بعضهم لما يتربص بتلك الكائنات من مخاطر تهدد

بقاءها وتنذر بزوالها، لهذا أخذ يحدثهم عن دورها في التوازن البيئي الطبيعي قائلا: بكل أسف هناك من يتجاهل أهمية الكثير من الكائنات الحية، غير آبه بما سيؤول إليه غيابها ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

علينا إذا أن نتمسك ببيئة سليمة.. عبارة أطلقها مضر، فهو يدرك ما يترتب عليه تهاون بعضهم واستهتارهم، وبخاصة إذا أصابت شرورهم ثرواتنا الطبيعية ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

وقبل أن تعانق الشمس الأفق البعيد التفت إلى إخوته، عرفوا أن موعد العودة قد حان، فتوجهوا إلى منزلهم سعداء فرحين.

رجب والمغرب

(يستطيع المغيب أن يحجب أشياء كثيرة، لكنه لا يخفي ما تؤول إليه أفعال بعض المتهاونين والمستهترين). قال رجب فسمع ذلك شقيقه ناصر المعني بهذا، وبخاصة أنه اعتاد على عدم التقيد بقواعد المرور، ظنا منه أن في تجاوزه لها اختصار الوقت، غير مبال بما يترتب عليه الأمر.

(الم نحثك مرارا على التخلي عن عدم مبالاتك.. ربما يصيبك مكروه بسببها) عبارة باح بها بدر عندما هم شقيقه ناصر بالخروج بعد صلاة المغرب متوجها إلى أحد رفاقه.

ومع أن غيابه لم يدم طويلا لكنه عاد مرتعبا.. مصفر الوجه، إذ بدا مضطربا وهو يحدث إخوته عن هول ما شاهده: كان طفلا صغيرا أصر على عبور الشارع رغم وجود نفق يوصل إلى طرفه الآخر، فداهمته سيارة أوقعته أرضا، قام عندها بعض الخيرين بإسعافه إلى المشفى القريب ﴿وتعاونوا على البر والتقوى..﴾.

اعتذار شديد تقدم به ناصر من إخوته، كشفته نظراته ودموع عينيه، واقترب من شقيقه الأكبر رجب راجيا أن يوضح له أكثر عن بعض ما يجهله من إشارات المرور.

وبرحابة صدر استل رجب علبة ألوانه وأوراقا، وأخذ يرسم لوحات فيها الكثير مما يبتغيه ناصر، فكانت رائعة، إذ أبرز معالم مرورية كثيرة، اللافت أن شمس الأمل بتقيد الصغار فيما طرحه لم تغب عنها، رغم أن الوقت فيها كان بعد المغيب.

علاء والعشاء

أقلق بدرا خروج أخيه علاء بعد صلاة العشاء، ففي هذا الوقت غالبا ما يكون الصغار في منازلهم، منهم -على سبيل المثال- من يتابع واجباته المدرسية، ومنهم من يمارس هوايته في الرسم أو المطالعة.. ومع هذا فالجميع يجب أن يخلدوا لنومهم بعد مرور وقت ليس بالبعيد كثيرا عن العشاء.

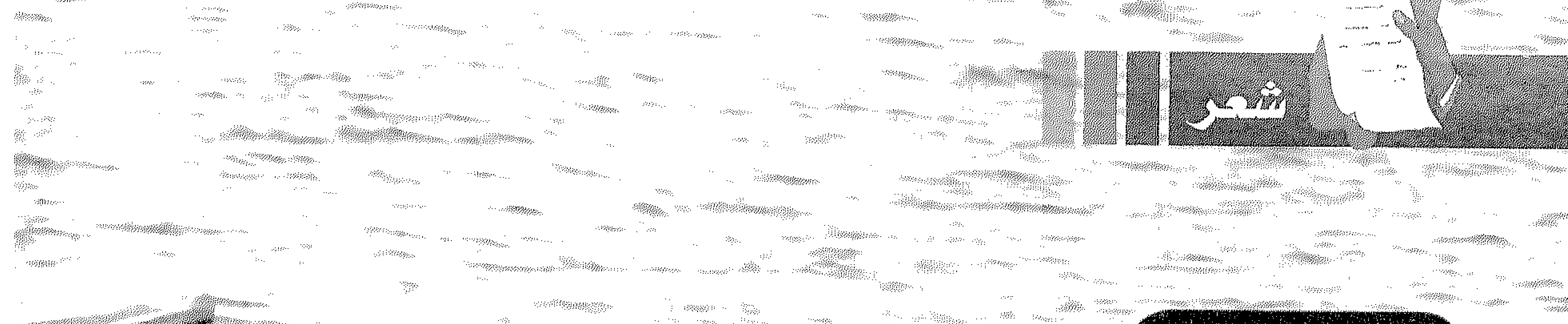
ولهذا راح يردد: ترى ماذا سيحل به؟ بينما بدا علاء غير مكترث بما قاله بدر، مستغلا غياب والديه عن المنزل، حتى إنه لم يهتم بتوسلات شقيقته في عدم الخروج.

ها هي ثلة من الأشرار قد تعقبوه، فقال أحدهم لزملائه وعيناه تتطايران شررا: أظن أنه مناسب لعملية السرقة التي نخطط لها منذ زمن، وفي حال رفضه أرجو أن تتركوا لي أمره.

تظاهر عندها علاء بالموافقة، رافقوه إلى منزله بحجة رغبته في تبرير تأخره لأسرته.

دخل بيته لاهثا، وتوسل بدرا للاتصال بالشرطة، والتي حضرت سريعا لينال المسيئون عقابهم العادل ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾.

ندم واضح أبداه علاء وهو يقترب من إخوته معتذرا، تناول إثرها الجميع طعام العشاء وأكملوا ما عليهم من واجبات قبل أن تطفأ أنوار حجرتهم ■





عيد الغرباء

د. محمد وليد - سورية

من هذا الضارب في الآفاق..

يجدف في موج الأعماق

يعانق نور الشمس

ويركب متن الريح..

يحاور أسراب الأطيار البحرية..

❖ ❖ ❖

ويجوب قفار الرمال..

يناجي عزة..

يسأل ليلى عن قيس..

ويعوج إلى جبل التوباد..

يسافر للأطلال العذرية..

❖ ❖ ❖

قال الأطفال..

نشاهده يمشي في الطرقات الحجرية..

ويسائل جدران الصمت عن الأخبار المنسية..

ونراه يلعب في الحارات مع الصبيان

ويعطيهم أصناف الحلوى اللوزية..

ويشاركهم.. فرح العيد..

وأراجيح العيد..

وزغاريد العيد..

وصباحات العيد الشتوية..

ونراه حينا في الساحات ينادي..

أسماء.. لم نعرفها.. لم نشهدها..

ويرددها.. ويرددها.. حتى تسمعها الأفلاك

وكل المخلوقات النورانية..

وأتيناه لنعرف قصته - قال الأطفال-

فغاب سريعا.. بين الغيمات الوردية..

❖ ❖ ❖

ورآه مؤذن مسجدنا..

يوما في المحراب يصلي..

ويناجي الرب بحنِيَّة..

فأتاه يحييه.. ومد الكف..

فغاب سريعا..

يصعد درج المنبر..

مثل النور الصاعد نحو الآفاق العلوية

❖ ❖ ❖



ورأته الأطيار يناجي..

سوسنة تبكي.. بين الوردات الجورية..

فيواسيها.. ويداعبها..

وينادي أسراب الحسون لتنشدها..

أحلى الألحان القدسية..

فأتته الطير تسامره..

فرأته يحلق في الأجواء..

وغاب.. وغاب..

هنالك خلف شعاع الشمس الفضية..

من هذا الضارب في الآفاق؟

يكابد أصناف الأشواق..

ويمشي بين الغابات البرية..

قالوا.. جنّي مسكون.. يمشي في وديان الليل السحرية..

قالوا.. مجنون فقد اللب.. وراح يناجي تلك الأصوات العلوية..

قالوا.. مجذوب.. نذر الروح..

وراح يفتش في الآفاق عن المعنى..

وتيتم بالأوراد الصوفية..

❖ ❖ ❖

لكن البعض أحس بشيء مختلف..

ورأوا دمع الوجد يسيل من العينين..

كحبات بلّورية..

سمعوا القلب يرتل أحزانا ما مرت بفؤاد الخنساء..

ولا المأساة الإغريقية..

عرفوه وقالوا: هذا شيخ الغرباء..

يعود لأرض طفولته

يحدوه الشوق.. وأحلام الحب الأزلية..

❖ ❖ ❖

عاد.. وما عادت تعرفه الأرض

وما عادت تعرفه الواحات ولا النخلات..

ولا الأطيار البحرية..

ما عاد يجيد حروف اللغة

ولا الأوزان الشعرية..

دمدم.. تمتم..

لم تفهمه سوى الغيمات الصيفية..

وحمامات تسجع فوق الدوح..

وترقب عودة شمس الحرية..

بدأ الأدب الإسلامي باللغة التركية بعد اعتناق الأتراك الإسلام. ويقال إن ملحمة ماناس (٢٦٠٠٠ بيت) هي أول إنتاج أدبي. ثم تطور الأدب يوما بعد يوم، استمر مع علي شيرنوائي وأحمد يسوي ومولانا جلال الدين الرومي ويونس أمره، حتى وصل إلى خط فضولي والشيخ غالب ومحمد عاكف... لكن حركة الإصلاحات خلطت كل شيء بما فيها اللغة والأدب.



علي نار - تركيا



التيارات الأدبية في تركيا و

أرادوا توثيق الصلة مع الغرب، ودول الغرب رغبت في ذلك فكان من الطبيعي أن تكون اللغة والأدب من أدواتهم.

الأسلوب اللاتيني الذي يستمد جذوره من التاريخ، بالإضافة إلى الأسلوب التقليدي والواقعية والطبيعية والسوريالية والرمزية وغيرها بدأت تطل برأسها في اللغة التركية. ومن الطبيعي أيضا أن يظهر بعض الأدباء المشهورين، لكن (أدبنا الأصيل) واصل طريقه.

ولكن مع العهد الجمهوري سادت سخافة (انس القديم واسلك الطريق الجديد).

في البداية أزيل الإحساس الإسلامي، وكثرت المفاهيم اللادينية، وعرف ذلك بـ (شعر التفعيلة).

ثم كان التخلي عن الكلمات الأصيلة، وتناسي المضامين وقواعد البلاغة وأصولها، غيروا الأوزان، واعتمدوا (مقياس التهجي) وأهملت

القافية ثم كانت صرعة الشعر الخالي من الوزن والقافية (الشعر الحر).

أعقبت ذلك فكرة اللامعنى. ولعل الصحيح أن المعنى المقصود كان في بطن الشاعر(!).

وبذلك: زالت قاعدة (إن من الشعر لحكمة) وبات (الإبهام) هو الخلل، والقصور الأساسي في أدبنا روح الفن الغامض، وتلاشت الفصاحة.

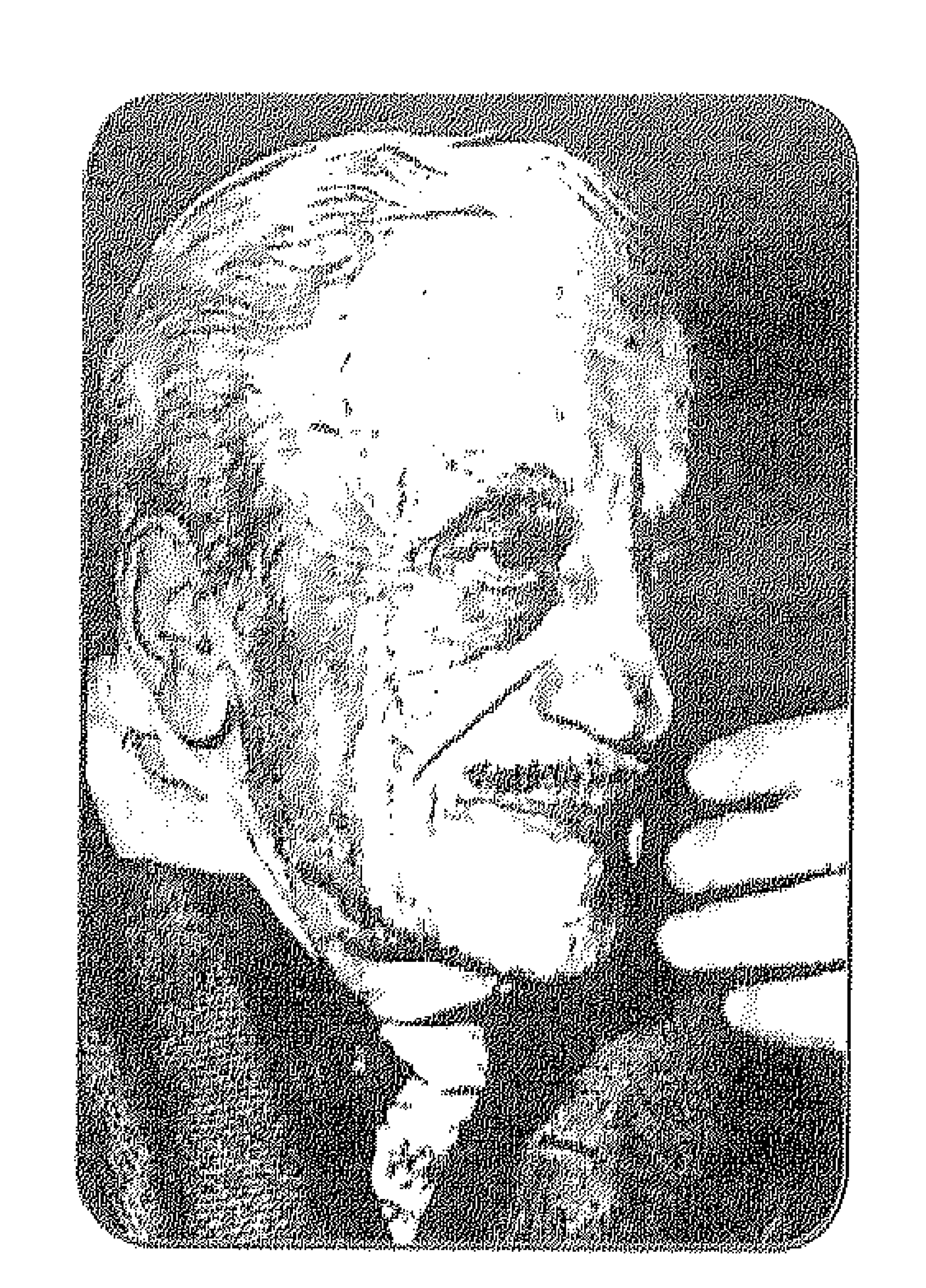
كان التعقيد اللفظي عيبا أدبيا، فصرنا نجد ما هو أكثر تعقيدا. ولما كان (الشعر لب الأدب) فإننا نتناوله دائما ونركز عليه.

لقد جعلونا نقول ما قاله شاعر الهجاء أشرف:

(كنا نبحث في شعرنا القديم عن المعنى بالمنظار، ولا حاجة للبحث عن معنى في الشعر الحالي).

فبُعد المعنى والحكمة والمضمون، والنسق والمقياس، فقد الأدب الحياء والجانب الأخلاقي، وكثرت الكلمات القبيحة التي عرفت بـ (الاستهجان الأدبي)، ووصل الأمر إلى انتفاء وانتهاء العلاقة بين الكلمات من قريب أو بعيد. ذهب التناسب وبات الكلام غير المتناسب والجمل التائهة وسلاسل الهذيان شعرا وفنا.

هذا الوضع لا زال قائما. ولكن

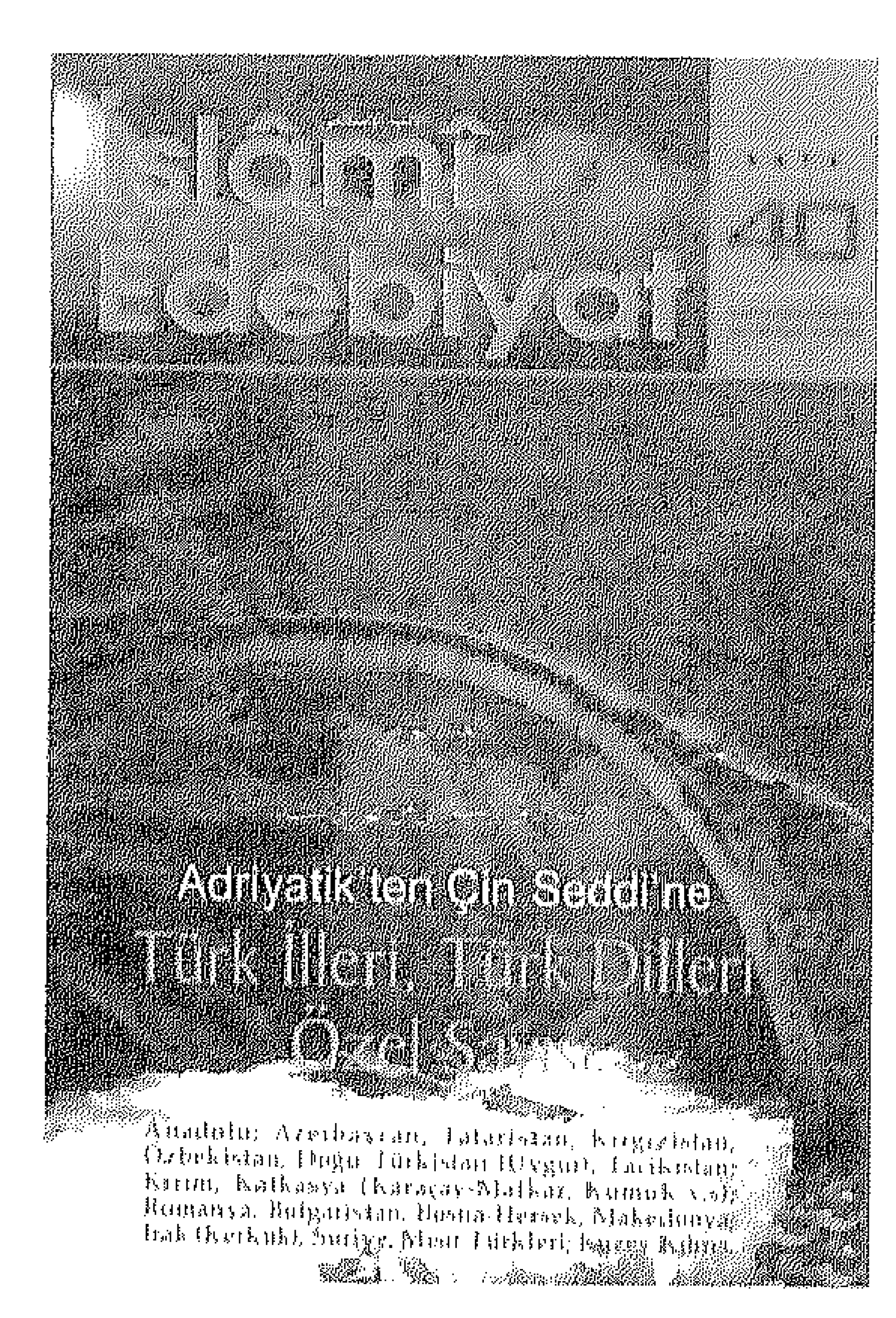


نجيب فاضل

نجيب فاضل بدءاً من الأربعينيات من خلال مجلته (الشرق الكبير) وسزائي قراقوج بدءاً من عام ١٩٦٥ من خلال مجلة (ديريليش) (البعث) ومجلة (ما ورا) وطاقمها اعتبارا من الثمانينيات، والأقاليم السبعة والأدب الإسلامي تبنت أشياء ودافعت عنها:

الأستاذ (نجيب فاضل قيصا كوره لـ) أعاد تأسيس الشعر الأصيل في طراز حديث في الشكل واللغة والمضمون. أما سزائي قراقوج فضحى بالوزن وبالنسق بعض الشيء لكنه حافظ على المضمون الإسلامي... وبدا على الذين جاؤوا بعد ذلك التزامهم وتبنيهم هاتين المدرستين.

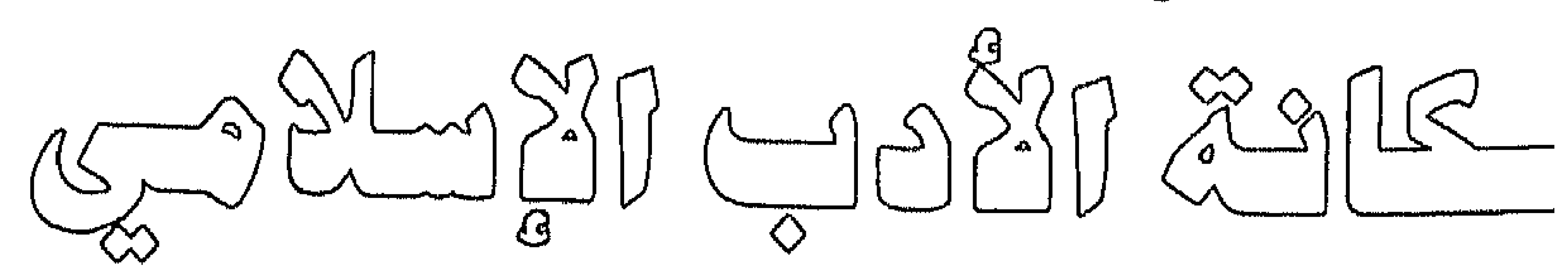
أما مجلة الأدب الإسلامي فقد احتضنت القديم والجديد،



أعطت مكانا للجمال الفني، ولما هو مفعم بالحس الإسلامي. ومجلة الأدب الإسلامي التي بلغت العدد الحادي والأربعين خلال عشرين سنة ونيفا، بدأ بدعوة الجميع، وقد ظهرت هنا مواهب كثيرة، خاصة الشابة منها. ثم كان لها مكانتها، وكتب عنها في المجلات الأخرى.

والأمر الثاني والأهم، كان اتصالها بأدب العالم العربي والإسلامي: قدمت تراجم للشعراء الأتراك الإسلاميين باللغة العربية وعرف العالم الإسلامي كله بهم.

كما ترجمت للشعراء المرموقين في العربية إلى اللغة التركية، وأوصلتهم إلى الأوساط الأدبية، وعرفت بهم القارئ... ففي تركيا الآن دعوة إلى الأدب الإسلامي، وقد بات معروفا وراسخا. ونعرف الآن أن عدداً من أساتذة الأدب



أدخلوا الأشعار المهمة (الأصيلة) إلى المدارس وصاروا يدرسون التحليلات الشعرية والأدبية والمفاهيم والمعلومات، كما بتنا نسمع عبر محطات الإذاعات برامج مما يكتب في هذه المجلة من نوع (النقد الأدبي).

إن الأدب الإسلامي باسمه وأصالته صار حقيقة واقعة في تركيا وفي اللغة التركية. ومع ذلك فمن الطبيعي أن نجد أيضا كثيرا من المجلات والشعراء المستقلين ممن يلتزم وممن لا يلتزم هذا الموقف.

فلليسار والاشتراكية مجلاتهما وإصداراتهما التي تأسست بدعم وتشجيع من العهد الجمهوري منذ بدايته وما زالت موجودة. وموقف النظام المعادي للدين كان داعما لفئتين:

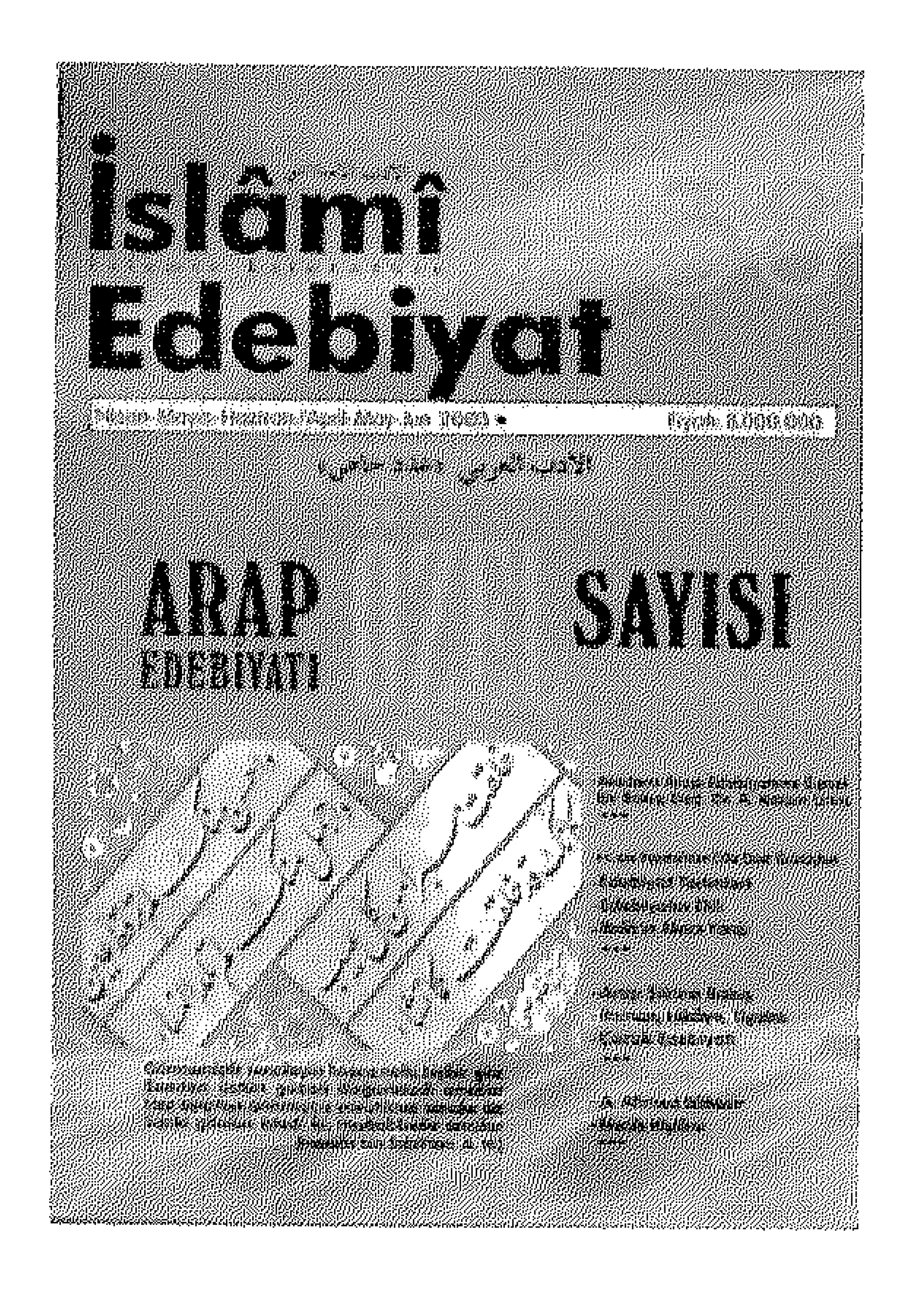
فئة الكماليين (ما يسمون بالأتاتوركيين) المفتونين بالغرب.

وفئة اليساريين والاشتراكيين - الإلحاديين والملتزمين بعض الشيء بالقيم الغربية.

ولا نكاد نجد شاعراً تربى على يد الفئة الأولى، فقد كان لهم ضجيجهم في الماضي ثم رحلوا.

أما الفئة الثانية فقد جعلت من ناظم حكمت راية لينشئوا الكثير من الكوادر : مجلة (وارليق) تواصل طريقها حتى يومنا هذا وهي مجلة الفئتين المذكورتين. أما مجلاتهم الأخرى فقد أصبحت طي النسيان، هناك مجلات ليس لديها أي توجه إسلامي، تصدر في مدن كبيرة على غرار إستانبول نذكر منها على سبيل المثال (أسكي، كوكسوز، طور، يانسيما.. وغيرها).

وهناك قطاع قومي / تركي، وعلى غرار الفئتين السابقتين كانت لهم في البداية بعض الأطروحات في الدفاع عن القيم القومية دون الاهتمام بالجانب



الديني، وهم مع ذلك يهتمون باللغة بصورة خاصة، ولعلهم بتأثير من اليقظة الدينية بعد الخمسينيات، والتفوق الأدبي لنجيب فاضل صاروا ينتجون أدبا يبدو عليه الحس الإسلامي.

كانت لهم مجلات صدرت ثم اندثرت، والتي بقيت على قدميها هي مجلة الأدب التركي التي أصدرها أحمد قباقلي، وهي ما زالت على احترامها للإسلام ولأخلاق الأمة. وهناك مجلات يغلب عليها الطابع الإسلامي لكنها ليست بعيدة عن الأخرى من حيث الشكل والأسلوب، ومنها مجلات دركاه وهجا ومرديوان وكوكلر. أما آي وقتي فهي مجلة الشعراء الشباب من أصول كلية الإلهيات. وأكثر منها خبرة مجلة (الأقاليم السبعة)، وهي مجلات تماثل مجلة الأدب الإسلامي .

وهناك أشخاص مستقلون : نوري باكديل وهو ذو أسلوب وموقف خاص به ولغة بالغة التجديد... ولكن نعتقد بأنه صاحب مبدأ إسلامي.

وأصدرت مجلة الأدب الإسلامي التركي عدداً خاصاً عن (الأدب العربي المعاصر)، أعقب ذلك إنتاجات مشاهير الشعراء والأدباء الذين عاشوا في القرن العشرين من الدواوين والمجموعات القصصية والروايات وغيرها. ثم صدر كتاب (ثلاثة وثلاثون شاعرا عربيا معاصرا).

والعدد الخاص الثاني كان خاصا باللغات التركية وآدابها من بحر الأدرياتيكي حتى سور الصين. وأردنا بهذا العدد الوصول إلى آسيا الوسطى وإلى الأتراك الآخرين، أعقب ذلك ترجمة لأعمال ثلاثة وثلاثين شاعرا تركيا إلى اللغة العربية.

وصدر أخيراً العدد الحادي والأربعون، المخصص للأدب الإسلامي باللغة الأوردية ■

لن تُراعي

نشيد الاستقلال التركي
للشاعر الإسلامي الكبير: محمد عاكف أرصوي

لن تُراعي..
رايةً حمراء تعلو فوق أمواج الصباحِ
كيف تخبو قبل أن تخمد ناري في بطاحي
إنها نجمة شعبي .. تتلالا كالأقاحي
إنها لي ولشعبي .. ولغير الشعب كلا!

■ ■ ■

لا تقطب حاجبيك .. لك روحي يا هلالْ!
شعبي المغوار يرجو بسمة من ذا الجلالْ!
كلُّ حرٍّ دمه فينا حرامٌ ، لا حلالْ
شعبي المؤمن حقا .. حقه أن يستقلا

■ ■ ■

سوف أحيا في إباء .. عشت حرا مذ وجودي
إنني أعجب حقا.. أيهم يدني قيودي!!
وسأمضي مثل سيل عارم رغم السدود
تعجز الوديان عني بعد أن أطوي الجبالا

■ ■ ■

إن يكن ذا الغربُ يحمي كل أفق بالحديد
مثل إيماني بقلبي قد ترسمت حدودي
لا تخف .. فليعُوا! أنى يُطفئُ الإيمانَ عندي؟
إن هذا الغرب وحشٌ قد تمادى ليس إلا!

■ ■ ■

ياصديقي! ابعد الأشرار عن أرض بلادي
إبْنِ من جسمك سدا .. واحفظ اليوم تلادي
إنّ وعد الحق بالفجر لآتٍ بالمراد
علّه يأتي قريبا .. ربما يشرق قبلا

■ ■ ■

لا تظن الأرض من تحتك تُربا ، فتأملْ!
كم شهيد لم يكفن في ترابي قد تجندلْ!
يا حفيداً لشهيد خفف الوطء تمهلْ!
لا تفرِّط بترابي.. إنه أبهى وأغلى

■ ■ ■

أيُّنا ليس يفدّي وطنا مثل الجنانْ
لو عصرت الترب أعطى شَهْده من شهدائي
لك يارب حياتي .. لك مالي وجناني
احفظ الأرض لشعبي .. هبة منك وفضلا

■ ■ ■

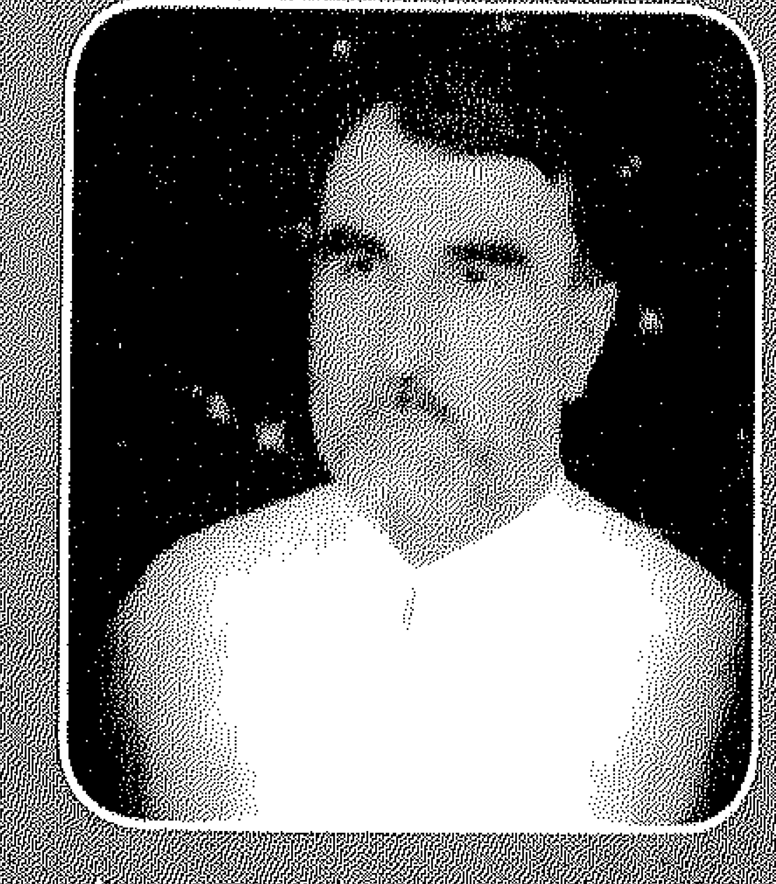
إن لي عندك ربي لرجاءً وأماني
لا يلامس أجنبي مبدأ من جسم ديني
إن أصوات الأذان شاهد الحق لديني
ستدوي فوق أرضي أبد الدهر وتُعْلى

■ ■ ■

عندها تسجد أحجاري بشوق ألف مرةْ
ودمائي من جراحي رطبةً تجري وثرةْ
تبعث الميْت بأرضي كانطلاق الروح حرةْ
عندها ارفع رأسي نحو عرش الله جلا

■ ■ ■

فتماوج يا هلالي مثل أنوار الصباحْ
ففداء لك شلال دمائي المستباحْ
أنت حر .. عشتَ حرا في غدو ورواحْ
أبد الدهر ستبقى .. أمتي لن تضمحلا
شعبي المؤمن حقا .. حقه أن يستقلا



ترجمة: شمس الدين درمش

عودة الخنساء


د . غازي مختار طليمات - سورية

- المشهد الأول -

(في صدر المسرح صرح ضخم، كأنه قلعة قديمة، تخترق جدار السور الخالي من الأبواب عجوز تتكئ على عصا غليظة وتطل من المنصة على جمهور محتشد وراء باب حديدي من قضبان متقاطعة. وأمام الباب جنود أشداء يدفعون الجمهور والباب المغلق، فيتزعزع الباب ولا يفتح).

العجوز تناجي نفسها-:

ويحك يا تماضر

شخت، ولم يشخ طموحك المغامر

متِّ، ولكن ما طوت شبحك المقابر

أتعشقين الخلد أم يكرهك الفناء؟

العجوز وهي تنظر إلى الصرح والجموع:

ما ذلك الصرح الذي يناطح الجوزاء؟

ومن أولئك الرجال الحمس والنساء

العجوز توجه كلامها إلى شرطية تحت المنصة:

أيا ابنتي، أيتها الفارعة الفرعاء

أين أنا؟

وما الذي يجري أمامي هاهنا؟

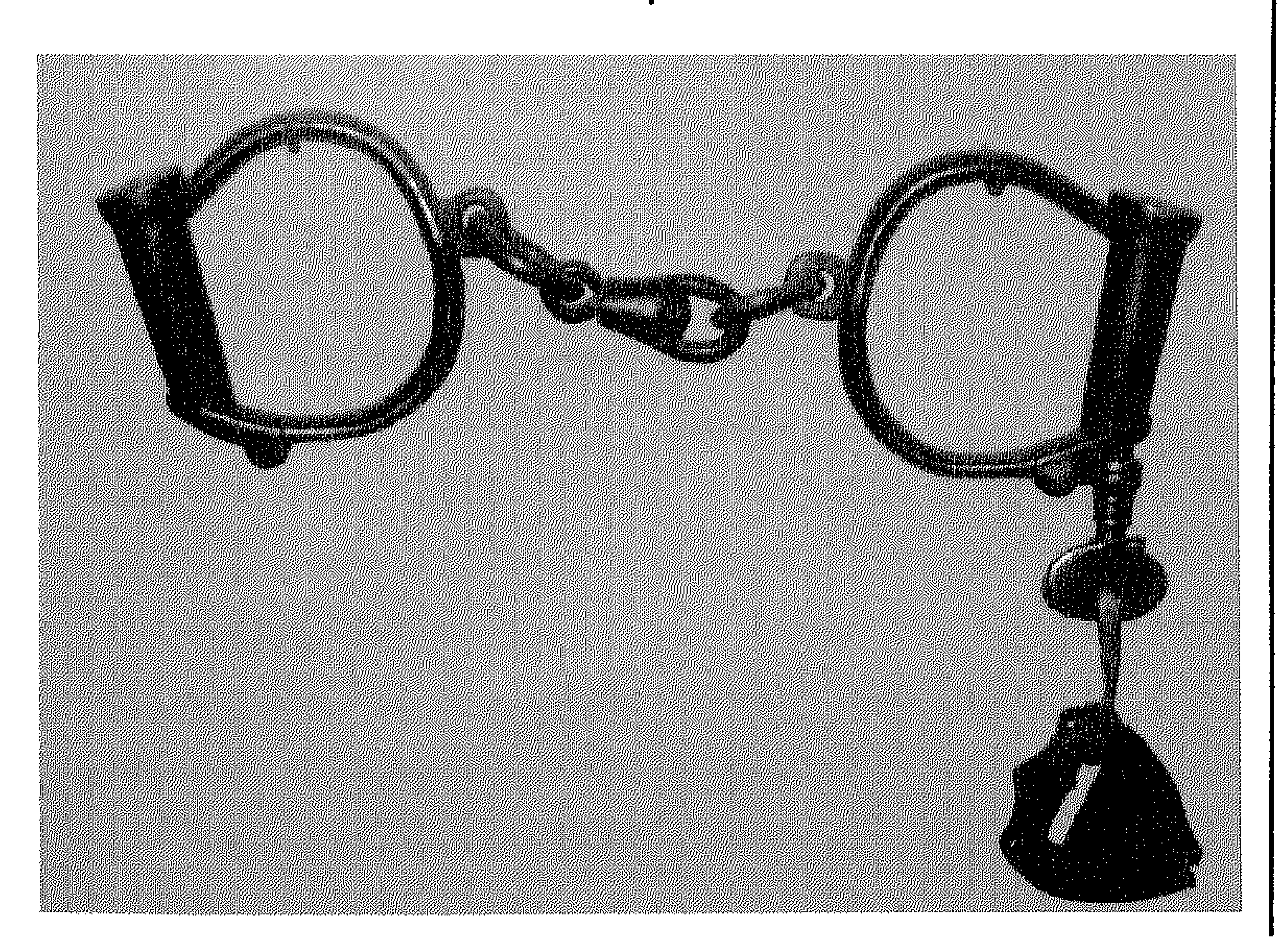
الشرطية وقد شهرت مسدسها مهددة:

ويلك، من آين ارتقيت المعقل المحصنا؟
وهو لحاكم البلاد القلعة الشماء
ويلك، كيف جزت كل هذه الحصون؟
هيا أنزلي من قبل أن أوردك المنون
العجوز: وردتها والله من قرون
لكنني لما أزل أعد في الأحياء
الشرطية: هيا انزلي
قبيل أن يصعد من مسدسي القضاء
قبيل أن يرفعك الموت إلى السماء
العجوز: لن تستطيعي آبدا
الشرطية وهي تطلق النار: بل أستطيع
وإليك من مسدسي الردى
العجوز وقد تصيدت الرصاصة من الهواء:
أبالحديدة التي شهرتها تختصر الأعمار؟
أم في نواة تمرة تختبئ الأقدار؟
العجوز وهي تدفع الرصاصة إلى الشرطية:
خذي التي زعمت أن طيها هلاكي
بأمره، لا بأمر من ولاك
هو الذي يمسك أو يهلك
لا ذاك الذي أشلاك
(الشرطية ترمي بضع رصاصات والعجوز تتصيد الرصاصات وتقدمها إلى الشرطية):
لن تستطيعي أبداً
فالميت لا يموت
إليَ يا ابنتي، إليَ قبل أن أفوت
وقبل أن يطير بي الملاك في الأفلاك
الشرطية وهي صاعدة: من أنت؟
ما تخفين في العباءة السوداء؟
كيف تصيدت سهام الموت بالأنامل العجفاء؟
لم تجرحي، وبعضها يكفي لقتل حوت
أمن نساء الجن أم ساحرة شمطاء
العجوز: لا ذي ولا ذي، إنني تماضر الخنساء
الشرطية وهي مروعة: من أنت من؟
الخنساء: أم البنين الأربعة !؟
أم الذين استشهدوا وهم رماح مشرعه
أكرمني الله بهم
منذ قضوا في المعمعه
وبث في منهم الروح التي تعانق البقاء
وحيثما توثبت أصقاعنا الموات للجهاد
بحثت عن بني في مخايل الأحفاد
الخنساء وهي تشير إلى الجمع المحتشد: هاهم أولاء أبصري
الشرطية بعد أن ترسل بصرها:
لم أر غير فرقة من عسكر
ترد عن حاكمنا تدفق الغوغاء
وليس فيهم أحد يحب الاستشهاد
الخنساء: أعني الألى يزلزلون هذه القضبان
كأنهم أبنائي الشجعان
الشرطية: ألم يبيدوا؟
الخنساء: استشهدوا، ثم أعيدوا بعد للميدان
فالشهداء لا يبيدون ولو مزقت الأشلاء
بادوا وعادوا عودة الربيع
وعودة الخصب إلى التراب بعد الجدب والصقيع
الشرطية: وكيف عادوا؟
الخنساء: اخترقوا حواجز الزمان والمكانْ
ليبعثوا النخوة في الخائف والجبانْ
الشرطية: أنت إذن ومن ولدت مصدر البلاءْ
أنت وأبناؤك قد أثرتم الدهماء
نشرتم الوباء في الأرض وفي الفضاء
وهجتم الفتنة في جوانح الشبان
الخنساء: أي وباء ذا؟
الشرطية بعد أن رن هاتفها الجوال: نعم، جيهان
حالا، سآتي ومعي أسيرة رعناءْ
مخبولة، وتدعي بأنها الخنساءْ

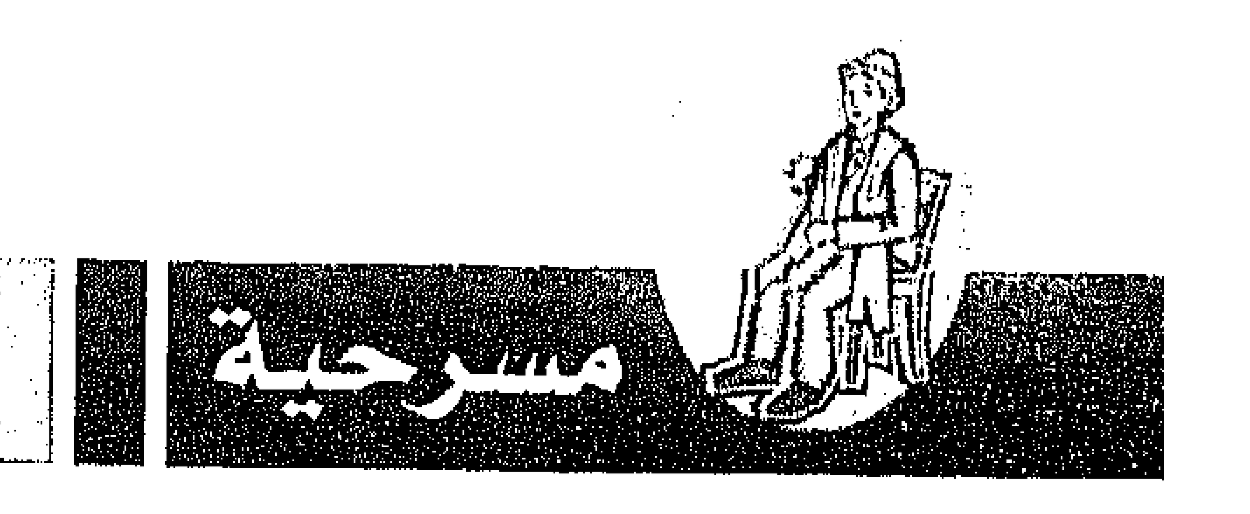
(الشرطية تخرج كبلا وتعلق إحدى حلقتيه في يد الخنساء وتجرها بالأخرى):
امضي ورائي
أسرعي
(الخنساء وقد نزعت الكبل وقدمته إلى الشرطية):
أمضي بلا كبل ولا تمنع
الشرطية: كيف فتحت القفل؟
والمفتاح جاث في يدي
الخنساء: كما نفذت من جدار صرحك المرد
بقدرة القاهر لا بقدرة الإنسان

- المشهد الثاني -

(قاعة كبيرة تتصدرها منضدة فخمة وراءها خمسة قضاة في زي كنسي، وعلى رؤوسهم ضفائر بيض، وعلى جانب المسرح الأيمن تقف الخنساء في قفص الاتهام تحرسها جيهان، وعلى الجانب الأيسر قفص كبير فيه شبان معتقلون)
الخنساء: من هؤلاء الخمسة الكبار؟
جيهان: قضاتنا الذين عنهم يصدر القرار
الخنساء: وما على رؤوسهم؟
جيهان: أغطية من شَعَر أبيض مستعار
الخنساء: أكلهم صُلع وقُرْع؟
جيهان: لا، لا، وهل في الصلعات عورة أو عار؟
رمز القضاةِ
الخنساء: بئس هذا الرمز من زور ومن خداع
أيدعون العدل، والزورُ على هاماتهم شعار؟
ومن كساهم كسوة الكهان والأحبار؟
أمن بني النضير هم أم نسل قينقاع؟
جيهان: زي الفرنج
الخنساء: ويحكم ما أقبح المسخ والاتباع !!
(كبير القضاة بعد استشارة من حوله وقرع المنضدة بمطرقة خشبية):
باسمِ ظلال الأمن في دولتنا المحترمةْ
باسم القوانين التي تدين كل مجرم ومجرمه
باسم انسياح موجة التطبيع باسم العولمة
يفتتح الجلسة قاضي المحكمة
الخنساء: من أين جاءت هذه الأسماء؟
من باطل التلمود، أم من بدع نكراء؟
بهن قد تقضي على راشيل لا الخنساء
القاضي: فلندع الأسماء والألقاب
أما زعمت أنك اقتحمت سورا، ماله أبواب؟
من أين جئت؟
هل هبطت فوقنا من كوكب المريخ؟
الخنساء: خرجت من محرابي الوادع في التاريخ
ذاك الذي يحيا، فلا يهرم، لا يشيخ
كبير القضاة: من أين جئت؟
الخنساء: لست أدري
كبير القضاة: كيف لا تدرين؟
وفيم رعت شعبنا في ربعه الأمين؟
فجرت فيه هيجة، لم يرها



التاريخ من سنين
الخنساء: قد قلتها ولم أزل أقول: لست أدري
وكل ما أدريه أن ملكا قد شق عني قبري
نشرت منه قبل يوم النشر
بارحته هائمة أبحث عن أربعة البنين
وكل من حاورني أنكرني
حتى نكرت أمري
كبير القضاة: أأمس كان ذاك؟
الخنساء: لا، من دهر
بل من سنين غبرت، تعد بالمئين
كبير القضاة: ما زلت عن أربعة البنين تسألين
أنت إذن عن أرؤس الفتنة تبحثين
طوفي بها جيهان بين القوم أجمعين
لعلها تدلنا على رؤوس الشر
جيهان وهي تقود الخنساء إلى القفص الكبير: هيا انظري
الخنساء: من كل هؤلاء؟
ما هذه الملامح العرباء؟
أنى تجولت أصافح أوجه الأبطال
خلف سجون القهر والإذلال
من كل هؤلاء
جيهان: قلت انظري، أذاك من بنيك
الخنساء: يا لشمخة الجبال !
والعزة القعساء في سواعد الرجال
الخنساء بعد تفرس-: نعم
وذا..وذاك.. والليث الذي إزاءه
وكل من أبصر أو يبصرني وراءه
القاضي الأول:أكلهم بنوك؟
الخنساء: كلهم نعم
لا تلد الأشبال إلا لبوةٌ بين الأجم
القاضي الثاني: أقررت، والإقرار سيف
فوق رأس المتهم
الخنساء: وإن تشأ فإنني أشفع قولي بالقسم
نعم، نعم
أربعة كانوا، وهم في عصركم ألوف
إذا انقضى زحف أتى من خلفه زحوف
موج وطبع الموج أن ينساح في صفوف
أن يرفض الركود، أن يناطح الشطآن
كبير القضاة: عودي بها جيهان
جيهان وهي تدخلها القفص الصغير: هيا ادخلي
لا تمضغي حرفا إذا لم تسألي
الخنساء غاضبة: تأمرني جيهان يا قضاة بالسكوت
ولو عشقت الصمت لم أخرج من التابوت
فالصمت للإنسان موت قبل أن يموت
كبير القضاة: رفقا بها جيهان
فإن أقسى ما تقاسي المرأة السكوت والكتمان
الخنساء: وإن أعدى ما يعادي الظالم اللسان
كبير القضاة: صدقت لكن لا يعادي الألسن الرزان
بل ألسن الإجرام
الخنساء: ما اجترم الشباب يا قضاة كي يعتقلوا؟
القاضي الأول:لم يعقلوا الألسن لم يمتثلوا
الثاني: لم يعملوها في الذي يباح فيه العمل
الثالث: بل أعملوها في الذي يحرم النظام
الخنساء: وما المباح؟
الرابع: أن تلوك هذه الألسنة الطعام
الخنساء: وما الحرام؟
كبير القضاة: ولغها المشبوه في مستنقع الكلام
الخنساء: أفي الخنى والقذف؟
القاضي الأول: ليس القذف في القانون بالحرام
الخنساء: هل أخبروا الأعداء بالأسرار؟
الثاني: أعداؤنا أدرى بما نكتم من أسرار
الخنساء:هل نقدوا الزعيم
الثالث: لا، لقد لُقّنوا المدح وهم صغار
الخنساء: هل جهروا بالكفر؟
القاضي الرابع: لا، بل بالذي يبغضه الكفار
الخنساء: وما يضير إن رضوا



أو أبغضوا؟

أو رفضوا وامتعضوا

كبير القضاة: الضير فيما أرجف الشبان فيما حرضوا

الخنساء: أأرجفوا بالكيد للسلطان؟

أم حرضوا الناس على الطغيان؟

كبير القضاة: لا ذا ولا ذا

فهم أجبن من فئران

قد أرجفوا بجارة كالحمل الوديع

وأرسلوا في شرقنا مباضع التقطيع

وناهضوا العولمة السمحة والتطبيع

الخنساء: من هذه الجارة؟

ما العولمة السمحة، ما التطبيع؟

أسمع ألفاظا ولا أدرك ما تحويه من معان

كبير القضاة: جارتنا وادعة، تدعو إلى السلام

تؤمن بالأمن وبالوئام

وتكره الخصام

لكنها مذ جاورتنا تشهر الحسام

الخنساء: ما هذه الوداعة المشحوذة النصال؟

في جارة تنزع للصيال

وأي سلم سلمُ من يتخذ الأهبة للقتال؟

أما اعتدت يوما على النساء والأطفال؟

كبير القضاة: عن غير قصد

حصدت بضعة آلاف من الأرواح

الخنساء: في الدور والحقول أم في ساحة الكفاح؟

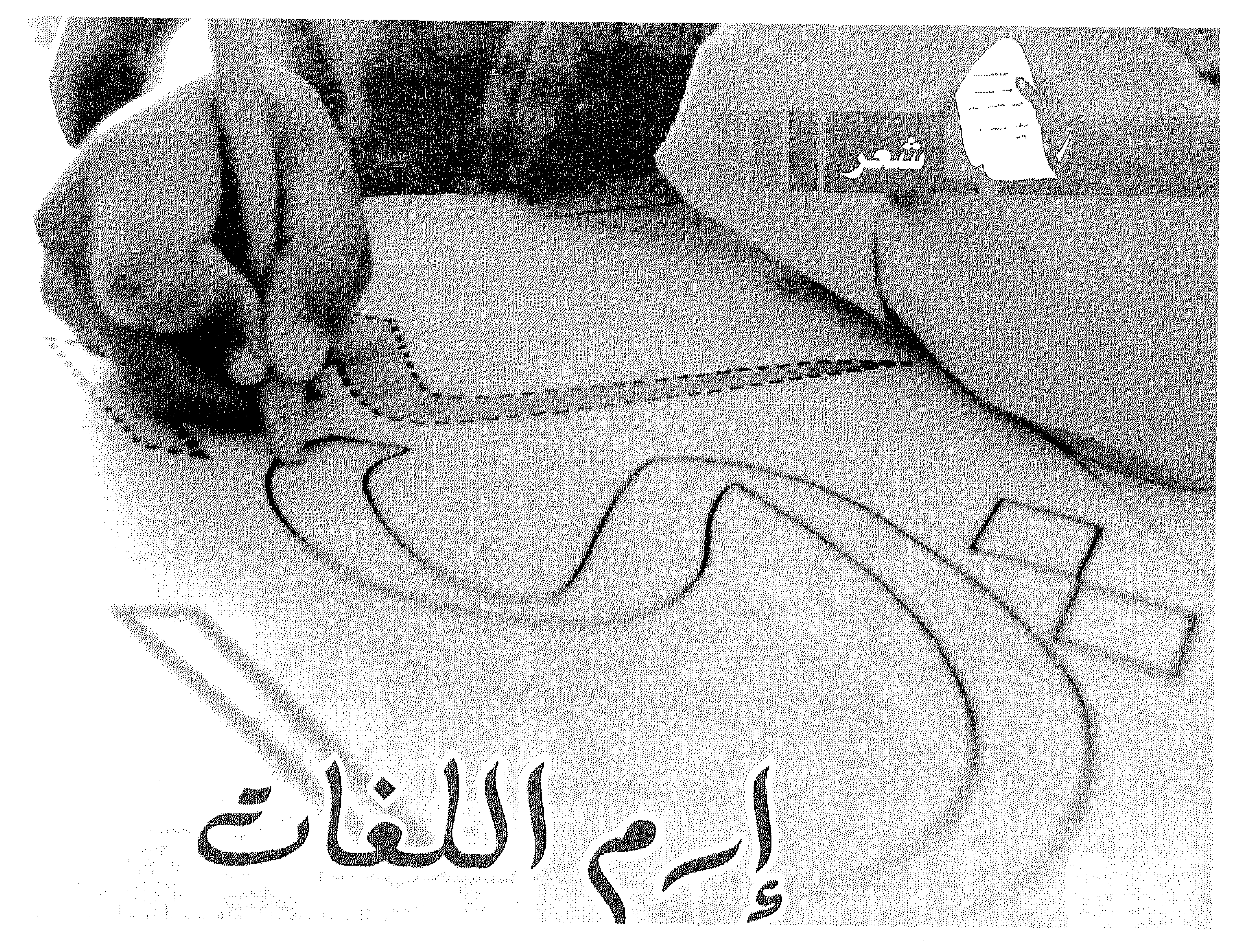
كبير القضاة:في دير ياسين وقانا

الخنساء: قل: وفي بحر البقر

حسبك قد عرفتها

تلك التي تقتات من لحم البشر

ولا تحسّ الأمن إلا حين تنشر الخطر
قد حدث التاريخ عن تاريخها المقرون بالأرزاء
حدث عن فطيرها المعجون بالدماء
عن شعرها المخضوب بالنجيع لا الحناء
ليس لجارة تروم الجور من جوار
فبُرئوا بني كي يأخذوا بالثار
ويغسلوا أوضار هذا العار
الشبان من وراء القضبان بصوت واحد:
يا أمنا الخنساء ياسيدة النساء
بدمنا التواق للفداء
سنغسل الأوضار
وندرك الثأر ونمحو العار
كبير القضاة وهو يضرب بالمطرقة:
لا تزعجوا القضاة بالضوضاء
والهتف باسم هذه المخبولة الحمقاء
بل اهتفوا للسلم للتطبيع للعولمة السمحاء
الخنساء: عدت إلى الهراء
واللغو بالتطبيع والعولمة السمحاء
ما القصد بالعولمة السمحاء والتطبيع؟
كبير القضاة: القصد أن نذوب الأبعاض في الجميع
أن نمحو الفروق
أن نمرج الأديان والألسن والعروق
في عالم يقر فيه الجار للجيران بالحقوق
الخنساء: أيرجع الغاصب كل ما اغتصب؟
وتخلص الأرض من المحيط للخليج أرضا للعرب
ويطرد المحتل مما احتله أو استلب
كبير القضاة: قاطرة التطبيع لا تمشي إلى الوراء
ترنو إلى الموجود لا المفقود في القضاء
وتجعل الحاضر أولى زمن نحياه بالبقاء
وتدفن الغابر في مقابر الفناء
لتدخل الشعوب في الفردوس، أي في العولمة
الخنساء: أقبح بتطبيع يروم القهر والتركيع !!
يسوقنا وراء جزار، كأن شعبنا قطيع
ويسحب الشرق وراء الغرب كالتبيع
ليبلع البلاد والتلاد، بئس البلعمه
وبئس ما تكيد للأمة هذي المحكمة
القاضي الأول: إن الذي قد قلته يدين ألف متهم
القاضي الثاني: بلا شهود أو دليل أو قسم
القاضي الثالث: فليصدر الحُكْمَ الحَكَمْ
(كبير القضاة يشاور زملاءه والشبان يهتفون من القفص بصوت واحد):
علام هذا الهمس والتشاور؟
والحكم أيا كان حكم جائر
وهو عن التطبيع لا التشريع من قبل الصدور صادر
كبير القضاة وهو يضرب بالمطرقة:
باسم ظلال الأمن والتطبيع
باسم العولمة
وبعد إقرار صريح من فم المتهمة
نحكم بالموت على الخنساء
والسجن والشغل على الأبناء
الشبان بصوت واحد: يا أمنا الخنساءُ يا سيدة النساء
قتلك لن يقتل ما أحييت من إباء
بل يبعث النخوة في أحفادك الأحياء
في جيلنا السجين
في شعبنا الرافض للتهجين والتدجين
(تنطفئ الأنوار ثم تعود فإذا قفص الخنساء فارغ)
الشباب يصرخون بصوت واحد:
عادت إلى السماء
عادت إلى محرابها الوضاء
فليحكموا ما يحكمون، حكمهم هباء
عادت إلى السماء
(في أثناء الإنشاد تسدل الأستار ببطء
وتنتهي المسرحية) ■



إرم اللغات

مطيع الببيلي - سورية

العبقرية حلة براقة ... ماست بها يوم الفخار الضادُ

هي ربة الحسن التي ما مثلها ... بين اللغات وإن أبى الحسادُ

تهفو القلوب إلى صباحة وجهها ... شغفا وتغبط عيدها الأعيادُ

إن تدع سيدة اللغات فقسمة ... من قبل أن تلقى العوادي عادُ

الطهر في الأنساب بعض جمالها ... والسحر سائره، فكيف تكادُ!؟

يقف الفناء أمامها مستخذيا ... وتلم آلة حربها الأحقادُ

ويبوء بالخذلان من يبني لها ... شركا، وتحبس أهله الأصفادُ

ويبيت حاسدها يحرق قلبه ... بالغيظ، فهي النار وهو رمادُ

❖ ❖ ❖

الله صاغ لمجدها قرآنه ... فأضاء مشعل قدسها الوقادُ

فهي الإطار له على إعجازه ... وهو الوسام لصدرها ينقادُ

هي خمرة لا غول فيها صانها ... ذخرا بآنية الزمان مدادُ

أسماء آدم وطدت أركانها
فتلقفت آياتها الأحفادُ

ودعا لها نوح دعاء متيم
حتى رعتها العصبة الأنجادُ

باتت على ظهر السفينة ليلة
وسميرها الإبراق والإرعادُ

ثم استبى عرب الجزيرة حسنها
فحنت عليها منهم أكبادُ

❖ ❖ ❖

ومضت على أهل الفصاحة حقبةٌ
وشرابهم منها، ومنها الزادُ

تلد العواصفَ إن طغى بركانها
وتُلين قلبَ الصخر وهو جمادُ

ويتيه عجبا بالمدائح أهلها
وتثور خوف هجائها الآسادُ

فإذا شدت بعكاظ فهي ملاحم
وإذا بدت في (الرُّبع) فهي عهادُ

وإذا سباها الوجد فهي فراشة
وإذا دعاها المجد فهي جوادُ

والمذهبات مآثر منشورة
فخرت بها في الكعبة القصادُ

ثم استقرت في ضمير محمد
والزيت في مشكاتها مدادُ

اللفظ نور والمقاطع حكمة
وشذا البيان رفيقها المعتادُ

يغزو البلاد مع السيوف بيانها
فيفوق فعل البيض وهي حدادُ

وتفتحت فيها العلوم نضيرة
أزهار حسن ما لهن نفادُ

❖ ❖ ❖

إن شبهت بالبحر في أحشائه
درر يشوف بهاءها النقادُ

فَلَكم أطاف بشاطئيها باحث
ومضى يغازل كنزها صيادُ

ولكم تقحم موجها متقحم
وأقام يسبر غورها مرتادُ

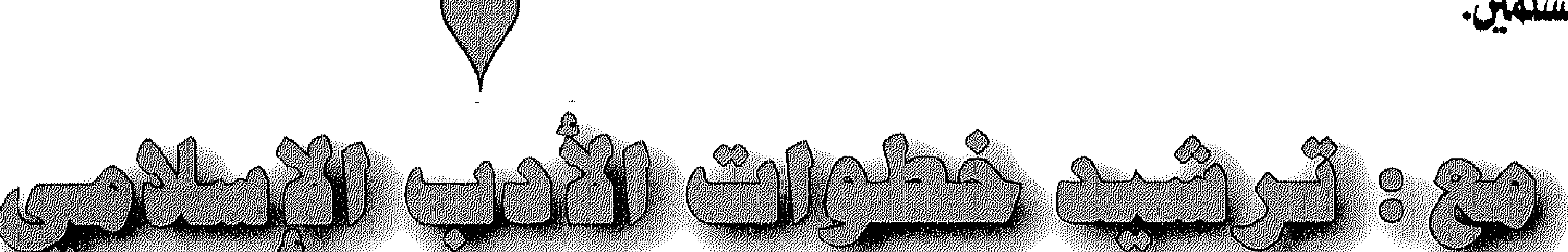
ولكم توشح نثرها متأنق
وأجاد نظما شاعر مجوادُ

ورسا بأوكار النسور لواؤها
وعنت لبعد خيالها الأبعادُ

إرم اللغات فليس يَخْلَقُ مثلها
شهدت بذلك ألسن وبلادُ

فبناؤها الصرح الممرد رِفعة
وحروفها - أفدي الشموخ - عمادُ

أشكر أخي الكريم الدكتور عماد الدين خليل الأديب الداعية والمفكر المسلم، على هذا الموضوع المهم الذي عرضه بعنوان: " ترشيد خطوات الأدب الإسلامي ". في مجلة الأدب الإسلامي العدد (٥٢) ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م، وأشكره على النقاط المهمة والقضايا المؤثرة التي طرحها في كلمته الموجزة. ولكن هذا الإيجاز جعله يكتفي أحياناً بجمل عامة جميلة لا ترسم خطوات ترشيد تطبيقية، ولكنها تفتح باباً للنصح والتعاون طالما أُغلِق في حياة المسلمين.



مع: ترشيد خطوات الأدب الإسلامي

ومن هذا الباب فلنا بعض الملاحظات التي نرجو أن تضيف إلى باب التناصح والترشيد والتعاون من أجل وضع خطوات عمليّة متجددة في مسيرة الأدب الإسلامي.

يبتدئ أخي الكريم الدكتور عماد الدين حفظه الله كلمته بالدعوة إلى " أن لا نبقى ثابتين في مواقعنا كي نمضي دائماً إلى الأحسن والأصوب... " ويقول: " من أجل أن لا تُشَدَّ أعناقنا إلى الماضي بأكثر مما يجب " ! ويقول



د. عدنان النحوي - السعودية

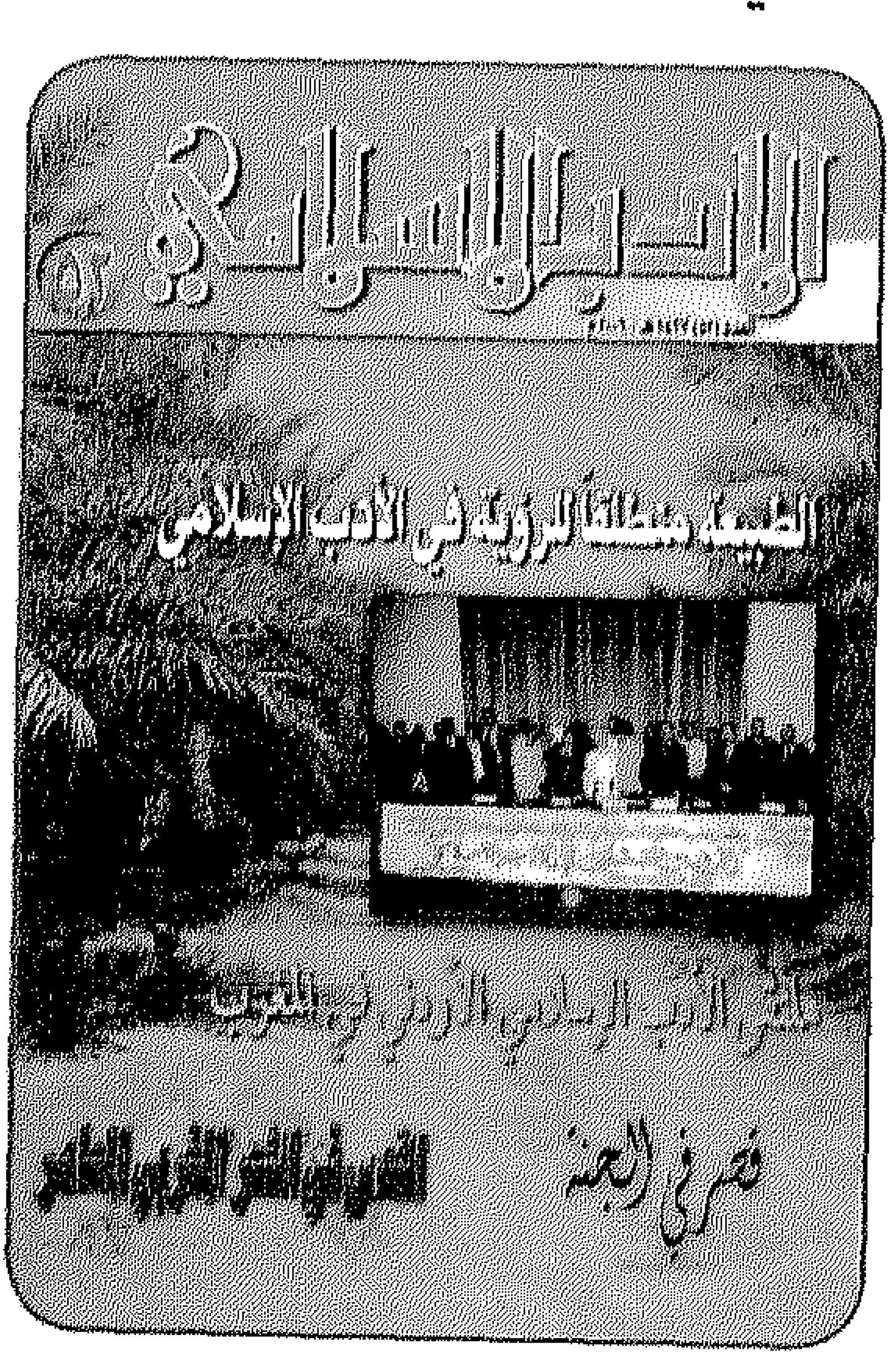
كذلك: " على المسلم أن يكون في قلب العصر ما وسعه الجهد وأن يكون مستقبلياً. " مبادئ عامة لا نختلف عليها ونؤيد أخي الكريم بالدعوة إليها مع إضافة بعض الملاحظات التي نرجو أن تعين على مبدأ الترشيد، وذلك بما يلي:

أولاً: لا بد أن يكون بين يدي المؤمن وهو يمضي إلى الأمام، إلى الأحسن والأصوب، ميزان ربّاني أمين دقيق يحدّد له الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والجوهر من الزخرف، حتى لا تزلَّ خطواتنا بين تيارات عنيفة ضاغطة وزخارف مغرية وفتن هائجة.

ثانياً: أن يكون هنالك هدف عظيم واضح محدّد يشدّ القلوب والأبصار إليه في أثناء المسيرة. وهذا الهدف هو الهدف الأكبر والأسمى لكل مسلم لا يستطيع بلوغه إلا على صراط مستقيم بيّنه الله لنا وفصله، يحمل أهدافاً ربانيّة ثابتة تكون منارات على الدرب. هذا الهدف الأكبر والأسمى هو الدار الآخرة والجنّة ورضوان الله. ولا بد من التأكيد على هذا الهدف الأكبر والأسمى أثناء التطلع إلى المستقبل أو الالتفات إلى الماضي أو النظر في الحاضر، ولا بد من الميزان الرباني للمؤمن، وحتى لا ينحصر نظرنا في المتطلبات الماديّة ومغرياتها في الحياة الدنيا، لنرعى بذلك مصير المسلم الفرد ومصير الأمة كلها، ومصير البشريّة كلها، التي اختار الله الأمة المسلمة لتبلّغها رسالة الله وتتعهّدها عليها.

لقد أصبح شعار الواقع وشعار المستقبل في كثير من مواقعنا اليوم دعوة إلى مجاراة الغرب في إنجازاته الفكرية والعلمية والصناعية الماديّة، ويكاد الشعار يحصر الجهود والعزائم في التصور الماديّ لهذه الإنجازات. فمسؤوليتنا نحن المسلمين أن ندفع هذه الإنجازات إلى مسيرة ربّانية إيمانية تربط الماضي والحاضر والمستقبل بالهدف الأكبر والأسمى، بعد أن نُنَقّيها من كل مفاسدها المادية واستعمالاتها الإجرامية.

ويدعو أخي الكريم د. عماد الدين إلى ضرورة التطلّع إلى المستقبل، ويضرب المثل على ذلك بالغرب الذي صرنا نشهد في معاهدهم وجامعاتهم، كما يقول د. عماد الدين، أقساماً علميَّة للمستقبليات.نعم ! ولكن الغرب لا يصلح أن يكون مثلنا في النظر إلى المستقبل وفي دراساتهم المستقبلية العلمانيّة المادية التي لا تفكّر في الموت والدار الآخرة والغيب الذي لا تؤمن به، ولا يدخلونها



في توجيهاتهم وتربيتهم وبنائهم للإنسان والأجيال المتدفّقة على الميدان، ولا في بنائهم للمجتمع، ولا في علاقاتهم مع الآخر. إننا نريد أن ننطلق في نظرتنا المستقبلية من نظرة إيمانيّة ربّانيّة يأمرنا بها الله سبحانه وتعالى حين يجعل نظرتنا تُؤْثر الدار الآخرة على الدنيا حتى لا نكون كالآخرين الذين يأخذون بالدنيا ويذرون الآخرة:

﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٣]

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ . وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾[القيامة: ٢٠، ٢١]

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[الأعلى: ١٦، ١٧]

وآيات أخرى كثيرة وأحاديث شريفة تلحّ على هذه القضيّة إلحاحاً شديداً، حتى يؤثر المؤمن الصادق الدار الآخرة على الدنيا. وليس معنى هذا الإيثار إهمال الحياة الدنيا، ولكن ذلك يعني أن يكون كلُّ سعي للمؤمن في الحياة الدنيا: من أداء الشعائر وطلب العلم من الكتاب والسنَّة واللغة العربية أساساً لطلب سائر العلوم، وطلب الرزق أو الصناعة أو الأدب أو غير ذلك، عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى وحده يرجو بها رضاه وجنته والدار الآخرة، ويتزوّد من الدنيا بكل زاد طاهر يعينه على بلوغ الآخرة. وأما إيثار الدنيا فيعني أن تصبح الدنيا غاية ما يرجوه الإنسان، وخلاصة أهدافه، تستهلك جهوده وطاقاته في جوٍّ من التحاسد والتنافس، كما نرى كثيراً من النماذج في واقعنا اليوم، فتنزلق النفوس إلى الانحراف عن الإسلام تحت شعار الإسلام.

وحتى تستقيم النفوس على نهج الإسلام ولا تنحرف عنه لا بدّ من التربية والإعداد والبناء المستمرّ المتواصل من خلال نظرية

التربية الإيمانية ومناهجها النابعة من حقيقة الإيمان والتوحيد، ومن منهاج الله قرآناً وسنة ولغة عربيّة، ومن مدرسة النُبوّة الخاتمة، حتى تستقرَّ حقيقة الإيمان في القلوب، فيروي الإيمان فطرة الإنسان ريّاً متوازناً، يطلق قواها وغرائزها لتؤدّي المهمة التي خلقها الله لها، ويروي الحوافز الإيمانية والمبادرات الذاتية، ويجلو البصر ليرى الحق، ويروي نشاطه كله عروقه وأعضاءه وجوارحه.

ويتعرّض أخي إلى الحداثة يكشف فيها ما تحمل الحداثة من تصورات مخالفة للإسلام وما تحمل من ضلال. فجزاه الله خير الجزاء حتى لا تظل الحداثة ومذاهبها أبواب فتنة كما هي اليوم لبعضهم. ولكنه يقول بعد ذلك: " ولكن يجب أن لا يحجب هذا عن بعض الجوانب الإيجابيّة التي تمثّل خبرات جيدة..." ! وأختلف مع أخي د. عماد الدين في هذه الناحية. وحسبنا في ذلك ما يقوله كثير من رجال الحداثة: "من أن الحداثة كلٌّ لا يتجزأ فإما أن تؤخذ كلها أو تترك كلها " ! وأرى أن هذه قاعدة عامة في جميع المبادئ خيرها وشرّها، حيث تكون قواعدها ومبادئها متماسكة كلها فيما بينها على شرٍّ وفساد أو خير وصلاح. وكل ناحية أو فرع أو جزئية هي نابعة من المبدأ نفسه مرويّةٌ بمائها وغذائها، لا يمكن فصل الجزء عن قاعدته وأصله، ويظلّ ما نحسبه إيجابيّاً في زخرفه ملوَّثاً بالفساد الذي تحمله القاعدة فيها، وبالشرّ الذي يحمله المبدأ وينشره في جميع أجزائه وجزئياته. وإن كان المبدأ خيراً فإنه يبث خيره في كل أجزائه، حتى لا يصلح فصل شيء منه عن أصله. ونرى أن هذه قاعدة ثابتة في جميع المبادئ، ولذلك جاء قوله سبحانه وتعالى:﴿ ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:٨٥]

هذه ناحية، والناحية الأخرى التي تثير العجب هو كثرة الدعوة بين المسلمين اليوم إلى الأخذ من أفكار الغرب. فلقد أخذنا الكثير من فكره وعاداته ولباسه، رجالاً ونساءً، فما أفدنا من ذلك بشيء إلا أن زدنا ضعفاً وهواناً وهزائم. وأؤكد أن كلّ ما زينته الزخارف لنا من أفكار الوثنية والعلمانية وأمثالها لم نكن بحاجة إليه، فمنهاج الله قادر بفضل الله على أن يظلّ يمدّ المؤمنين بكل ما يحتاجونه من فكر وغذاء وافرٍ كافٍ، أطيب وأطهر وأغنى.

وأودّ أن أشير إلى أني تناولت معظم نواحي الفكر الغربي وأدبه بدراسات مفصَّلة، ورددت على ما فيها من زخرف كاذب بالبينة والحجة من آيات وأحاديث أغنتني عن أيّ حجة أخرى، فما وجدت في ذلك شيئاً نحتاجه اليوم لننجو مما نحن فيه من ذلّة وضعف وهوان، وزاد يقيني بسبب هذه الدراسات بما كنا نردده من أن منهاج الله حقٌّ متكامل يغني البشرية في كل زمان ومكان. وعجبت كيف أن الله منّ علينا بكنز عظيم لا مثيل له بين الأمم كلها، ثم نتركه أو لا نكتفي به لنأخذ من زخارف كاذبة لا تغني في الدنيا ولا تنجي في الآخرة يوم البعث والحساب. ولكن يجب أن نأخذ من الغرب والشرق ومن أيّ أمة ما نحن بحاجة إليه من علوم وصناعة وأسباب القوة الحقيقية.

وقضيّة أخرى نجدها في كثير مما يكتب في مثل هذه الموضوعات، حيث ينحصر الحديث فيما يمكن أخذه من الغرب، ولا يُتَطرَّق إلى ما يجب أن نعطي الغرب وسواه، فكأنّ دورنا هو أن نأخذ وأنه لا شيء لدينا نعطيه، فتهاون الكثيرون عن العطاء. والبشريّة كلها بأمسّ الحاجة إلى ما نقدّمه من فكر ودين.

إنّ المواهب المؤمنة، إذا انطلقت بإيمانها الصافي وعلمها الصادق تخوض الواقع بهذا الزاد العظيم، تستطيع أن تقدّم روائع الإبداع لخيرنا وخير البشريّة كلها. ولكننا نحن قتلنا كثيراً من مواهبنا وطاقاتنا بانحرافاتنا التي استهلكت كثيراً من جهودنا وقدراتنا.

ويحسن أن نقف وقفة قصيرة مع مصطلح الحداثة من وجهة نظر الكتاب والسنة. ذلك أنه لما نزل القرآن الكريم وجاء الإسلام

جديداً على الجاهلية وفكرها، سّماه القرآن الكريم محدثاً ولكنه الحق:

﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدث إلا استمعُوهُ وهُم يلعبُون ﴾[الأنبياء: ٢]

﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرَّحمن مُحدث إلا كانُوا عنهُ مُعرضين ﴾[الشعراء: ٥]

ولما استقرّ الإسلام في القلوب واستقرّ حكمه في الواقع وسادت مبادئه حقّاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أصبح كلّ ما يخالف الإسلام محدَثاً باطلاً كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه عن الرسول (العرباض بن سارية: "... فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي. عضّوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " [1].

لقد منّ الله على البشرية بهذا الدين العظيم وأمر المؤمنين بدراسته وتدبّره، والتزامه والعمل به، ثم أمرهم بتبليغه إلى الناس كافّة كما أنزل على رسول الله ﷺ وتعهدّهم عليه، فما بال بعض المسلمين في عصرنا الحديث يستبدلون دعوة بدعوة، وتبليغاً بتبليغ ، فحيناً يدعون إلى الاشتراكية، وحيناً يدعون إلى العلمانيّة دعوة صريحة جريئة حتى قال أحدهم: لا نملك إلا أن نندمج بالنسيج الثقافي والديني الفرنسي" ! ومثل ذلك كثير. وحيناً يدعون إلى هذه الدعوة أو تلك، حتى طغت هذه الدعوات لدى بعْضهم على الدعوة إلى الإسلام، وصار الخلاف بين المسلمين نابعاً من مواقفهم من هذه الدعوات المختلفة، يغذيها إعلام قوي وطوفان جارف، بعد أن تآكل بعض هذه الدعوات في الغرب ونسوها وتركوها، فتمسّك بعضنا بها.

ويقول أخي الكريم د. عماد الدين: "إن البنيوية، على سبيل المثال، تملك قدرة فائقة في مجال النقد التطبيقي من خلال اختراقها للنص...! " وأرى أنه إن كان للبنيوية من خطأ قاتل فهو في ميدان اختراقها للنص. حيث حاولت اختراق النص القرآني بنفس الأسس النقدية التي تخترق بها نصوصاً بشرية. فادَّعَوا أن شجرة الزقوم في القرآن الكريم ليست حقيقية، ولكنها تخضع لتصورات مادّية لديهم بعيدة عن تصور الغيب. و"جان بياجيه " في دراسته للبنيوية يقرر " أن البنية تعتمد على نفسها لا على أيّ شيء خارج عنها " ويقول جان بياجيه: " منذ قانون غودل توقّف الله نفسه عن جموده وأخذ يبني من دون انقطاع... "[2]. وبذلك عزلوا النصّ بعد اختراقه عن المرسِل والمُرسَل إليه. والنصوص عن البنيوية عند كمال أبو ديب وغيره كثيرة تكشف أن قواعد النقد التطبيقي في البنيوية تحمل من الخلل والاضطراب والانحراف الشيء الكثير[3]. فالفساد في أسس البنيوية يمتد إلى جميع أجزائها النظرية والتطبيقية. وأكتفي هنا بالإشارة إلى الدراسات التفصيلية التي قدّمتها عن الحداثة ومذاهبها، والبنيوية عند " كمال أبو ديب " وغيره، والتفكيكية والأسلوب

والأسلوبية، مما أقنعني أننا لسنا بحاجة إلى أيّ شيء من هذا الباطل الثابت في القواعد والممتدّ إلى الفروع والأجزاء كلها.

ويتحدّث أخي الكريم في كلمته عن التراث، ويذكر أن التراث ليس مقدَّساً كله، إلا الكتاب والسنة (كما جاءا باللغة العربية)! وهذه كلمة حق نؤيّدها ونؤيد الدكتور عماد الدين، ونشكره على إثارتها، إلا أننا يجب أن نحذَر من أن يتخذ بعضهم هذا الرأي ليهاجم التراث كلَّه كما تفعل الحداثة. ذلك لأن بعضهم يظنّ أن التراث كلَّ التراث مقدّس، وإذا لم يكن التراث مقدساً فإنه يصبح معرَّضاً كله للنقد والرفض. نحن بحاجة إلى إعادة دراسة التراث، وردّه إلى منهاج الله ردّاً أميناً، فنرفض ما يخالف منهاج الله، ونحترم كل تراث التزم منهاج الله، وهو إن شاء الله كثير وضروريّ، حتى يرتبط ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا من خلال نهج رباني يربط الأزمنة كلها، ويربط الدنيا بالآخرة ربطاً يحمل النور الممتد والحق الثابت. ولا بدَّ أن نؤكد أن منهاج الله هو الذي يمدّنا بالنظرة الإيمانية التي تجمع الزمن كله والأمكنة كلها، على سنن ربانية ثابتة في الماضي والحاضر والمستقبل. وأنه هو الذي يزوّدنا بالحوافز الإيمانية ويطلق فينا المبادرات الذاتية، على قدر صدق الإيمان والتوحيد وصفائه، وصدق العلم به، ويدفع إلى النظرة المستقبلية في صورة منهجيّة جامعة رائعة لا نجدها لا في العلمانية ولا الحداثة ولا البنيوية ولا الديمقراطية، إنه نهج رباني معجز ميسّر للذكر!

وأحييّ حرص أخي الدكتور عماد الدين على الحرّية، وكلنا يجب أن نحرص على الحرّية كما يعلمنا إياها الإسلام. ولكن لا بد من وقفة سريعة مع قول د. عماد الدين: " من أنه في نهاية الأمر يكون الالتزام حرّيّة "! إنها جملة فلسفية أكثر منها منهجيّة، وهي جملة حمالة أوجه. لا تعطي صورة جليّة للالتزام ومعناه وتطبيقه ولا للحرّية ومعناها وتطبيقها!

فالإسلام يطلب من المسلم الالتزام الكامل بمنهاج الله في حدود وسعه الصادق الذي وهبه الله. والذي تدور عليه التكاليف. وعليه يقوم الحساب يوم القيامة. إنه التزام نابع من الإيمان والتصديق والاستسلام لله سبحانه وتعالى في كل ما أمر به أو نهى عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة:١٣١]

فالالتزام في الإسلام التزام قواعد ونصوص ونهج وحدود:

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف:٣]

وكذلك:

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٣٠]

وكذلك:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢٩]

وهو التزام الرأي الذي لا يصلح إلا أن يكون معه حجته وبيّنته،وهو التزام الموقف الذي يجب أن ينبع من منهاج الله وقواعد الإيمان والتوحيد، وهو التزام الكلمة الطيبة وآدابها، والتزام الوفاء بإنزال الناس منازلهم، والوفاء بالعهود والسلوك وغير ذلك.

وقد جعل الله للحرّية في الإسلام ضوابط وحدوداً لا يجوز تجاوزها. فليس في الإسلام تفلّتٌ كما نرى في مفهوم الحرّية في الغرب، وبخاصة الحرّية الجنسية المتفلتة وأمثالها.

والقضية المهمة التي يتميز بها الإسلام في ميزان الالتزام والحرّية هي المسؤولية والحساب، حتى الكلمة يقولها المسلم فهو محاسب عليها، كما جاء في حديث رسول الله (يرويه عنه معاذ بن جبل رضي الله عنه، جاء فيه:

"... وهل يكبّ الناس على وجوههم (أو قال مناخرهم) إلا حصائد ألسنتهم"(٤).

وأشار أخي الكريم في آخر مقالته إلى الحديث عن الفقه والفقيه. وهي قضية من أخطر قضايانا اليوم. وأقف مع قول د. عماد الدين: "... وحينئذ لا بد من استدعاء الفقيه "! وأتساءل هنا: لماذا يجب استدعاء الفقيه إلى قضية أدبيّة يُفترض أن يكون الأديب المسلم أعلمَ بها من سواه إذا

استكمل أدوات الأدب والإسلام، كما يفرض عليه الإسلام. فهناك قاعدة رئيسة في الإسلام أهمل كثير من المسلمين التزامها. تلك القاعدة الرئيسة تأتي في حديث رسول الله (يرويه عنه أنس وابن عباس وابن عمر وآخرون رضي الله عنهم أجمعين:

" طلب العلم فريضة على كل مسلم " [٦].

فهناك علمٌ يكون طلبهُ فرضَ كفاية كالهندسة والطبِّ وأمثالهما. وهناك علمٌ يكون طلبه فرضاً على كل مسلم ألا هو دراسة منهاج الله قرآناً وسنة ولغة عربيّة، ودراسة الواقع من خلاله، كلٌّ على قدر وسعه الصادق، دراسة منهجيّة صحبة عمر وحياة لا تتوقف [٧]، على أن يردّ القضايا كلها صغيرها وكبيرها إلى منهاج الله، ليخلص بالرأي مع حجته وبيّنته. فالأديب المسلم هو الفقيه في ميدان الأدب وإليه يُرجع في قضاياه، والمهندس هو الفقيه في ميدان الهندسة، وإليه يرجع في قضاياها، وكذلك الطبيب في اختصاصه، وكذلك في سائر العلوم. نحن نعاني اليوم من هذه المشكلة الخطيرة حين نجد من المسلمين من أفنى عمره في دراسة علم من علوم الدنيا، ونال أعلى الدرجات العلميّة، ولكنه لم يصرف الجهد الذي كلّفه به الله ورسوله لدراسة منهاج الله وتدبره دراسة منهجيّة صحبة عمر وحياة، ليكون هذا هو أساس أيِّ علم آخر.

إنني لأعجب حين أرى أهل الباطل جريئين بعرض باطلهم والدعوة إليه، وأرى بعض المسلمين كأنهم يستحون من عرض إسلامهم وتبليغه ونشره، وكأنهم لم يعودوا يؤمنون بأهمية الإسلام في فهم الواقع ومعالجته وإصلاحه، فأخذوا يتلمسون ذلك في مذاهب شتى منحرفين بها عن الإسلام.

إن الأدب الملتزم بالإسلام يستطيع اليوم أن يقدم أروع الخطوات في بناء الإنسان المؤمن والأجيال المؤمنة والأمة المسلمة الواحدة صفا واحدا كالبنيان المرصوص.

وإني أعود وأشكر أخي الكريم الأديب الداعية والمفكر المسلم على طرحه هذا الموضوع الجاد، وعلى القضايا المهمة التي عرضها، راجيا أن يظل موضوع ترشيد خطوات الأدب الإسلامي موضوعا مفتوحا على مدى الأيام، وأن يظل التناصح بيننا قائما.

والأدب الإسلامي أدب دين ودعوة ورسالة، يظل يغنى بما يأخذ من فكر وتصور من منهاج الله، أخذا متجددا لا يفتر ولا يضعف أبدا! ■

الهوامش:

(١) أبو داود: ٤٦٠٧/٦/٣٤، الترمذي ٢٦٧٦/١٦/٤٢، ابن ماجة: المقدمة: حديث رقم ٣٥.

(٢) جان جان بياجيه، البنيوية – ص ١١٥، د. عدنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية: الباب الثالث – الفصل الخامس والسادس.

(٣) د. عدنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام: ص ٥٥-٦٧، وفي فصول أخرى من الكتاب.

(٤) الترمذي: ٢٦١٦/٨/٤١.

(٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٣٩١٣.

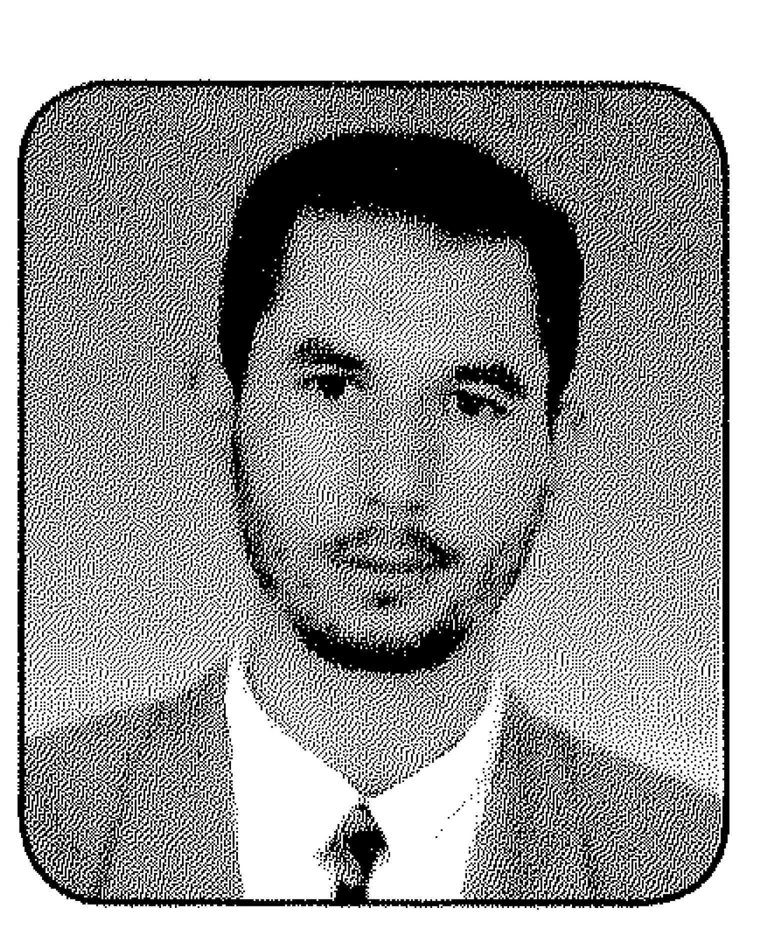
(٦) د. عدنان علي رضا النحوي: دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية.

لحظة الإفطار

حسين حسن التلسيني – العراق

حين ارتديت عباءة الأمطار
ودخلت بين حدائق الأزهار
في لحظة الإفطار
صارت عظامي
سرب أقواس من الأنوار

نصوص الشعر والشعراء
في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف
(رسالة دكتوراه)


الباحث: الحسين زروق - المغرب

لما نزل القرآن الكريم فزعت العرب إلى الشعر باعتباره علمَها الأولَ وديوانَ حياتها تقيسه عليه، وتوظفه ضد الإسلام والمسلمين، وبذلك صارت للشعر قيمتان: علميةٌ ووجودية، تتولى الأولى تمحيصَ جنس القرآن الكريم، وتتولى الثانية الدفاعَ عن الوجود الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للعرب وقتها، لذلك تكرر ورود الشعر والشعراء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومناسبة هذا الورود تدفع إلى التساؤل: ما موقف الإسلام من الشعر والشعراء؟

لقد أُنجزت في الموضوع نفسه دراسات ملأت الدنيا وشغلت الناس، وحجبت عن معظم النقاد آفاقا للبحث أكثر فائدة وقيمة وعمقا، ومن تلك الآفاق ما يرسم معالمه هذا السؤال:

- ما تصور الإسلام للشعر؟

وقد تصدى دارسون لموضوع الإسلام والشعر، منهم من عني بجمع النصوص الحديثية كالحافظ عبد الغني المقدسي(-٦٠٠هـ) في كتابه «جزء من أحاديث الشعر»، جمع فيه ثلاثةً وأربعين حديثا، وكأبي الفتح المعروف بابن سيد الناس(- ٧٣٢هـ) في كتابه «منح المدح»، جمع فيه ما قاله مائةٌ وأربعةٌ وتسعون من «شعراء الصحابة ممن مدح رسول الله ﷺ أو رثاه ».

وأنجز إحسان عبد المنان الجبالي ملحقا لكتاب المقدسي الآنف الذكر

بمناسبة تحقيقه له «في أحاديث لم يوردها المقدسي في جزئه» جمع فيه سبعة وعشرين حديثا.

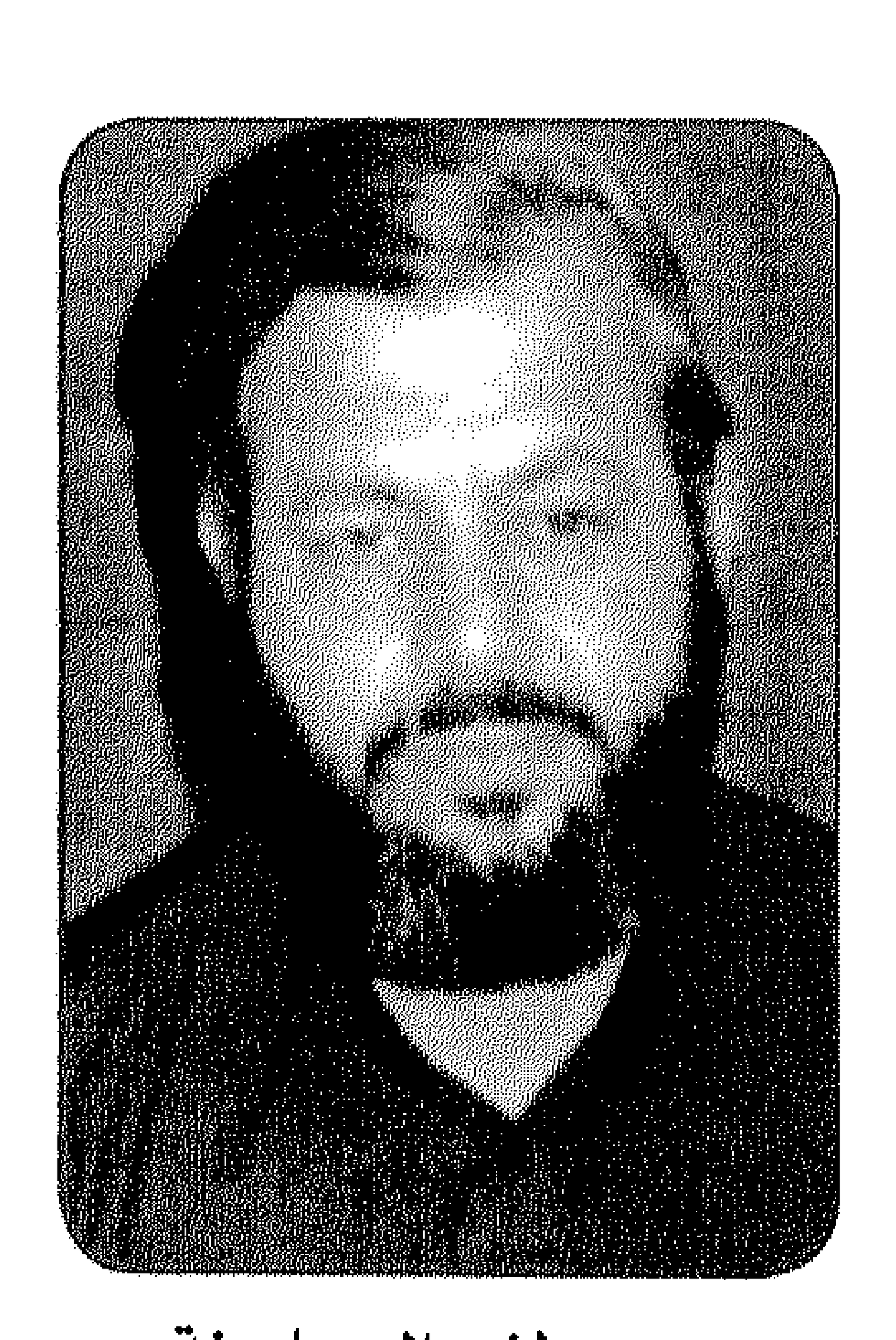
وجمع الدكتور وليد قصاب في كتابه «نصوص النظرية النقدية عند العرب» ستة وخمسين نصا، كما أورد في كتابه «النظرة النبوية في نقد الشعر» مائةً وثلاثة وثلاثين حديثا، وكان قصده فيه وضع «فهرس الأحاديث والمواقف» التي وقف عليها في دراسته.

وخصص مصطفى عيد الصياصنة في كتابه «الشعر في رحاب النبوة» محورا لـ« ما روي من أحاديث ضعيفة وموضوعة» أورد فيه سبعة وعشرين حديثا، وهو الوحيد الذي فعل ذلك حسب ما وقفت عليه.

وجهود الجمع هذه لها قيمتها من حيث رصدُها للنصوص الحديثية؛ لكن دخلها الخلل من جهة عدم إخضاعها الأحاديثَ للجرح والتعديل، وعدم توثيقها والمقابلة بين رواياتها، فأوردت النص الواحد مرات مع أنه واحد تعددت رواياتُه، فضلا عن ضيق دائرة المصادر التي بحثتْ فيها، ومصطفى عيد وإن قام بجهد في هذا المجال إلا أنه اقتصر فقط على رصد بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة ولم يقابل بين رواياتها.

وهناك فئة عنيت بدراسة علاقة الإسلام بالشعر كالدكتور يحيى الجبوري في «شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه»، والدكتور شوقي ضيف في «العصر الإسلامي»، والدكتور محمد مصطفى هدارة في «الشعر العربي في القرن الأول الهجري»، والدكتور عبد القادر القط في «في الشعر الإسلامي والأموي»، وسلمان بن عبد الرحمن الزهير في «الحركة الأدبية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين»...إلخ، كما أننا نجد كتبا عنونت بـ «الإسلام والشعر» للدكتور يحيى الجبوري، والدكتور سامي مكي العاني، والدكتورة إخلاص فخري عمارة، والدكتور فايز ترحيني.

تشترك الدراسات السابقة جميعها في كونها عنيت بموقف الإسلام من الشعر، ولم تُعن بالتمييز بين المقبول والمردود من أحاديث الشعر والشعراء، كما أن أغلبها استبعد جل كتب الحديث في جمع المادة الحديثية، فضلا عن أن من أولئك الدارسين مَن



مصطفى الصياصنة

عُني بسمات شعر المرحلة أكثر من عنايته بعلاقة الإسلام بالشعر. لذلك ظل التوثيقُ والجرحُ والتعديل والمقابلةُ بين الروايات وتحليلُ الآيات والأحاديث من الأمور الغائبة.

وتتميز في الموضوع مؤلفات أهمها: «النظرة النبوية في نقد الشعر» للدكتور وليد قصاب، وقد خصصه للنقد النبوي للشعر، و«تغيير الأسعار على من عاب الأشعار» لعبد الرحمن بن زيدان العلوي(-١٣٦٥هـ) وهو كتاب في الدفاع عن الشعر والمديح النبوي خاصة، و«الصحابة الشعراء» لمحمد الراوندي، عُني فيه بإنجاز قائمة للشعراء الصحابة ودليل إلى ديوان شعرهم، ودرس في عجالة قضيةَ الإسلام والشعر، والمستوى الفني للشعراء الصحابة، و«نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده» للدكتور مصطفى عليان، وهو أهم دراسة في الموضوع، جمع بين عمق التحليل، والعناية بتخريج الأحاديث، وتنوع المصادر، والاستفادة بشكل كبير من كتب الحديث.

إن وفرة الدراسات في الموضوع تُوهم أنه قد قتل بحثا، ولم يترك المتقدم فيه للمتأخر شيئا، غير أن إخضاع تلك الجهود والدراسات للتمحيص والنقد يظهر ثغرات أهمُها:

- ضيق دائرة المصادر التي جُمعت منها أحاديث الشعر والشعراء.
- لا نعرف ما إذا كان سببُ

وفرة نصوص الشعر والشعراء الحديثية عائدا إلى تعدد النصوص أم اختلاف الروايات.
- مازلنا في حاجة ماسة إلى جمع ما لم يجمع من النصوص الحديثية.
- تكلم علماء كثيرون عن مجموعة من أحاديث الشعر والشعراء جرحا وتعديلا في كتب الحديث والفقه والتفسير...ولم تُجمع أقوالهم تلك وتصنف لتوضع رهن إشارة الأدباء والنقاد.
- لا زالت مجموعة من أحاديث الشعر والشعراء دون تخريج خاصة تلك التي أوردتها كتب الأدب والتراجم والأخبار والطبقات.
- لم نقف على أي جهد للمقابلة بين روايات تلك الأحاديث والمقارنة بينها.

وإذا كانت آيات الشعر والشعراء موثقة مقطوع بثقتها فإن الأمر مختلف بخصوص الحديث النبوي الشريف، ولذلك أمكن الحديث عن معضلة النص الحديثي، ومن الواضح أنه من غير الممكن أن ننجز بحثا علميا عن تصور الإسلام للشعر والشعراء في غياب حل لهذه المعضلة، ولا يمكن حلها في غياب التوثيق، كما لا يمكن توثيق أحاديث الشعر والشعراء إلا بإخضاعها لعلم الجرح والتعديل، ولا يتم هذا إلا بجمع النصوص والمقابلة بينها، فقد يتقوى ضعيف بكثرة طرقه، وقد يظهر لنص بدا بغير أصل سندٌ قد يوصله إلى الصحة، ...فمدار أمر التوثيق على التخريج للأحاديث والمقابلة بينها حتى إذا ما تحقق ذلك أمكن للباحث أن يدرس موضوعه وقلبُه مطمئن إلى أنه يقف على أرض صلبة، وأنه لم يعد أمامه سوى أن يحسن القطاف، وقد حان ذلك فلم يعد أمامه سوى أن يرى دراسةً ذات أصل ثابت وفرع في السماء.

يضاف إلى ما سبق كونُ القرآن الكريم يمنحنا الجديد كلما جددنا الوسائل وعاودنا النظر فيه، وأن ما يعرف بالأدب الإسلامي وله رابطة وأعضاء ومنابر وأنصار هو في أمس الحاجة إلى معرفة الأصول لا إلى مجرد التأصيل لموقف إيجابي للإسلام من الشعر، ومعرفة الأصول - فيما يتعلق بالشعر والشعراء- تقتضي الوقوف على ما ورد عنهما في الأصلين: القرآن والسنة. ولتلك الأسباب كلها رأيت أن أدرس الموضوع وأعنون أطروحتي بـ: «نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف» وحتى تكون دراستي على بصيرة: تسد الثغرات السالفة، وتحل معضلة النص، وتدرس الأصول، رأيت أن تقوم على ثلاث مراحل تؤدي كلّ واحدة إلى التي تليها:

١- جمع أحاديث الشعر والشعراء وعرضها.
٢- توثيق تلك الأحاديث المجموعة جرحا وتعديلا ومقابلة.
٣- دراسة آيات الشعر والشعراء وأحاديثهما.

وقد قسمت البحث قسمين كبيرين:

القسم الأول: النصوص:

خصصته لنصوص الشعر والشعراء الحديثية، موزعا إياها على سبع قضايا، هي:

مفهوم الشعر، ووظيفته، وأغراضه، وسماعه، وإنشاده، ونقده، ثم الموقف منه، ومقسما كل قضية إلى قضايا فرعية.

ثم مقسما الفرعية إلى مقبولة ومردودة، وأتبعت النصوص بملحق لـ مصادر النصوص الحديثية، ثم فهارس تلك النصوص.

القسم الثاني: الدراسة:

قسمته إلى فصلين، خصصت الأول لنصوص الشعر والشعراء القرآنية، وتناولت في مبحثه الأول القضايا العامة لتلك النصوص من حيث الكم، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والسياق العام والخاص لتلك النصوص. وتناولت في المبحث الثاني القضايا الأدبيةَ والنقدية في النصوص القرآنية كمفهوم الشعر، وعلاقته بالقرآن الكريم، والنبوة، والسحر، والكهانة، وتأثيره، وطبقات الشعراء، وختمت الفصل بخلاصة جمعت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وخصصت الفصل الثاني لنصوص الشعر والشعراء الحديثية، فتناولت في مبحثه الأول القضايا

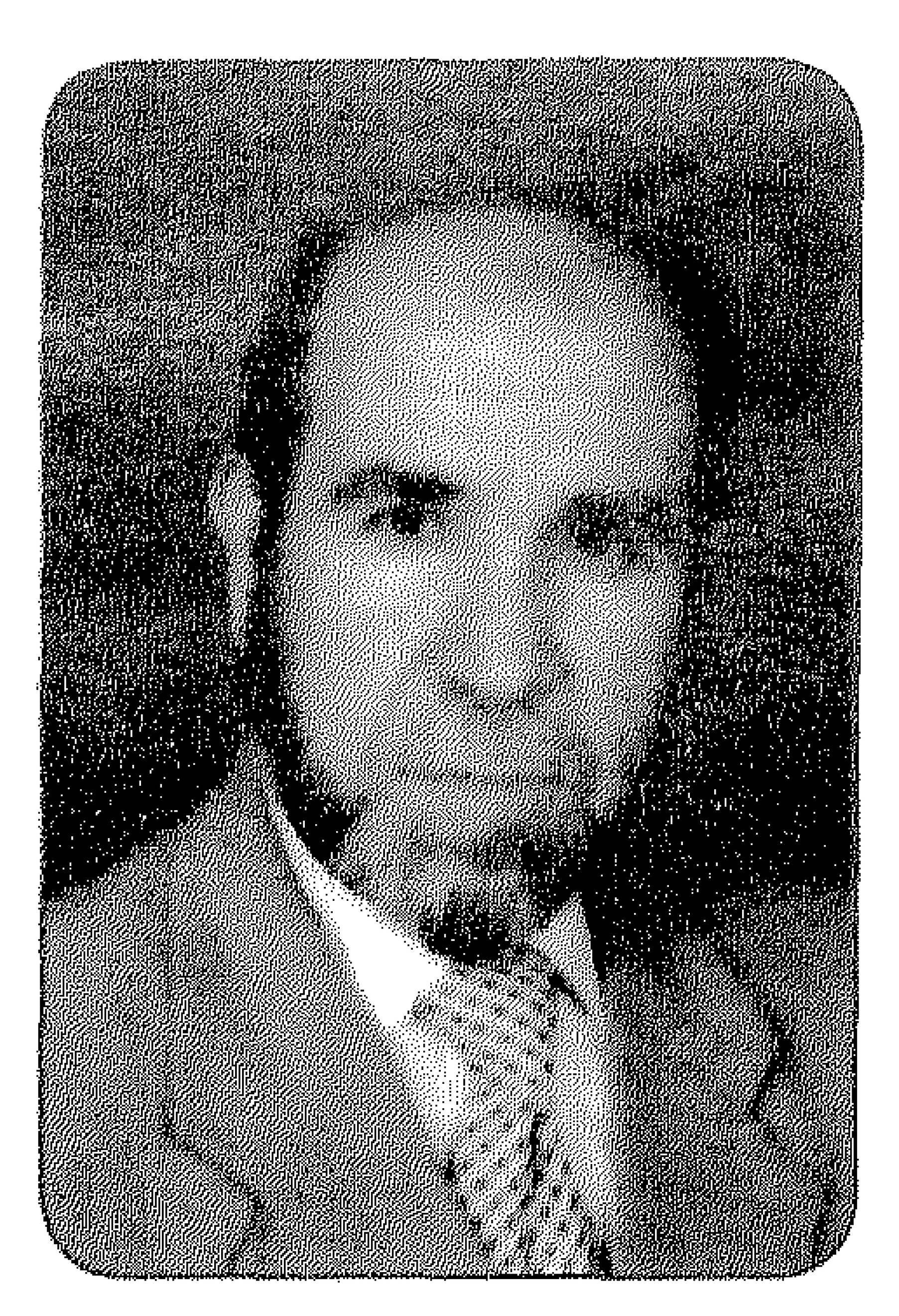
العامة لتلك النصوص، فدرستها من حيث الكم، والمكي والمدني، وأسباب الورود، والعلاقات، ودرست في مبحثه الثاني القضايا الأدبية والنقدية لتلك النصوص، مركزا على سماع النبي ﷺ الشعر من حيث الإنشاد والاستنشاد، وقولِه الشعر من حيث الإنشاد والإنشاء، ونقدِه النظري والتطبيقي، ثم جمعتُ ما توصلت إليه من نتائج في خلاصة ذيلت بها الفصل.

وجمعت في خلاصة عامة معالم التصور الإسلامي للشعر، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وباستثناء ما تثيره كثرة المصادر من صعوبات، وتعذر الحصول على بعض منها، وقلة المحقق من المتوفر، ورداءة تحقيق كثير مما حُقق، فإن صعوبات البحث كانت في الأعم الأغلب ذاتية ترتبط ببضاعتي المزجاة في علوم الحديث وفي مقدمتها علم الجرح والتعديل، ومن ثم وجدت نفسي ملزما بتعميق معرفتي بتلك العلوم، ولما لم يكف ذلك استعنت بأهل الاختصاص.

وقد حقق هذا البحث نتائج أهمها:

أولا: بلغ عدد النصوص الحديثية المجموعة مائتين وواحدا وخمسين نصا، وقد أثبتُّ أن ثلاثة وسبعين منها مقبولة، ومائةً وثمانين منها مردودة، وذلك دون أخذ اختلاف الروايات وتعددها بعين الاعتبار. تضمنت



مصطفى العليان

تلك النصوص من الشعراء مائة وواحدا، منها ثلاثة عشر شاعرا انفردت بها النصوص المقبولة، ولم يزد عدد الأبيات التي ذكرت تلك النصوص أن الرسول ﷺ سمعها عن مائة وخمسة وخمسين بيتا، بينما بلغ في المردودة خمسَمائةٍ وخمسين بيتا، وقد ضاعت أشعار كثيرة صح أن الرسول ﷺ قد سمعها، منها مائة بيت أنشدها إياه الشريدُ وحده، فضلا عن أشعار تناشدها الصحابة بحضوره ﷺ خلال أكثر من مائة مرة حضرها جابرُ بنُ سَمُرة وشهد عليها، ومثلما ضاعت الأشعار الكثيرة فقد ضاعت أحاديث مجموعة من الشعراء، فمن مجموع مائتين وستة وثمانين شاعرا صحابيا لم أقف سوى على أحاديث ما يقارب ثمانين منهم.

ثانيا: الشعر كلام مُؤَلَّف تجري عليه أحكام الكلام من حيث الحسن والقبح، والأساس في المراعاة هو المعنى لا المبنى، ويمكن توظيفه في مختلف المجالات والمناسبات لكن دون إطراء في المدح، وفحش في الغزل، وإقذاع في الهجاء، وهجاء المسلمين أو غيرهم ابتداء لا انتصافا من ظلم، وفخر بالحسب والنسب... ودون إفراط فيه، و الشعراء - بناء على تلك الضوابط - قسمان راشد تقي، وغاو شقي، وبينهما آخرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

ثالثا: اصطبغت نصوص الشعر والشعراء بمرحلتها التاريخية، فالمكية عنيت بعلاقة الرسالة والرسول بالشعر، ولذلك فهي إما تحكي اتهاما أو تنفيه، وأما المدنية فتحدثت عن الشعر باعتباره يشكل حضورا قويا في المدينة، وعن الشعراء بصيغة الجمع، كما أنها دلت على أن الشعر كان مواكبا للمرحلة في السلم والحرب، والسفر والحضر،...، ومن ثم اهتمت بقضايا الشعر من حيث مفهومه وضوابطه ووظيفته...إلخ.

رابعا: كان العرب يميزون الشعر عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو ما تشهد له ثلاثة أحاديث صحيحة لا مجال لردها، إلى جانب تضمن آيات قرآنية ما يؤكد أن الاتهامات ليست سوى مزايدات، فالمتهمون كانوا يعرفون شعرهم حق المعرفة مثلما كانوا يعرفون سحرهم وكهانتهم... ونفي هذا نفي لذاك، ونفي الجميع طعن في معرفة العرب بأشياء من صميم حياتها اليومية. والقرآن الكريم لم يترك وسيلة للتمييز بينه وبين الشعر إلا سلكها بدءا من تحديد صفاته ووظائفه ومُبَلغه وموضوعاته، ومرورا بمصطلحاته، ثم انتهاء بالتحدي.

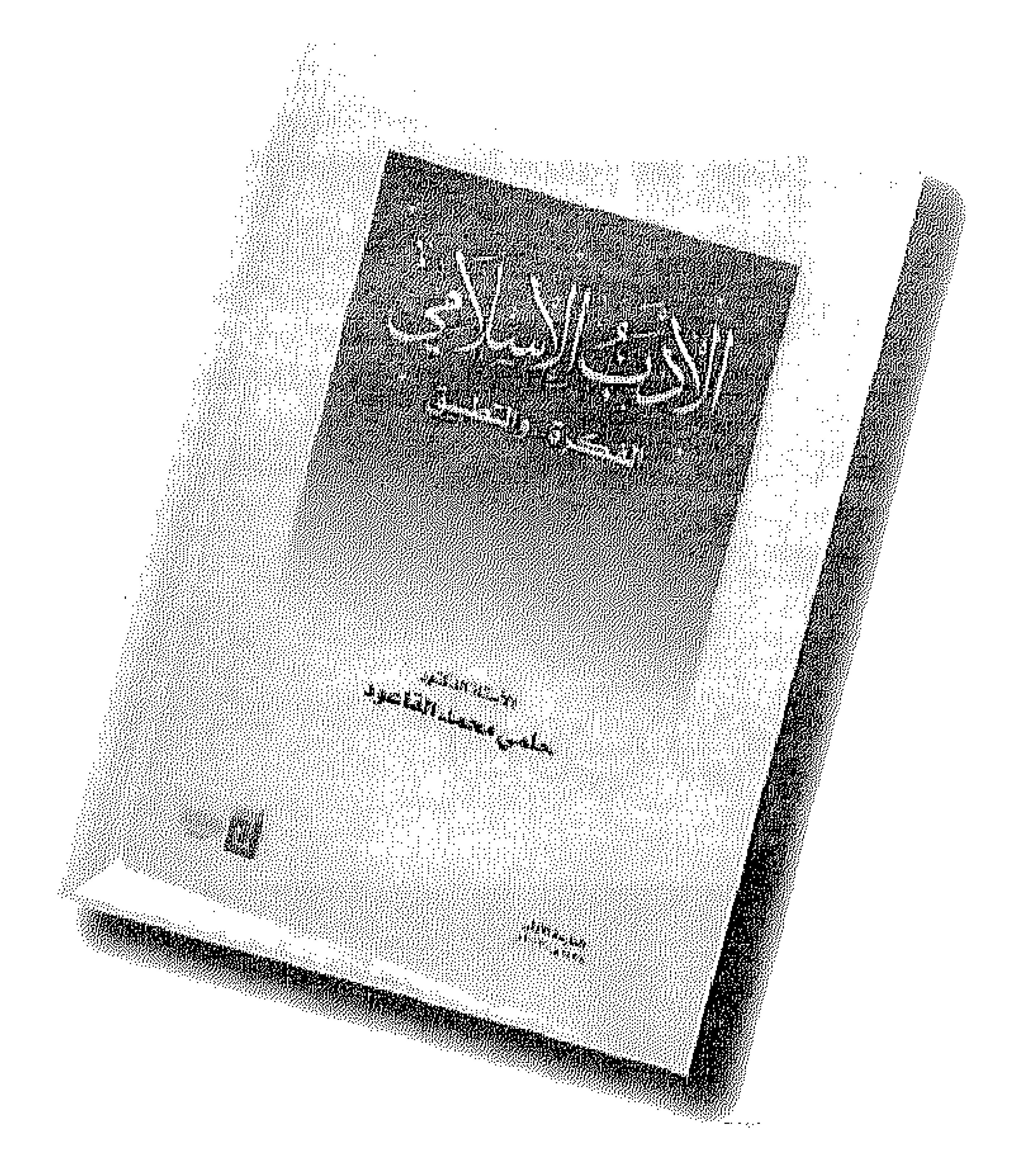
خامسا: الشعراء في الإسلام فئتان كبيرتان: غاوية وراشدة، تمد الشياطينُ الأولى بالشعر، وتؤثر في المتلقي بسلوكها طريقَ الغواية، وفنونَ القول، ومخالفةَ الأقوال للأفعال، ومن ثم أشبهت السحرة والكهنة في الانحراف ومصدر التلقي والتأثير...، بينما تستمد الفئة الثانية شعرها من مصدر إلهي، فهي معانةٌ عليه، وتجمع بين صحة العقيدة وسلامة التطبيق وشجاعة الدفاع عن الحق، ثم لا تجعل الشعر همَّها وإن كان في الثناء على الله عز وجل، حتى لا يطغى على أمور أخرى أهم كقراءة القرآن الكريم، لذلك كانت هذه الفئة قلة لكنها في الوقت نفسه «خيرُ البريئة».

سادسا: سمع الرسول ﷺ الشعر واستنشد، وما سمعه يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والمدح والهجاء ثم الاعتذار، ومعاني تلك الأشعار شريفة بعيدة عن الفحش والإسفاف...، وقد كان تارة يدعو للشاعر، وأخرى يعبر عن استحسانه لما سمع، وثالثة يكرر بعض ما سمعه، ورابعة يصحح خطأ دون أن ينسف قصيدة بسببه، وخامسة يكتفي بالابتسام. وأنشدَ الشعر مرات عديدة، وقد أنشد أحيانا شطرا، وأخرى بيتا، وثالثة أكثر من ذلك حسب الحاجة ونسقِ الأبيات، ولم يصح أنه كسر وزن بيت، أو أعطى مالا لشاعر بسبب شعره، وجميع الأحاديث التي وقفت عليها وتتحدث عن ذلك ضعيفة؛ بل منها ما هو موضوع.

سابعا: كان الرسول ﷺ يدرك قيمة الشعر لذلك وظفه في مناسبات مختلفة، وحدد له ضوابط تمنعه من التسيب، والشعر عنده بمنزلة الكلام، منه حسن ومنه قبيح، وهو وسيلة للجهاد، يحدو به الحداة، ويغنيه المغنون، ويتمثل به المتمثلون، يمكن استعماله في أغراض ومناسبات مختلفة، منه الصادق ومنه دون ذلك، ولا ينبغي الإفراط فيه في المسجد وفي غيره، بل يُعنى به دون تضخيم ولا تقزيم.

ثامنا: انفردت الأحاديث المردودة بأمور، منها جعلُها إعطاءَ الشعراء سنة نبوية، وإيرادُها لأشعار هواتف الجنان، ولنصوص شعرية على أن الرسول ﷺ قد سمعها وفيها فحش وإسفاف وعصبية، وتأكيدُها على أن الرسول ﷺ كان يكسر أوزان الأشعار التي يتمثل بها، وأنه قد مَدَح بعض الشعراء الجاهليين كعنترة، وذم آخرين كامرئ القيس.

وقد ناقش عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الحسين زروق أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بعنوان «نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف» بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس مساء يوم الخميس ٢٨ أبريل ٢٠٠٥ أمام لجنة تكونت من: د.محمد المالكي رئيسا، ود.عبد الرحيم الرحموني مشرفا ومقررا، ود.محمد الأمين، ود.عبد العلي حجيج، ود. عبدالله الغواسلي المراكشي أعضاء. وقد منحت له الدكتوراه بميزة مشرف جدا ■



الأدب الإسلامي (الفكرة والتطبيق)

المؤلف: د. حلمي محمد القاعود

عرض: محمود حسين عيسى

صدر هذا الكتاب عن دارالنشر الدولي للنشر والتوزيع في الرياض بطبعته الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

قسّم المؤلف كتابه إلى سبعة فصول، حيث عنون الفصل الأول: " الإسلام والأدب " وبين من خلاله:

١- موقف الإسلام من الأدب (من خلال الكتاب والسنة).. وأجمل المؤلف هذا الموقف في:

- القرآن الكريم مرجعية أساسية لأرقى أساليب الصياغة والتعبير.
- فرق الإسلام بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.
- قدم القرآن الكريم نماذج عديدة للقصص القرآني المحكم.
- مثّل موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء موقفا عمليا على أهمية " فن العربية الأول " - وهو الشعر - في حمل القيم الإسلامية والدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- يقف القرآن الكريم موقفا حازما من الشعراء الذين يضلون الناس، ويعادون الإسلام.

٢- أبرز ملامح الأدب الإسلامي (من خلال الكتاب والسنة):

- الوصل بين السماء والأرض.
- الوضوح والإحكام الفني.
- البعد عن العبثية وعدم المبالاة.
- العفة والنظافة.

أما الفصل الثاني وعنوانه: " لمحة عن أهم المذاهب الأدبية الغربية المعاصرة " فقد تحدث من خلاله عن الكلاسيكية، والرومانتيكية، والواقعية، والبرناسية، والرمزية، والوجودية، والسريالية، وتحدث عنه أيضا من خلال التصور الإسلامي.

وقد عنون المؤلف الفصل الثالث " الواقع والمستقبل " وتناول فيه:

تأثر الأدب العربي بالمذاهب الأدبية الغربية، وحاجتنا إلى مذهب أدبي يقوم على أساس العقيدة الإسلامية.

وجاء الفصل الرابع بعنوان: " المفهوم والمجالات " في الحديث عن مفهوم ومجالات الأدب الإسلامي في:

المجال الإنساني الفردي، والاجتماعي، والدعوة الإسلامية.

وتحدث في الفصل الخامس عن " التصور الإسلامي " للخالق عز وجل، وللإنسان، وللكون.

وفي حديثه في الفصل السادس عن " الحرية والالتزام " استعرض تعدد مفاهيم الحرية والالتزام، وتنظيم الحرية، والتوفيق بين التجربة والعقيدة، وقضية القيم، وجذور أوربية للالتزام الديني.

وجاء الفصل السابع والأخير بعنوان: " الأدب الإسلامي والفنون السردية "

حيث يقول المؤلف: من المؤكد أن حصيلة التراث السردي في الأدب الإسلامي المعاصر قليلة إلى حد ما،حيث استأثر الشعر بجل الاهتمام بوصفه " فن العربية الأول".

لقد بذل المؤلف جهداً كبيراً، في توضيح فكرة الأدب الإسلامي، وقدم العديد من إسهامات النقاد السابقين والمعاصرين التي تصب في الاتجاه ذاته.. فضلا عن تقديمه للرؤى الرافضة لفكرة الأدب الإسلامي.. ولم يفت المؤلف المرور والتفنيد لمعظم النظريات الأدبية القديمة والحديثة والنظر إليها من خلال التصور الإسلامي ■



إعداد: شمس الدين درمش

الأسبوع المغربي للأدب الإسلامي في الأردن

الأدب الإسلامي .. التأصيل والإبداع


من اليمين د. الأمراني، د. بدر، د. الطويسي، أ. ماء العين، د. أبو عودة

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ممثلة بمكتبها الإقليمي في الأردن ومكتبها الإقليمي في المغرب الأسبوع المغربي للأدب الإسلامي في الأردن، بعنوان: (الأدب الإسلامي: التأصيل والإبداع)، في الفترة الواقعة بين ٢٤/جمادى الآخرة حتى ١/رجب/١٤٢٨هـ الموافق ٩- ١٦/تموز/٢٠٠٧م.

وعقد الأسبوع برعاية معالي الأستاذ الدكتور عادل الطويسي وزير الثقافة الأردني وتم افتتاحه صباح يوم الثلاثاء ١٠/تموز/٢٠٠٧م، وفيما يأتي أسماء الجهات الرسمية التي شاركت في دعم المؤتمر و إنجاح أعماله:

- وزارة الثقافة في الأردن.
- سفارة المملكة المغربية في الأردن.
- جامعة اليرموك الأردنية.
- جامعة الحسين بن طلال الأردنية في معان.
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الأردن.
- جامعة آل البيت الأردنية.
- مؤسسة مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية ممثلا بالأمين العام المهندس محمد خير الكيلاني.
- شركة المروى للمياه المعدنية والاستثمار لصاحبها السيد ظاهر أحمد عمرو عضو الشرف في الرابطة.
- المستشفى الإسلامي في العقبة ممثلا بمديره العام الدكتور نعيم دردساوي.

وقد شارك في أعمال المؤتمر سعادة الدكتور عبد الباسط بدر نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أعضاء الوفد المغربي، وأعضاء الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي في الأردن ونخبة من السادة العلماء والأدباء وأساتذة الجامعات الأردنية، وسترد أسماؤهم ضمن برنامج وقائع هذا المؤتمر.

جلسات المؤتمر وعناوين البحوث

أولا: المركز الثقافي الملكي/ وزارة الثقافة - عمان، الثلاثاء: ١٠ تموز ٢٠٠٧:

الجلسة الافتتاحية: برعاية معالي وزير الثقافة الأستاذ الدكتور عادل الطويسي.

- عريف الحفل: د. خالد بني دومي، عضو الرابطة.
- السلام الملكي.
- الافتتاح بآيات من القرآن الكريم. تلاها المقرئ الشيخ محمد رشاد الشريف.
- كلمة الدكتور عبد الباسط بدر، نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- كلمة الدكتور حسن الأمراني، الأمين العام للرابطة ورئيس مكتبها الإقليمي في المغرب.
- كلمة سعادة سفير المملكة المغربية في الأردن.
- كلمة الدكتور عودة أبو عودة، رئيس المكتب الإقليمي في الأردن.
- كلمة معالي الأستاذ الدكتور عادل الطويسي وزير الثقافة، راعي الحفل.
- افتتاح معرض منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

الجلسة الاولى- محورها: الأدب الإسلامي رسالة دائمة.

- رئيس الجلسة: أ. د. صلاح جرار.
- الدكتور عبد الباسط بدر، مفهوم الأدب الإسلامي وأهدافه.
- الأستاذ إبراهيم العجلوني، في مفهوم الأدب الإسلامي.
- د. مأمون جرار، رابطة الأدب الإسلامي العالمية النشأة والتكوين.
- د. محمد خليل، رسالة الأدب الإسلامي.

ثانيا: بالتعاون مع جامعة اليرموك - الأربعاء ١١ تموز ٢٠٠٧م.

الافتتاح برعاية الأستاذ الدكتور محمد أبو قديس رئيس جامعة اليرموك.

الجلسة الأولى: محورها: في النقد التطبيقي (١).

- رئيس الجلسة د.عبد الحميد الأقطش.
- د.حسن الأمراني: الكينونة الحضارية في القصيدة المغربية المعاصرة.
- د. إسماعيل علوي إسماعيلي، واقع الشعر الإسلامي المغربي وآفاقه المستقبلية.
- د. سميرة الخوالدة، عبد الرحمن بوعلي ومسيرته الأدبية.
- د.حسام العفوري، السردية الإيقاعية في الشعر المغربي بن عيسى بويوزان نموذجا.
- د. إبراهيم الكوفحي، توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود.

الجلسة الثانية: محورها أدب الأطفال.

- رئيس الجلسة الدكتور حسن الأمراني.
- د.عبد الباسط بدر، أدب الطفل المسلم الواقع والطموح.
- د.عبد المجيد بنمسعود: أدب الطفل في المناهج الدراسية المغربية.
- السيد محمد جمال عمرو: أدب الطفل من خلال الأفلام الكرتونية.
- الدكتور عمر القيام: دراسة في دواوين شعرية أردنية للأطفال.
- السيد خالد البليبيسي، إنتاج كتب أدب الأطفال في الأردن .

ثالثا: في رحاب جامعة الحسين بن طلال / معان

برعاية الأستاذ الدكتور علي الهروط رئيس الجامعة، الخميس ١٢ تموز ٢٠٠٧م

الجلسة الأولى: في تحليل الخطاب الأدبي

- رئيس الجلسة، د. غالب محمد الشاويش.
- د.محمد خليل: التيار الإسلامي في الشعر المغربي الحديث.
- السيدة نبيلة الخطيب: أمينة المريني، شاعرة من المغرب.
- د. محمد علي الرباوي، بناء القصيدة النبوية بالمغرب خلال سنوات العشرين في القرن الماضي.



- د.بنعيسى بويوزان،من قضايا النقد الإسلامي بالمغرب.
- د.محمد مساعد: مع كتاب الدكتور حسن الأمراني (سيمياء الأدب الإسلامي).

رابعا: في المعهد العالمي للفكر الإسلامي/عمان. السبت ١٤ تموز ٢٠٠٧م

الجلسة الأولى: الأدب الإسلامي رسالة عالمية

- رئيس الجلسة: الأستاذ الدكتور إسحاق الفرحان.
- أ.د. حسن الامراني: البعد الإنساني في الأدب الإسلامي.
- أ.د. فتحي ملكاوي: المضمون الفكري للأدب الإسلامي.
- أ.د. محمد علي الرباوي: الأدب بين الفلسفة والإسلام.

الجلسة الثانية، مع رواد الأدب الإسلامي

- رئيس الجلسة: الأستاذ إبراهيم العجلوني.
- د.نبيل الشريف: نظرة على العلاقات الثقافية بين الأردن والمغرب وآفاق تطويرها.
- د.عودة أبو عودة: عبد الله كنون أديب الفقهاء وفقيه الأدباء.
- د.عمر الساريسي: عبد الكريم خليفة وجهوده في خدمة اللغة.
- د. عدنان حسونة: الدكتور عباس الجراري مسيرة وعطاء.
- د.فاطمة السعدي: جمعة حماد، الأديب الناقد.

خامسا: في رحاب جامعة آل البيت.

برعاية الأستاذ الدكتور عبد السلام العبادي / رئيس الجامعة.

الأحد: ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧م

الجلسة الأولى: في النقد التطبيقي (٢).

- رئيس الجلسة: أ. د. حسن الملخ.
- د. إدريس نقوري، المناهج الحديثة في دراسة الأدب المغربي.
- د.محمد جكيب، أدوات اللغة البصرية في الشعر المغربي المعاصر.
- د.حنان حمودة، ثلاثية الجوى،

دراسة وتحليل ونقد.

- د.عماد الخطيب، أثر الحياة الأندلسية في الأدب العربي الحديث.
- د. عبدالمجيد بنمسعود، أزمة القيم في رواية (كشف المحجوب) لفريد الأنصاري.
- د. كمال مقابلة: مع ديوان (الزمان الجديد) للدكتور حسن الأمراني.
- تسليم كتب مهداة من المملكة المغربية إلى مركز البحوث الإسلامية بجامعة آل البيت.

قراءات شعرية

وأعقبت معظم جلسات المؤتمر قراءات شعرية شارك فيها عدد من الشعراء من أعضاء الرابطة، وهم:

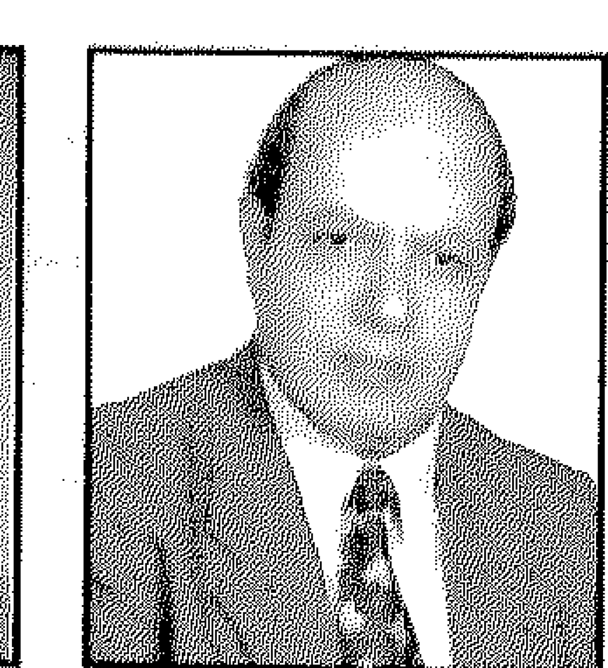
- الدكتور حسن الأمراني.
- الدكتور عودة أبو عودة.
- السيدة نبيلة الخطيب.
- السيدة أمينة المريني.
- السيد علي فهيم الكيلاني.
- الدكتور حسام العفوري.
- الدكتور محمد علي الرباوي.
- الدكتور بنعيسى بويوزان.
- الدكتور إدريس نقوري.
- السيد محمد جمال عمرو.
- السيد صالح البوريني.
- الدكتور مأمون جرار.
- السيد بسام زكارنة.

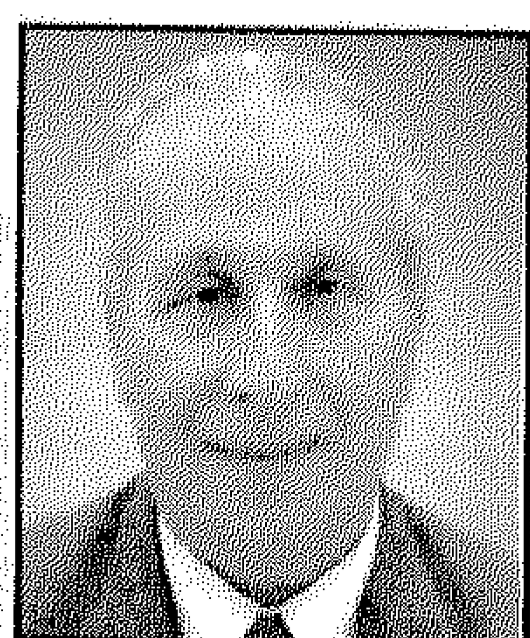
الجلسة الختامية التقرير والتوصيات:

ترأس الجلسة الختامية د. عودة أبو عودة، وأصدرت لجنة التوصيات المؤلفة من: د. حسن الأمراني، و د. عودة أبو عودة، ود. محمد خليل، و د.حسام العفوري، والسيد محمد جمال عمرو عددا من الاقتراحات والتوصيات من أهمها:

- إرسال برقيات شكر وتقدير إلى كل من معالي الأستاذ عادل الطويسي وزير الثقافة لرعايته أعمال المؤتمر، وإلى سعادة الأستاذ محمد ماء العينين السفير المغربي في الأردن لتوجيهاته السديدة في اقتراح بعض الفعاليات لإنجاح المؤتمر، وإلى أصحاب المعالي رؤساء الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة والمؤسسات الثقافية التي استضافت أعمال الموتمر وقدمت الدعم المالي والمعنوي لإنجاح فعالياته.
- أن تتسع دائرة تنظيم الأسابيع الأدبية بين مكاتب الرابطة جميعها .
- أن يكون تنظيم الأسابيع الأردنية المغربية بالتناوب كل ثلاث سنوات.
- أن يتم طباعة البحوث المقدمة في كل أسبوع أدبي لأي مكتب إقليمي في كتاب .
- أن يفتتح كل مكتب إقليمي موقعا خاصا به على الإنترنت.
- أن تقيم المكاتب الإقليمية نشاطا أدبيا كل أسبوع، أو كل أسبوعين، أو في الشهر الواحد على الأقل .
- أن تعمل المكاتب على زيادة الاتصال بالروابط و الجمعيات الأخرى.

مجلة الأدب الإسلامي تودع عبدالدايم وتستقبل أبو الرضا


د . صابر عبدالدايم

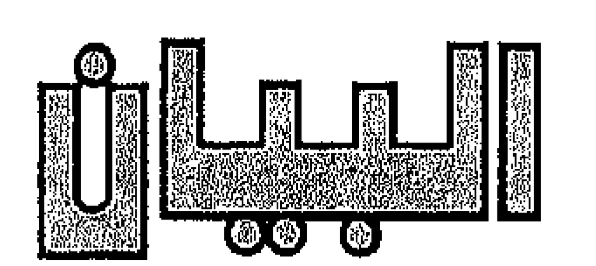
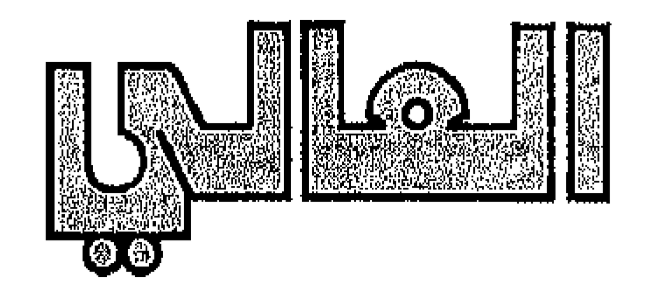

د . سعد أبو الرضا

ودعت مجلة الأدب الإسلامي د . صابر عبدالدايم عضو هيئة التحرير الذي أنهى عمله في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتسلم عمادة كلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق .

واستقبلت المجلة د . سعد أبو الرضا لينضم إلى هيئة التحرير بعودته أستاذا إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

- أن ترسل رسائل إلى رؤساء الجامعات الرسمية والخاصة في البلدان العربية والإسلامية تحثهم على إدخال مادة الأدب الإسلامي في خطة الدراسة الجامعية.
- أن تتسع دائرة الاتصال بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة للتعريف بالأدب الإسلامي .
- أن تهتم الرابطة اهتماما كبيرا بأدب الأطفال.

وألقى د. عودة أبو عودة، رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن في حفل الافتتاح القصيدة الآتية:

البيان العالي



د . عودة أبو عودة

عهد الأخوة موصول إلى الأبد ... مسطر في حنايا القلب والكبد
عهد المحبة باق بيننا أبدا ... إرثا زرعناه بين الأهل والولد
يا إخوة المغرب الأقصى سعادتنا ... إذ أنتم عندنا حل بذا البلد
أرض الرباط هنا هبت مرحبة ... بأهلنا من رباط الفتح والعدد
يا مرحبا بكم ، هذي مضاربنا ... مضارب العز في الأردن ذي الحشد
كل القلوب أتت تحظى برؤيتكم ... كيما تصافحكم شوقا ، يدا بيد
فنستعيد حياة عندكم سلفت ... عمرا قضيناه في عز وفي حفد
ذقنا السعادة في أفيائكم زمنا ... وعاش صبياننا في بهجة ودد
فالقلب في مرح ، والنفس في فرح ... والعين في أمل ، والعمر في رغد
ثم انقضى عقدنا وانفض سامرنا ... وقد تهيأ لي عود إلى بلدي
عدنا إلى بيتنا من بعدما قضيت ... أعمالنا ، وأبت نفسي فلم تعد
ظلت هناك تعيش الود هانئة ... بالذكريات، وتأسو الوجد بالجلد
وكلما ذكرَتْ أيام بهجتها ... والخير يغمرها بالصحب والحفد
هبت تردد والذكرى تغالبها ... " يا دار مية بالعلياء فالسند "
ما أقوت الدار بل زادت محاسنها ... فالدار بيضاء والأهلون في رغد
وأهل مراكش عزت مآثرهم ... يسابقون إلى العلياء في خفد
وأهل فاس ومكناسي ومنزلهم ... كنز العلوم فأسفار بلا عدد
وأهل طنجة يروي البحر مجدهم ... إذ يحرسون حمى الأوطان كالرصد
وأهل وجدة أسد الريف عندهم ... توطن الكرم الموصوف بالحيد
لأهل بركان شوق في جوانحنا ... ما عاد يحمله قلبي ولا كبدي
قوم تعلمت منهم كل صالحة ... فالخير بركان آه والله يا ولدي
قوم وجدت لديهم كل مكرمة ... فالمغرب الأهل هم عزي وهم سندي

❁ ❁ ❁

يا إخوة الأدب السامي أخاطبكم ... كيما أشد بعزم منكم عضدي
قد التقينا على عالي البيان وقد ... بان السبيل فذا عهدي ومعتقدي
فنحن في أردن الأحرار مذهبنا ... عز الفصيحة لم نغفل ولم نحد
واللحن في شرعنا عار ومنقصة ... نأباه مثل إباء الزيف والزبد
وعزنا في سمو الضاد نعرفه ... والقلب للعز والأمجاد جدُّ صدي
بالأمس كنا ملوكا في حضارتنا ... وسوف نبقى غدا فيها وبعد غد
نخاطب الناس كلَّ الناس في أدب ... عذب البيان بلا ضعف ولا عقد
يا إخوة الأدب العالي رسالتنا ... نسعى إلى الناس في الأدنى وفي البعد
نسعى لننشر في الدنيا محبتنا ... لكل ذي أدب يدعو إلى الرشد
وكل ذي أدب سام مقاصده ... دعني أمد إليه حيث كان يدي
إن البيان الذي نسعى لنبلغه ... هو البيان الذي يخلو من الفند
في الشرق قائله في الغرب منشده ... فالميز بينهما ما دار في خلدي

❁ ❁ ❁

يا إخوتي مرحبا فالدار داركمُ ... والأهل أهلكمُ بالعز والحفد
عمان تحظى بكم والكل منتظر ... أن يلتقي بكمُ في سائر البلد


من اليمين:
د. أبو صالح، أ. المهدي، أ. الروابدة، د. نجار، د. المصعبي

الأدب الإسلامي والتحدي الفني

شارك الدكتور عبدالقدوس أبو صالح - رئيس الرابطة - في المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة تحت عنوان (نحو اسهام عربي إسلامي في الحضارة الإنسانية المعاصرة) الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان في المدة من ٧-٩ /٩/٢٠٠٧م، برعاية مندوب جلالة الملك الأمير غازي بن محمد.

وقدم الدكتور عبدالقدوس إلى المؤتمر ورقة عمل بعنوان : الأدب الإسلامي والتحدي الفني، وذلك في الجلسة الأولى من جلسات الندوة برئاسة دولة الأستاذ عبدالرؤوف الروابدة. وكان المسهمون في هذه الجلسة كل من : دولة الأستاذ الصادق المهدي، والدكتور زغلول نجار ، والدكتور عبدالملك المصعبي. وقد دعت الندوة في ختام جلساتها التي استمرت ثلاثة أيام ، وقدم فيها نحو من خمسين بحثا إلى تعميق التواصل الحضاري ، وإعادة استخراج المكنون العظيم للإسلام الذي تحتاجه البشرية في خضم أزمتها الراهنة.

وشدد البيان على أهمية تبني الفكر الوسطي المعتدل باعتباره صانع حضارة إسلامية ، كان لها الأثر الكبير في تقدم الإنسانية.

التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهنى

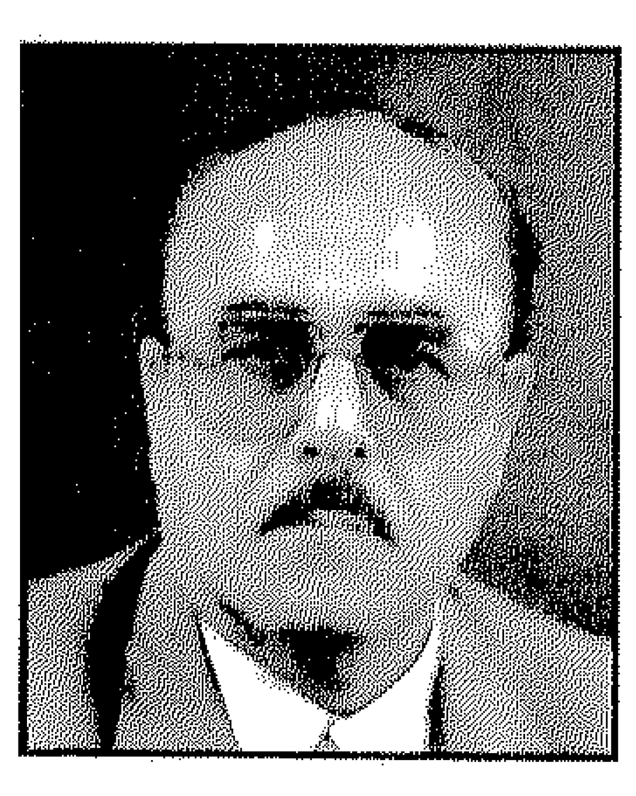
حصلت الباحثة شاهيناز أبو ضيف على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عن أطروحتها التي تقدمت بها إلى كلية البنات الإسلامية في جامعة الأزهر بأسيوط ، بعنوان:

(التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهنى)

أشرف على الرسالة د . محمد بدر معبدي عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر و د . عيد عبدالرحمن قناوي، وناقشها د . عبدالصبور ضيف و د . سيد سيد عبدالرازق.

الجدير بالذكر أن الشاعرة نوال مهنى رئيسة لجنة الأديبات في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة.

الجدع رئيسا لاتحاد الناشرين


أحمد الجدع

انتخبت الهيئة العامة لاتحاد الناشرين الأردنيين الأستاذ أحمد الجدع رئيسا للهيئة الإدارية الجديدة لمدة عامين.

والأستاذ الجدع يقوم بجهود مشكورة من خلال دار الضياء للنشر والتوزيع التي يمتلكها في نشر فكرة الأدب الإسلامي بإصدار الكتب والدراسات النقدية والدواوين الشعرية والمعاجم والتراجم عن الأدب الإسلامي وكتابه . ومن أبرزها معجم الأدباء الإسلاميين في ثلاثة أجزاء ، الذي صدر بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

والرابطة إذ تهنئ الأستاذ أحمد الجدع بهذه المناسبة تدعو الله سبحانه له بدوام التوفيق.



وفاة الشاعر والمفكر الإسلامي يوسف العظم

انتقل إلى رحمة الله الأديب والمفكر الإسلامي يوسف العظم الذي توفي وهو يؤدي الصلاة بعد صراع مع المرض استمر عدة أشهر. وقد أديت الصلاة عليه في مسجد الجامعة الأردنية بعمان.

وكانت وفاته يوم الأحد ٢٥ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ٢٩ يوليو / تموز ٢٠٠٧م.

ولد يوسف العظم رحمه الله تعالى في مدينة معان جنوب الأردن عام ١٩٣١، ودرس الابتدائية والإعدادية في معان، ثم انتقل إلى عمان وأكمل فيها دراسته الثانوية عام ١٩٤٨. وسافر بعد ذلك إلى بغداد ودرس فيها سنتين في كلية الشريعة ، حيث تأثر خلال دراسته هناك بعدد من شيوخها من أمثال نجم الدين الواعظ وقاسم اللقيني وعبد القادر الخطيب ومحمد محمود الصواف. ومن بغداد انتقل إلى القاهرة، حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر عام ١٩٥٣. وحصل على دبلوم عال في التربية من معهد التربية للمعلمين في جامعة عين شمس عام ١٩٥٤.

وحفل تاريخ العظم العملي والأدبي بالكثير من المهام والإصدارات، فإلى جانب مهنته في التدريس عمل رئيسا لتحرير صحيفة "الكفاح الإسلامي" في عمان خلال الفترة من ١٩٥٦، ١٩٥٨ وانتخب عضوا في مجلس النواب الأردني عن محافظة معان لثلاث دورات: الأولى عام ١٩٦٣، والثانية عام ١٩٦٧، والثالثة عام ١٩٩٠. وعمل العظم لتوصيل فكره الإسلامي الذي تميز بالاعتدال والبعد عن التشدد ومواكبة التطور العصري إلى الأجيال الجديدة، فأسس مع عدد من المربين والمثقفين سلسلة مدارس الأقصى بالأردن عام ١٩٦٣، وعمل مديرا عاما لها. وشارك في عشرات المؤتمرات والمواسم الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والمؤتمرات التي تقيمها روابط الشباب المسلم في الدول الأجنبية، إلى جانب مشاركته في عدد من اللقاءات والمؤتمرات المتخصصة والعامة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.


يوسف العظم


في مكتب الرابطة في الأردن

وكتب العظم في معظم الصحف العربية المختلفة. وفي حقل الإذاعة والتلفزيون قدم أحاديث صباحية، وأسبوعية فكرية وأدبية ودينية كثيرة، كما قدم عددا من الأعمال الأدبية التي تعرض الجانب المشرق من حياة المسلمين وتراث الإسلام العظيم، ومن أبرزها: نور على الصحراء، والفاروق عمر، وصلاح الدين الأيوبي، وعبد الحميد بن باديس، وومضات نور.

كان العظم واحدا من الشعراء الأردنيين الذين أسهموا في النهوض بالقصيدة من خلال ما قدمه من أعمال شعرية مختلفة تعددت موضوعاتها وأشكالها، وقد جعل العظم جل شعره حول القضية الفلسطينية،وبخاصة القدس المحتلة. وللعظم العديد

من الدواوين الشعرية والكتب، منها: الإيمان وأثره في نهضة الشعوب، رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر، المنهزمون، نحو منهاج إسلامي أمثل. ومن دواوينه الشعرية:

- في رحاب الأقصى
- عرائس الضياء
- قناديل في عتمة الضحى
- الفتية الأبابيل
- على خطى حسان
- لو أسلمت المعلقات
- قبل الرحيل
- أناشيد وأغاريد للجيل المسلم.

* ملخصا من مجلة الدعوة العدد ٢١٠٨ شعبان ١٤٢٨هـ، أغسطس ٢٠٠٧م.

وقد رثاه الدكتور عدنان النحوي بقصيدته (أبا جهاد):



أَبَا جِهَادٍ!

أبَا جِهادٍ ! رَحَلْتَ اليومَ ! واحزناً ... يُصَدِّعُ القلْبَ والأحْنَاءَ والكَبِدَا

وغِبْتَ ! واهاً ! ويا لَهْفَ الأحِبّة يَا ... أَسَى الصِّحَابِ! صَفِيٌّ غَابَ وافْتُقِدَا

يَا ربُّ فَارْحمْهُ واجْعَلْ قَبْرَهُ أبَداً ... رَوْضاً نَدِيّاً وفي الجَنّاتِ مَا قَصَدَا

أبَا جهادٍ ! ومَا زالتْ لَنا أبدا ... ذِكْرى أُخُوّة إيمانٍ وصِدْق هُدى

رَحَلْتَ ! ويْحِيَ ! والأشواق ما بَرِحَتْ ... تُغني جَوارحنا من فَيْضها مَدَدَا

كَمْ نَدْوةٍ طَلعتْ كانتْ تفيضُ بها ... مِنْ طِيبِ لُقْياكَ أنْساماً لنا ونَدى

رَفَّتْ مع العُمر ذِكْرى لا تُفارِقُنا ... غِنىً وَتُرْجِعُ مِنْ طِيبِ اللُّقا رَغَدا

مَهْمَا تَنَاءَتْ بِنَا السَّاحَاتُ كانَ لنَا ... حَبْلٌ مِنَ الدِّيْن يُغْني بالوفاءِ يَدا

* * *

رَحَلْتَ ! ويْحِيَ ! والسّاحاتُ ما بَرِحَتْ ... تَدْعُوكَ يا فارس السّاحات أنْ تَفِدَا

أيُّ المِيادينِ لَمْ تَرْفَعْ مَنائِرها ... عَزْماً وكان وفاءُ العَزْمِ مُتّقدا

تَلفّت الشِّعْرُ ! والأحْـزانُ بَادِيةٌ ... عَلَيْه يَدْعُوكَ ! هلا قَدْ أجَبْتَ نِدَا

تِلْكَ المَنائِرُ كَمْ دَوّتْ وكَمْ صَدَحَتْ ... بِشَاعِرِ القُدْسِ يُوفِي كُلَّ مَا وعَدا

تَلَفّتَ المَسْجِدُ الأقْصى وَسَاحَتُهُ ... وَبَيْنَ أرْجَائِه بالذّكْريات صَدى

يُعيد كُلَّ قَصيدٍ في تَلَفّته ... كأنّما الشِّعْرُ هذا اليومَ قد وُلِدَا

كَأنّه طَافَ في الآفاق يَنْشُرُ مِن ... حَقٍّ وَيُحْيِيَ مِنَ الآمالِ مَا هَمَدَا

يُعَلِّمُ النَّاسَ هَدْيَاً مِنْ رِسَالتنا ... دِيْناً أبَرَّ وحَقّاً في الورى خَلَدَا

* * *

خالد سليم في رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر خالد محمد محمد سليم، وهو من مواليد الإسماعيلية في مصر بتاريخ ١٩٣٩/٦/٤.

حصل على الإجازة الجامعية من دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٦١م . عمل ما يقارب الأربعين عاما في التدريس والتوجيه لمادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية في مصر والسعودية.

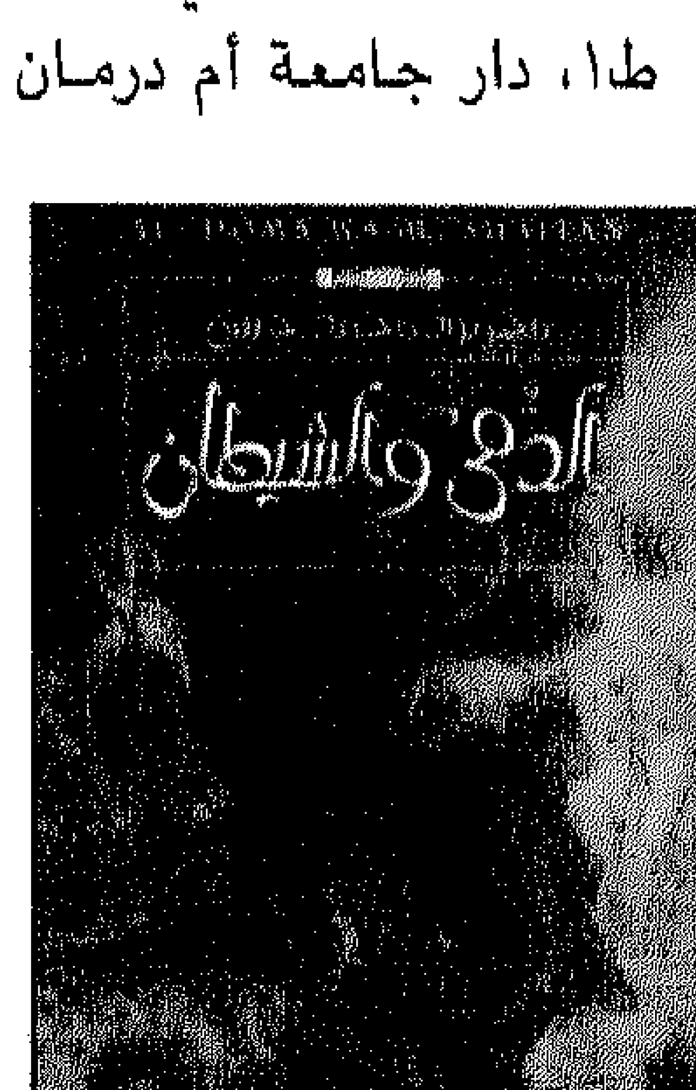
صدرت له ثلاثة دواوين شعرية هي: قيثارة من شاطئ النسيان، وقبيل الغروب، وفي مدار الشمس.

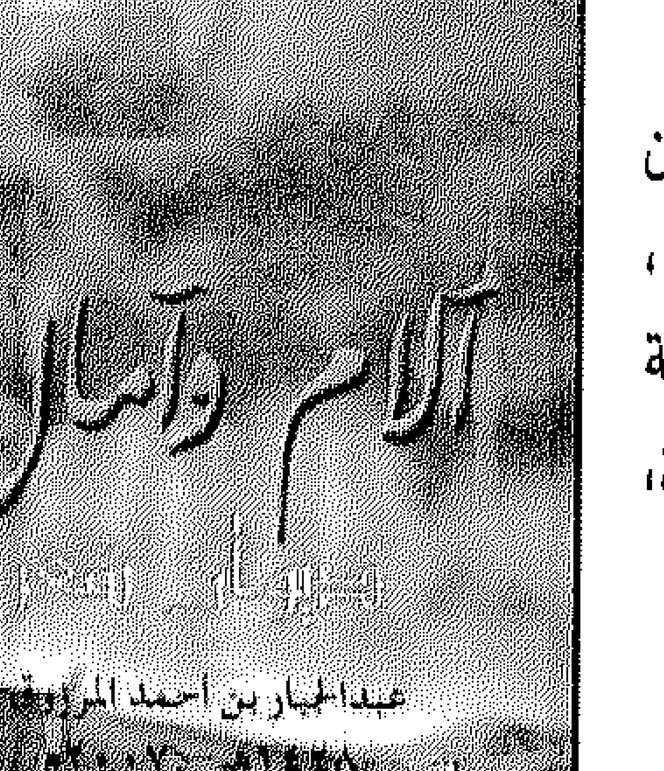
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، توفي رحمه الله يوم الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، الموافق ١٢ يوليو/تموز ٢٠٠٧م.

إصدارات حديثة

■ **دواوين شعرية**

- آلام وآمال، عبد الجبار أحمد المرزوقي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار الإصلاح للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية.
- القرطاس، د.حديد الطيب السراج ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الخرطوم، السودان.
- بوارق الأمل، عبد الله خليل شبيب ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار البلاغ، الكويت.
- لا عليك-عبد الناصر الجوهري، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،دار السلام للطباعة والنشر المنصورة- مصر.
- تنهدات الريح- محمد سليم الدسوقي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مديرية الثقافة بالشرقية- مصر.
- عش للقصيد- روضة الحاج، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، قاف للإنتاج الفني والإعلامي، الخرطوم- السودان.
- الفجر الموشى، د.عبد القادر أحمد سعد، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، المركز السوداني للبحوث والدراسات، الخرطوم- السودان.
- خلف قضبان الوحدة- خالد عبد الله الغانم، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية.
- صدرت ثلاثة دواوين للشاعر سعيد شوارب، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة، ومكتبة الصحوة في الكويت:
- أول من يرش الماء.
- الآن أبدأ من جديد.
- القدس عتاب اللحظات الأخيرة.
- آخر الأزهار في فصل الربيع، إبراهيم منصور، نشر إثنينية النعيم الثقافية بالأحساء، السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ.
- أخيرا بدأت، بسام دعيس أبو شرخ، نشر منتدى نبيل المحيش الثقافي بالأحساء، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- دعيني لصمتي- سعيد عاشور،ط، سلسلة أصوات معاصرة، العدد ١٥١، الشرقية -مصر.
- ويورق الخريف، عيسى جرابا، ط١، مكتبة العبيكان- الرياض.
- ضباب، طاهر شبانة، ط١، مطبعة الأصدقاء، كفر الشيخ- مصر.
- نور ونار، د.ثابت علي بابكر، ط١، دار جامعة أم درمان الإسلامية للنشر- السودان.
- لماذا أسافر عنك بعيدا، نزار شهاب الدين، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.



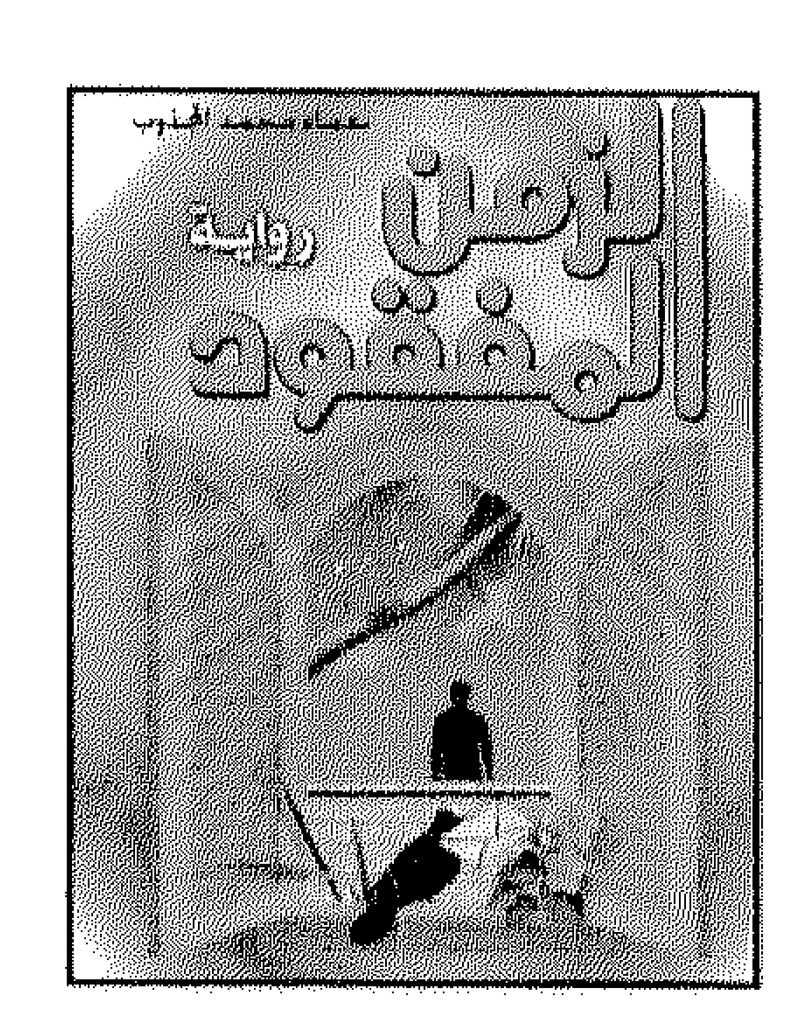


■ **مجموعات قصصية**

- الدمى والشيطان- محمود محمد حسن، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار وجوه للنشر والإنتاج، الرياض.
- بلاغ ضد المواطنة الرقيقة- فاطمة أديب الصالح، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م مكتبة العبيكان- الرياض.
- نقطة. انتهى التحقيق، سليم عبد القادر، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م نشر بلا حدود.
- حكايات من المهجر- جوزيف أيوب، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار الضاد للطباعة والنشر، حلب - سورية.
- طرقات الحياة- عباس عوض الله،ط١، دار اليرموك للطباعة والنشر- الخرطوم- السودان.

لا تثدني مرتين- نبيلة عزوزي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، منشورات المشكاة، وجدة- المغرب.

- الرجل المهزوم، خالد الجبرين، ط١، ١٤٢٨هـ، دار القاسم، الرياض.

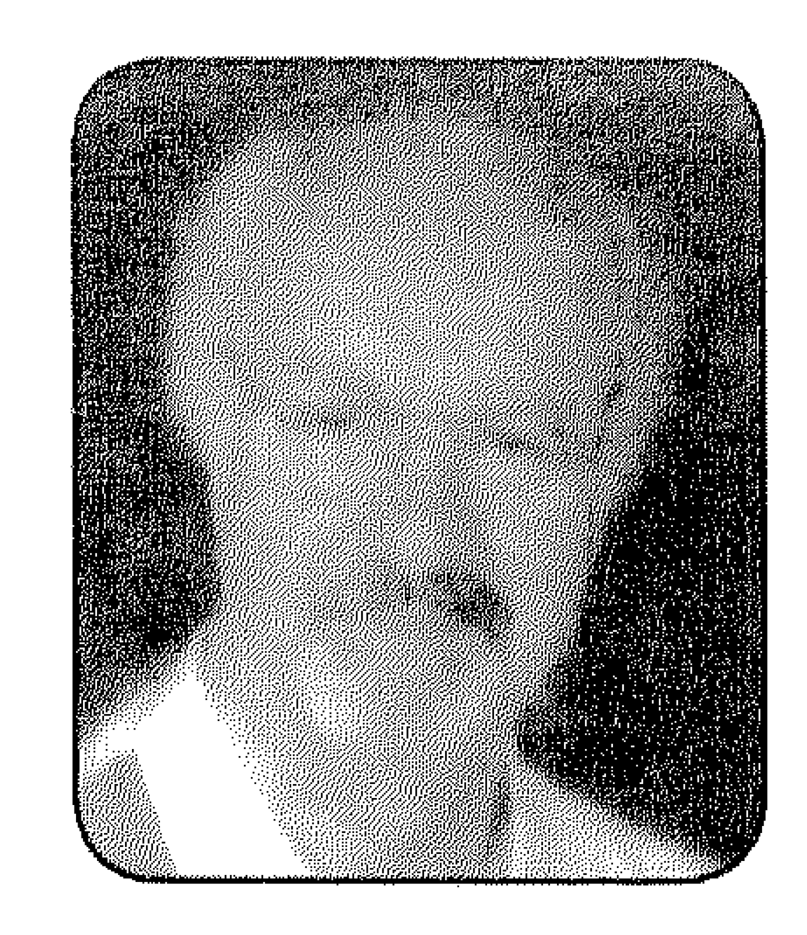


■ **روايات**

- ليال قروية- عيسى العسيري، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، مطابع الجنوب، أبها- السعودية.
- رجل تكتبه الشمس- خولة القزويني، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م، دار الصفوة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- رأس شيوم، خالد الجبرين، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار أطلس الخضراء، الرياض.
- صدرت للكاتبة نعماء محمد المجذوب في عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م روايتان:
- الزمن المفقود.
- مارد في صدري.



يوم صحبني جدي الى (المُسَتَّت)!



فاضل السباعي - سورية

كلما اقترب رمضان تداعت في خاطري صور تعود إلى عهد الطفولة الأولى: أهلي كلهم يستيقظون عند السحور، ولا يوقظونني لأنني صغير.. ولله كم كنت أشتاق أن أحضر معهم «السحور» لأعرف ما هي حقيقته!

في أسرتي الأولى، كنا نتحلق في أمسيات رمضان، حول السفرة، تنتظم حولها الصحون، وتمتد الأيدي خفيفة لتلتقط حاجتها وترتفع إلى الأفواه . وفي الصيف كنا نقعد في «الليوان»، ما يشبه الغرفة الواسعة، عالي السقف على شكل قنطرة، قد استغني فيه عن الجدار الرابع، متجها إلى الشمال، نستقبل فيه الأنسام العليلة تأتينا من وراء الحدود التركية! والبيت في حلب، كان يقع شمالي «الجامع الكبير» ويعرف بـ «حي وراء الجامع»، كما يسمى ذلك الحي في القاهرة «بين القصرين»، ففي اسم كل من الحيين «ظرف مكان»!

وقد صمت رمضانَ في فصل الصيف في عقد الأربعينيات، وأنا فتى، ولحقت الصيام في شهر أيار / مايو ١٩٥٤ وأنا بالقاهرة طالب بجامعتها قبيل امتحان السنة النهائية بكلية الحقوق. وصمته في الصيف ثانية في أواخر السبعينيات... وأراني مقبلا على صومه في الصيف القادم، أيلول سبتمبر ٢٠٠٧م، إن جعلني الله من الأحياء.

في ذكرياتي عن رمضان، أود أن أقول: إني، بعد عودتي من القاهرة إلى موطني حلب، رأيت أهلي وقد ائتلفوا عادة: أن يصحو جميعا عند السحور، كبارا وصغارا. ولما كان أبي منجبا «له تسعة عشر من البنين والبنات وإني أكبرهم سنا» فقد وجدت البيت يضج - سويعة السحور - بالحركة ويفيض بالحيوية: ترفع الطناجر عن النار وتعد المآكل، ثم يستأنف الجميع النوم! استغربت ذلك في أول رمضان عدت أقضيه بينهم، ولكني سرعان ما تكيفت مع هذا الواقع: تحويل الهزيع الأخير من الليل، السحر، إلى «سحور» يغدو قطعة من النهار!

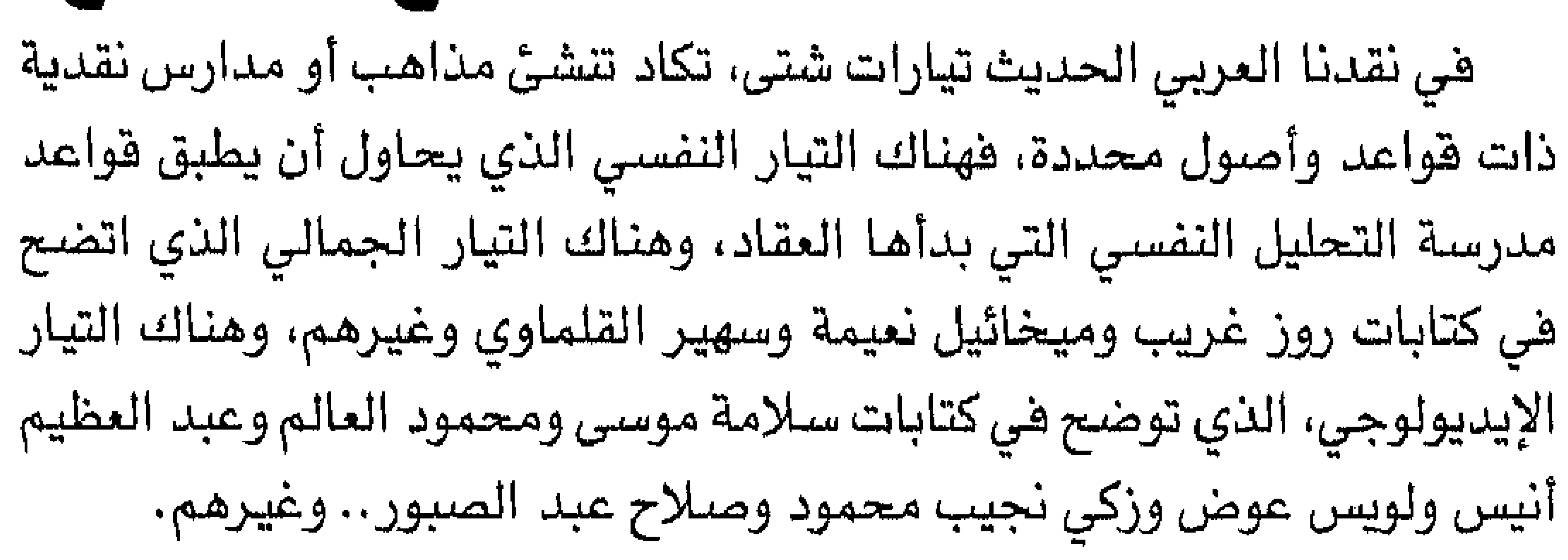
ولقد تمسكت بصيام رمضان شعيرة إسلامية أعود إلى ممارستها كل عام. ومن معانيها أنها تجمع شمل الأسرة على مائدة واحدة، مساء كل يوم من أيام هذا الشهر الفضيل، الذي أراه يكسر رتابة الحياة وملالة الأيام، ويجعلنا كذلك نحس أننا نجتمع والمسلمين قاطبة، حول مائدة واحدة بعد أذان المغرب، الذي ترافقه طلقات مدفع ويليه خشوع وتقرب إلى الله.

وفي «صلاة التراويح» أستحضر من الذاكرة صورة ذلك الصبي الذي كنته، في الخامسة أو السادسة: ألححت في أن أرافق جدي إلى الجامع في مساء رمضاني لأؤدي وإياه صلاة التراويح، التي ظننت أنها ركعات معدودات.. إذ بها تطول حتى أصابني الضجر والتعب، وقد كافأني جدي.. بأن صحبني، بعد هذه الصلاة الطويلة، إلى محل أشهر حلواني بحلب في ذلك الحين «المستت»، في الطرف الشرقي من باب الفرج، وطلب صحن حلوى له وآخر لي.

النكتة، التي وقعت تلك الليلة فعلقت بذاكرة الأسرة زمنا طويلا، أني بعد أن أكلت من صحني ما أكلت، سألني جدي يريد الاطمئنان على أنه أرضاني، قال: «شلون؟ البقلاوة طيبة؟». كانت معدة الطفل عندي قد امتلأت، فهززت برأسي أن لا ! فأخذها جدي، من يومئذ علي، يحدث فيقول: « أخذت الولد إلى المستت وأطعمته البقلاوة، وبعد أن شبع قال: مو طيبة !»... ويضحكون!

رحم الله الأجداد ■





نقدنا المعاصر بين الواقع والتطلع



د. عبدالباسط بدر

في نقدنا العربي الحديث تيارات شتى، تكاد تنشئ مذاهب أو مدارس نقدية ذات قواعد وأصول محددة، فهناك التيار النفسي الذي يحاول أن يطبق قواعد مدرسة التحليل النفسي التي بدأها العقاد، وهناك التيار الجمالي الذي اتضح في كتابات روز غريب وميخائيل نعيمة وسهير القلماوي وغيرهم، وهناك التيار الإيديولوجي، الذي توضح في كتابات سلامة موسى ومحمود العالم وعبد العظيم أنيس ولويس عوض وزكي نجيب محمود وصلاح عبد الصبور.. وغيرهم.

ولاشك في أن وجود هذه التيارات كلها في نقدنا العربي المعاصر دليل على حيوية هذا النقد واتصاله العميق بروح العصر، وتواصله مع أجندة النقد العالمية وامتداداته الفكرية.. غير أن وراء هذا المظهر مظهرا آخر يثير تساؤلات كبيرة وخطيرة، هذا المظهر هو التأثير الهائل للنقد الغربي بمدارسه المختلفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار في نقدنا العربي الحديث، واختلاط شخصية نقدنا الحديث بملامح غريبة عنه تكاد تفقده ملامحه الشخصية، والأخطر من ذلك كله أن بعض هذه التيارات يحمل انتماءات فكرية تتعارض مع قيمنا وعقيدتنا وكل منحنيات فكرنا العربي الإسلامي.

وعندما يكتب نقادنا المعاصرون أو بعضهم عن هذه المذاهب والمدارس ويمتلئون بقيمها ويحسبون أنهم يأخذون منها القيم الفنية التي لا تصطدم مع أصالتنا - وهم في ذلك واهمون كل الوهم لأن القيم النقدية في النقد الحديث لا تنفصل إطلاقا عن أسسها الفكرية والفلسفية - عندما يفعلون ذلك تسري خيوط دقيقة وخطرة من تلك الفلسفات والعقائد، وتؤثر في تصوراتهم ومواقفهم النقدية، وتربطهم من حيث يدرون أولا يدرون بالفلسفات والعقائد المنحرفة التي صدرت عنها تلك المذاهب النقدية.

وعندما يمارس هؤلاء النقاد نشاطاتهم النقدية يطبقون تلك القيم بكل ارتباطاتها الفنية والفكرية، ويتدخلون في الساحة الأدبية ويغيرون عددا من موازينها، ويوجهون الأدب إلى التأثر بالقيم التي يحملونها، ويطاردون الأعمال الأدبية المخالفة، ويبنون مذاهب أو مدارس نقدية موازية للمذاهب والمدارس الغربية التي صدروا عنها - ويسهمون - من ثم - في حقن الشخصية العربية الإسلامية بكل الأمراض المعدية التي حملتها إليها المدنية الغربية..

إذا كان النقد العربي الحديث في قطاع كبير منه ظلا للنقد الغربي بكل قيمه الفكرية والفنية فما مستقبل شخصيتنا الأدبية ؟

وإذا كان هذا النقد قد حمل - فيما حمله - نقدا عقديا قد أثبت حضوره - مستوردا من أصول غربية - واستطاع أن يؤثر تأثيرا سيئا في ساحاتنا الأدبية، فماذا عن المواجهة العقدية ؟

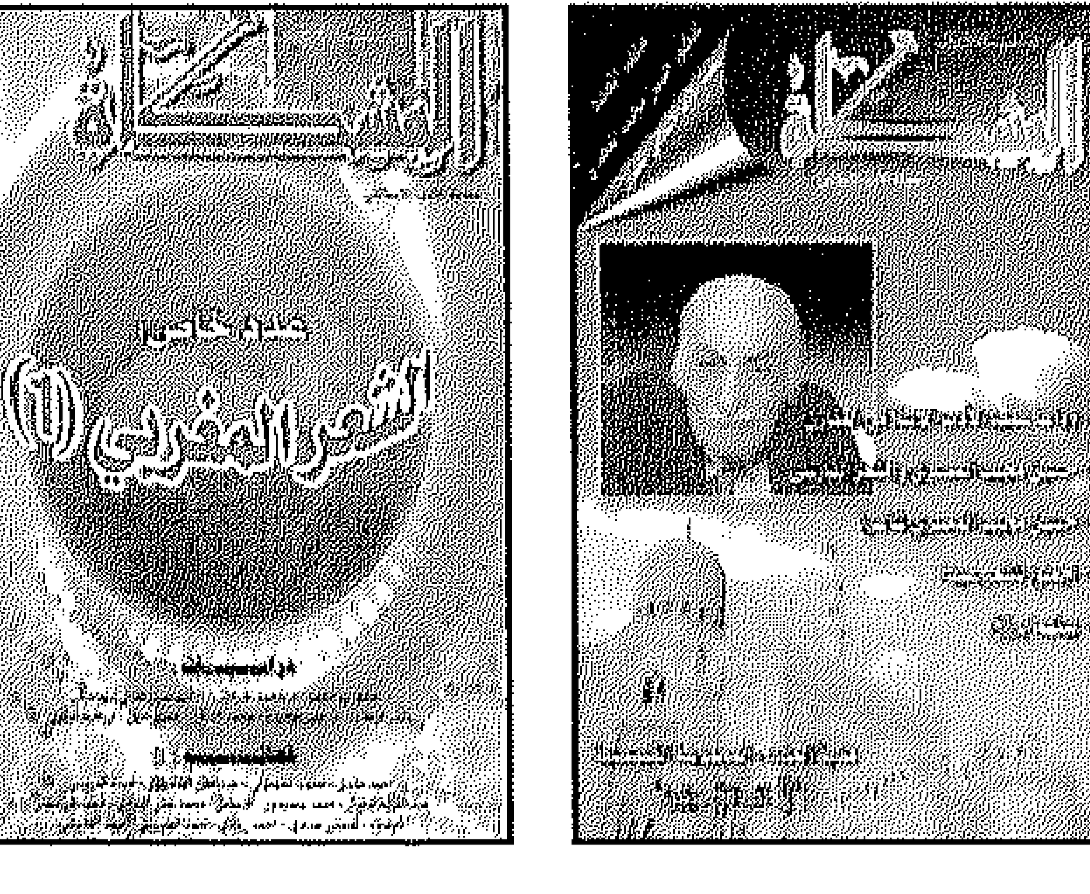
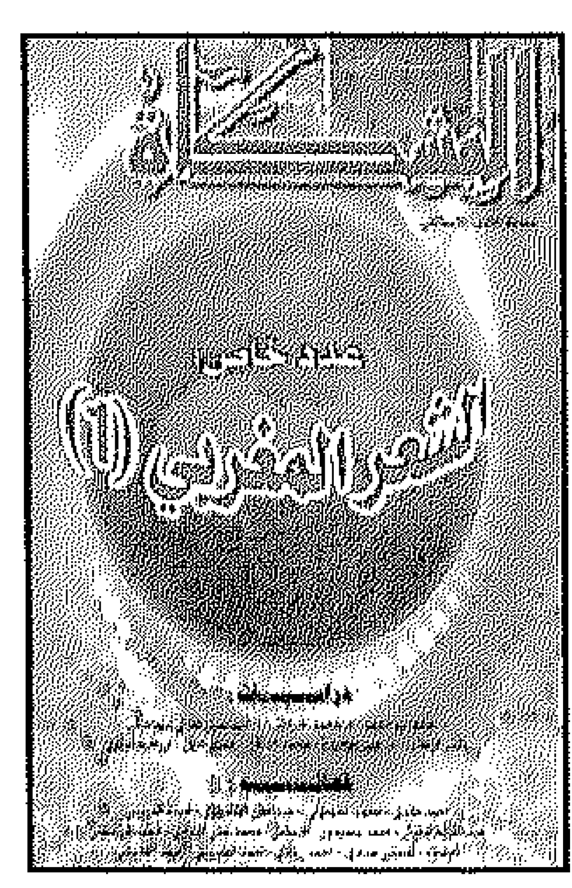
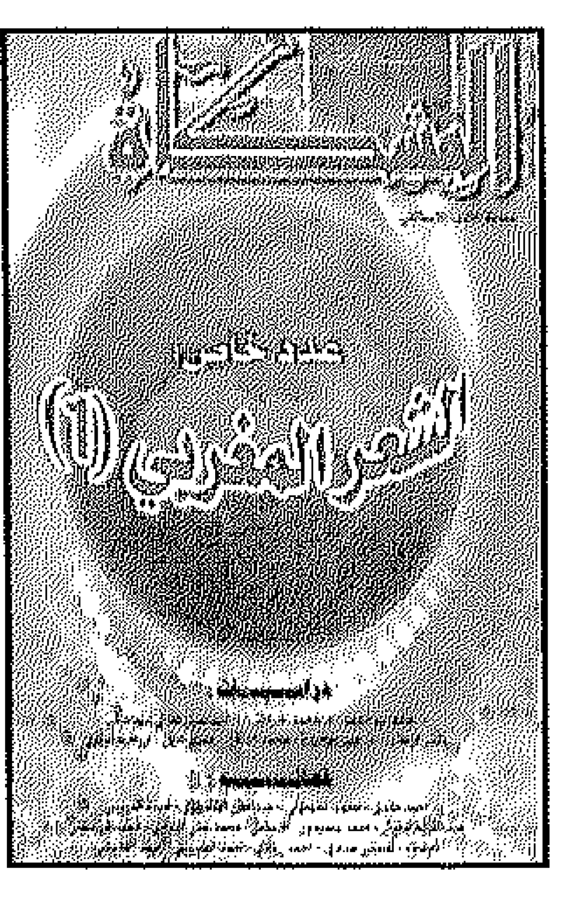
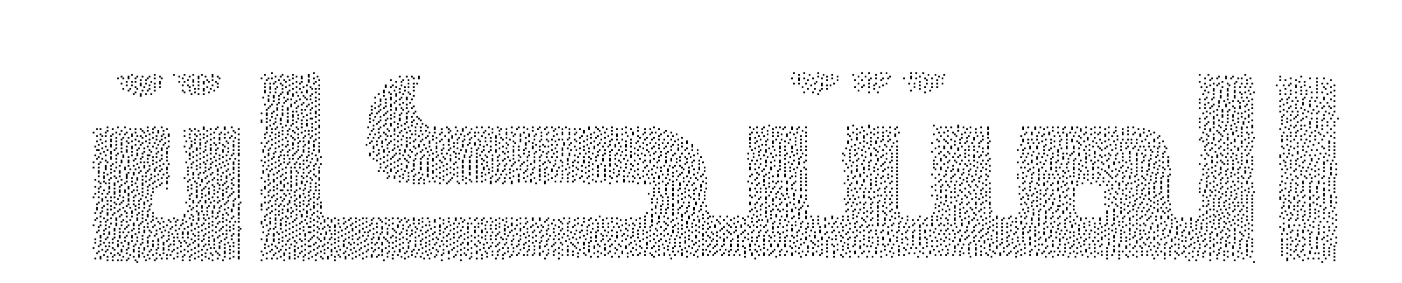
أليس من الضروري أن ينهض نقد مغموس بعقيدتنا الإسلامية أو متأثر بها على الأقل، ليواجه التيارات الوافدة، ويحفظ شخصيتنا من الذوبان وضياع الملامح ؟

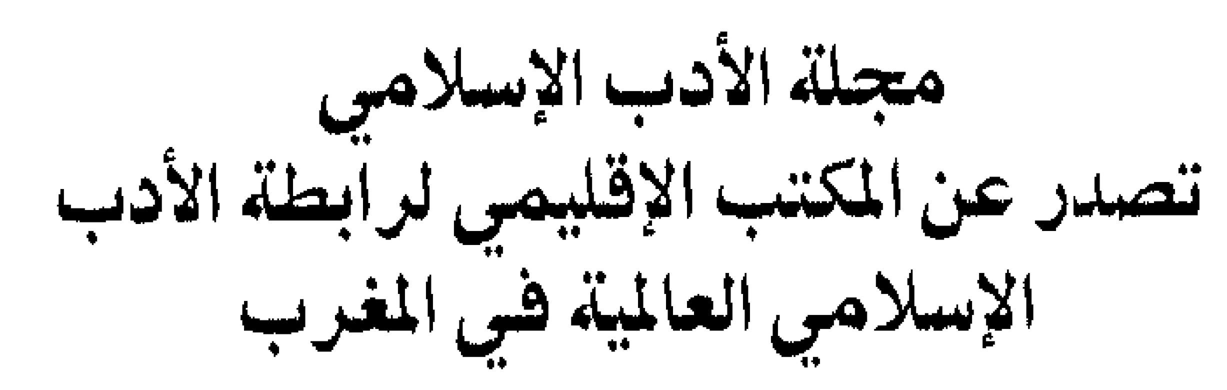
ألم تتجمع مسوغات منهج نقدي عقدي ينهل من الفكر الإسلامي والتصورات الإسلامية والمواقف الإسلامية؟!

في ظني .. بل في يقيني أنها تجمعت، وازدحمت .. وأننا إن لم نستجب لها ونعكف على قيمنا وتراثنا ونصل واقعنا بجذورنا فإن النقد المتأثر بالغرب، أو لنقل النقد الذي هو ظل للغرب سيحتل الساحة الأدبية قاطبة، ويعمل بقوة وهدوء على مسخ شخصيتنا الأدبية وتحويلها إلى ظل هزيل للشخصية الأدبية الغربية بكل متناقضاتها وأمراضها.. ■

الموضوع	اسم الكاتب	العدد / الصفحة
أمومة	سامية حسين	٦٤/٥٣
بائع الحليب	عمر فتال	١٠/٥٥
تينة الدريني	نعيم الغول	٧٥/٥٥
ثقيل وثقلاء	محمد سعيد المولوي	١١٠/٥٥
الخط المعاكس	وليد الهودلي	٥٧/٥٥
حُب.. لكنه أسود	أحمد صوان	٢٨/٥٣
ذكريات ملونة	عبد الرزاق شحرور	٥٧/٥٦
عاقبة الكذب	يوسف بلمهدي	٤٥/٥٣
الفراشات والأوقات	ممدوح عبد الحليم	٦٧/٥٦
المتنبي في قصر الثقافة	إبراهيتي الهواري	٦٨/٥٥
نُضبان	نبيلة عزوزي	٣٨/٥٦
وصية الرمق الأخير	محمد علي وهبة	٧٦/٥٣
يوم صحبني جدي إلى المستت	فاضل السباعي	١٠٥/٥٦
لقاء العدد:		
مع / د. حسن الهويمل	عدد من الأدباء	٤٢/٥٥
مع / د. حسين علي محمد	فرج مجاهد عبد الوهاب	٢٦/٥٦
مع / عبد العزيز الرفاعي	عدد من الأدباء	٢٣/٥٤
مع / د. اليحياوي مصطفى	محمد أحمد الشرقاوي	٣٠/٥٣
المسرحية:		
بائع الحكمة	محمود محمد كحيلة	٨٤/٥٣
مدينة الزيتون	عزة منير	٨٠/٥٥
عودة الخنساء	غازي مختار طليمات	٧٦/٥٦
المقالات:		
أبو تمام والبحتري والمتنبي في خميسية الرفاعي	عبد الرحمن محمد الأنصاري	٧٢/٥٤
الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق	حسين علي محمد	٢٢/٥٣
الأدب الإسلامي الحديث والنصوص القاصرة	عبد الباسط بدر	١١٢/٥٥
اصنع لهم معجما	محمد فريد الشريف	٤٨/٥٣
الأعمال الشعرية الكاملة لعبد العزيز الرفاعي	عائض الردادي	٦٦/٥٤
إلماحات إلى مؤلفات الرفاعي	شمس الدين درمش	٥٩/٥٤
التاريخ والأدب	عبد الباسط بدر	١١٢/٥٣
التيارات الأدبية في تركيا ومكانة الأدب الإسلامي	علي نار	٧٢/٥٦
التجربة النقدية عند .د. حسن الهويمل	سلطان سعد القحطاني	٢٨/٥٥
تصوير الجهاد في دموع الأمير للكيلاني	سحر خالد المطيري	١٢/٥٥
تضمين الرمز ورمزية التضمين في قصة الريح والجذوة	محمد الحافظ الروسي	٥٤/٥٣
تكوين	مصطفى ملح	٦٧/٥٣
الحج في أدب الرحلات .. الشيخ علي الطنطاوي نموذجا	عبد الله حمد الحقيل	١٦/٥٣
حسن الهويمل	عبد الرحمن العشماوي	٣٧/٥٥
حسن الهويمل إشادة وريادة	محمد عبد الله المشوح	٤٧/٥٥
حسن الهويمل إنسانا وأدبيا	حمد عبد العزيز السويلم	٤٠/٥٥
حسن الهويمل سيرة ذاتية	عائض الردادي	٥٢/٥٥
حسن الهويمل كما عرفته	محمد عبد الرحمن الربيع	٣٨/٥٥

الموضـــــوع	اسـم الكـاتـب	العدد / الصفحة
حسن الهويمل وثقافة الاعتدال	عبد الله صالح العريني	٢٧/٥٥
حياة الرفاعي	التحرير	٤/٥٤
ذكريات إنسانية عذبة عن الصديق العذب	يوسف عز الدين	١٠/٥٤
رحلة في ديوان ظلال ولا أغصان لعبد العزيز الرفاعي	أحمد سالم باعطب	٥٠/٥٤
رسالة إلى عبد العزيز الرفاعي	محمد مريسي الحارثي	١٣/٥٤
الرفاعي في مجمع الخالدين	محمد عبد الرحمن الربيع	٣٢/٥٤
الرموز الإسلامية في الإبداع الشعري المعاصر...	سعد دعبيس	٣٤/٥٦
سؤال البديل وأزمة النماذج في المرايا المقعرة	إبراهيم أمغار	١٠/٥٦
السمات الفنية في نثر عبد العزيز الرفاعي	إبراهيم محمد الشتوي	٤٣/٥٤
سيمياء الأدب الإسلامي	سعد أبو رضا	٥٢/٥٦
الشعر الإسلامي الحديث..	وليد قصاب	٤/٥٥
طيور المواقيت وحركية الصورة الشعرية	هيثم الحاج علي	٦٨/٥٣
العاديون لا يصنعون شيئا	خالد سعود الحليبي	٥٠/٥٥
عبد العزيز الرفاعي كما عرفته	عبد القدوس أبو صالح	٦/٥٤
عبد العزيز الرفاعي مؤلف الرجال..	محمد أبو بكر حميد	٣٦/٥٤
في السيرة الذاتية من منظور إسلامي	أحمد علي آل مريع	٤٠/٥٦
في القصة النبوية.. المضامين والفن	شلتاغ عبود	٤/٥٣
قراءة في ديوان شذرات البرق..	فاطمة الزهراء الجيش	٦٢/٥٥
قراءة في كتاب الأدب الأوزبكي الإسلامي	أمين سليمان الستيتي	٧٨/٥٣
لغة خطابنا العلمي .. نحن والآخر	أحمد بسام ساعي	٣٦/٥٣
مالذي سيبقى لحسن الهويمل	محمد أبو بكر حميد	٤٨/٥٥
ما لهؤلاء؟	محمد شلال الحناحنة	١١٢/٥٤
محاضر ومتحدث وباحث	حسن الوراكلي	٥١/٥٥
مديح كعب بن مالك للرسول صلى الله عليه وسلم	محمد علي الهاشمي	٧٠/٥٥
مشروع مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال	لطيفة عثماني	٥٨/٥٥
مع ذكرى عبد العزيز الرفاعي	عدنان النحوي	١٦/٥٤
المنتج النقدي للدكتور الهويمل	أحمد صالح الطامي	٢٠/٥٥
من مشاهد الانتفاضة	عمر عبد الكريم السامري	٨٤/٥٥
المواطنة والشعور بالانتماء في الشعر العربي	أحمد سويلم	٤٦/٥٦
الندوة الرفاعية	عائض الردادي	٢٦/٥٤
النقد الإسلامي وقضية المنهج	إسماعيل إسماعيلي علوي	٤/٥٦
نقدنا المعاصر بين الواقع والتطلع	عبدالباسط بدر	١٠٦/٥٦
الهويمل والتكريم المستحق	عبد الله بن إدريس	١٩/٥٥
وسام استحقاق	عبد القدوس أبو صالح	١٨/٥٥
وقفة مع الشاعر نزار ساعة الاحتضار	أحمد عطية السعودي	٧٦/٥٥
مكتبة الأدب الإسلامي:		
الأدب الإسلامي – الفكرة والتطبيق	محمود حسين عيسى	٩٥/٥٦
أدب المرأة – دراسات نقدية	التحرير	٩٦/٥٥
الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة	التحرير	٩٧/٥٥
معجم التعبيرات القرآنية	محيي الدين صالح	٥٨/٥٣
معجم مصطلحات الأدب الإسلامي	محمد ظافر القحطاني	٩٨/٥٣



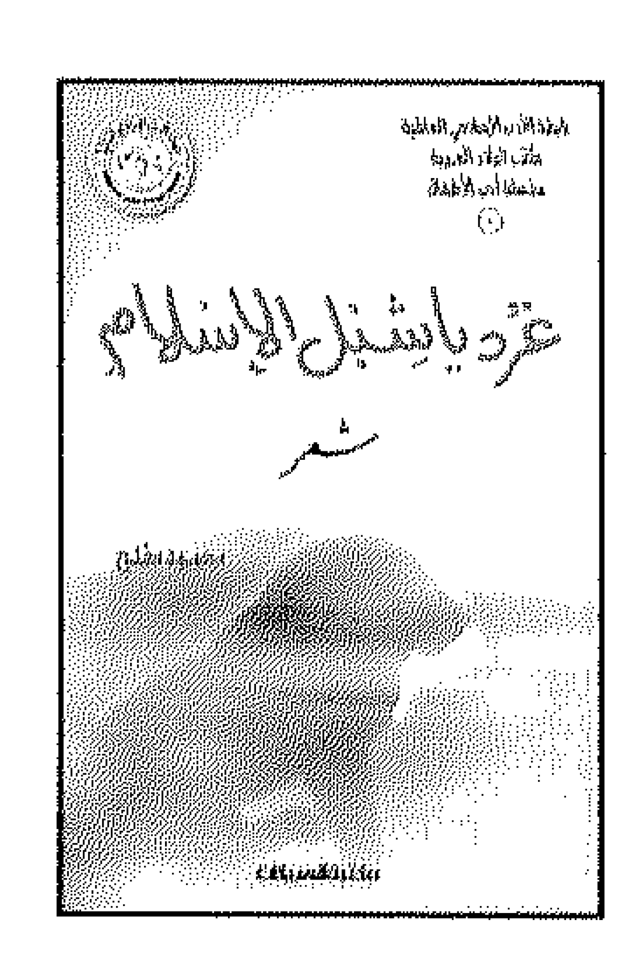
مجلة الأدب الإسلامي
تصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب
الإسلامي العالمية في المغرب

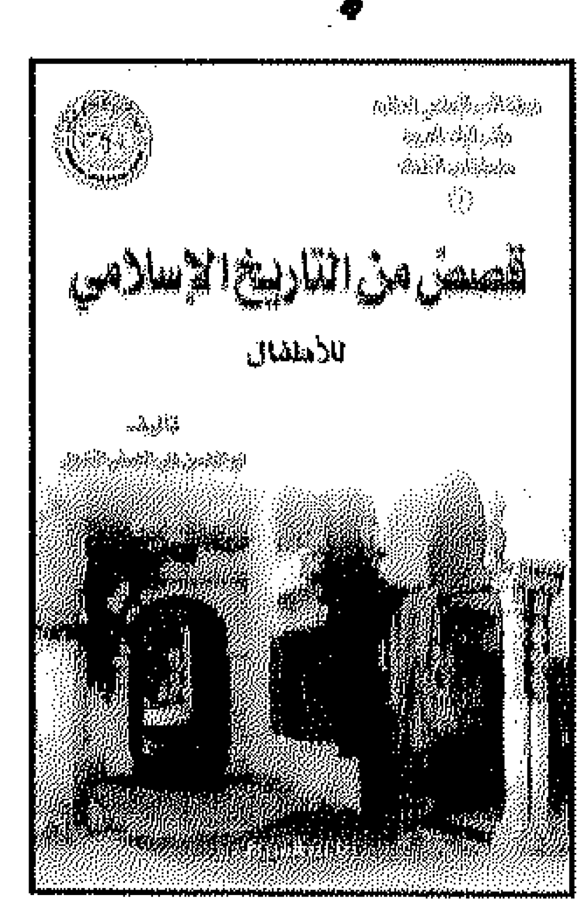
الإشتراك السنوي للأفراد : المغرب ١٠٠ درهم، الأقطار الإسلامية ٢٠٠درهم، الأقطار الأخرى ٣٠ يورو.
اشتراك الطلبة: ٥٠ درهما.
المؤسسات : المغرب ٢٠٠ درهم، الأقطارالإسلامية ٤٠٠ درهم، الأقطار الأخرى ٦٠ يورو.

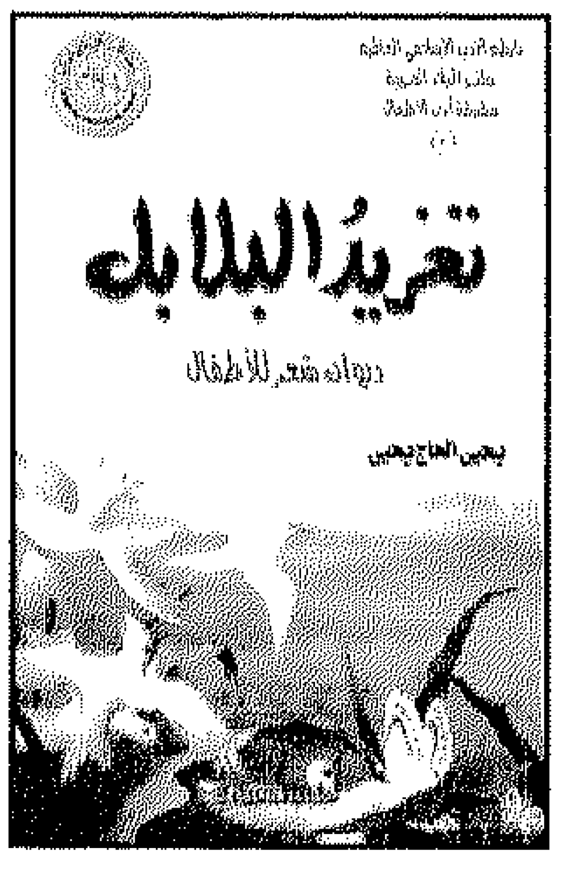
تبعث الإشتراكات باسم المجلة على الحساب رقم ٢١٢١١٥٧٩٥٠٥٣٠٠٠٤٠٠ ، البنك الشعبي ، وجدة
أو بحوالة بريدية باسم حسن الأمراني على العنوان الآتي:
مجلة المشكاة - ص.ب ٢٣٨ وجدة ، المغرب، هاتف وفاكس: ٠٠٢١٢٣٦٥٠١٩٢٥
البريد الإلكتروني: almichkat83@yahoo.fr

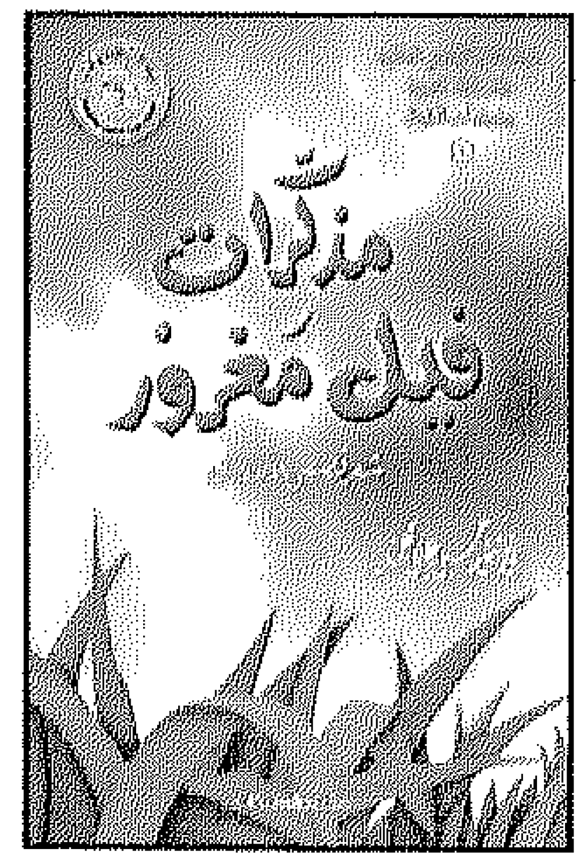
من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

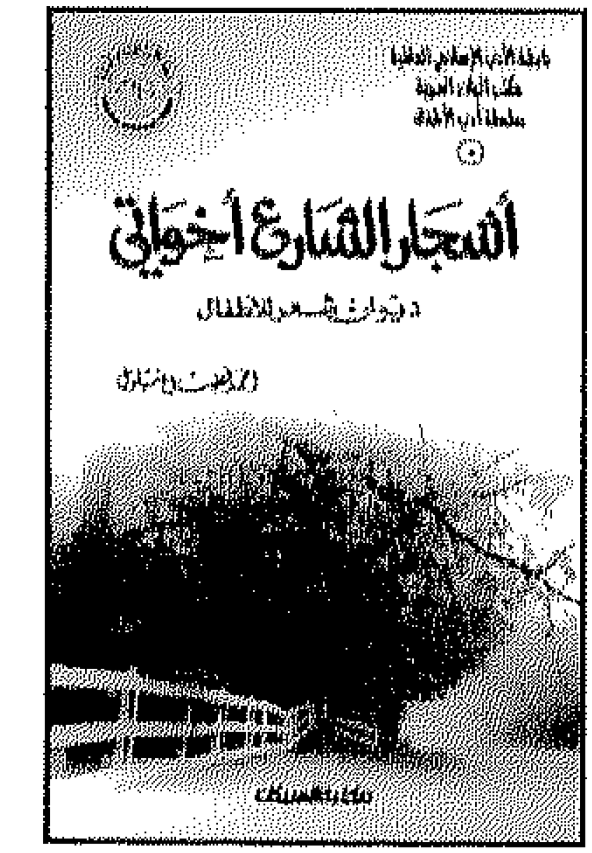
سلسلة أدب الأطفال

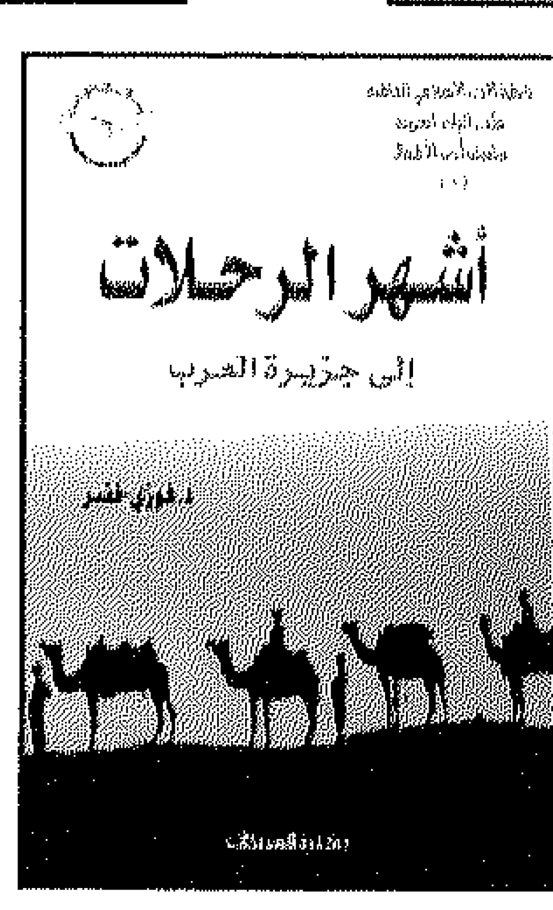


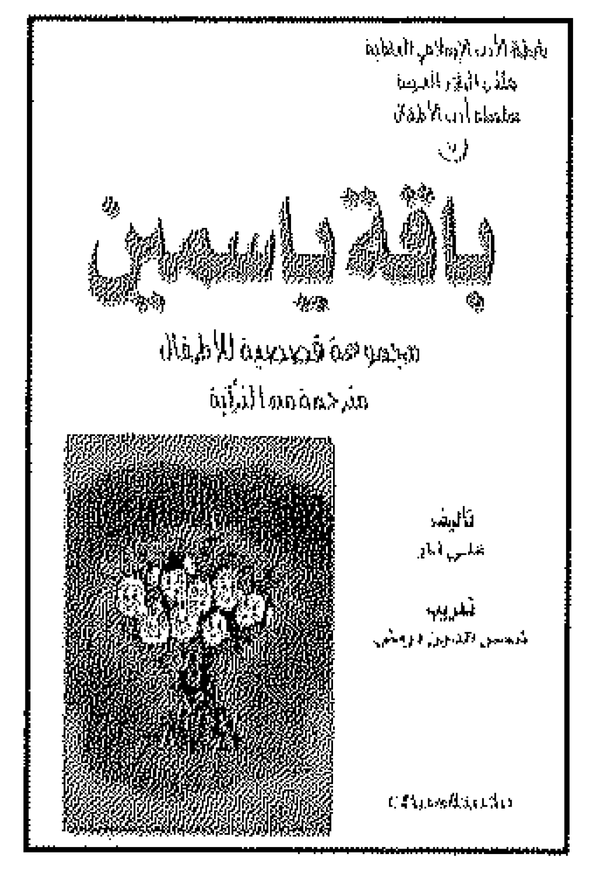












تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية : الرياض- هاتف : ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
مكتبة العبيكان وفروعها في المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨



عمر بهاء الدين الأميري

شاعر الإنسانية المؤمنة

في عدد خاص

تعتزم مجلة الأدب الإسلامي إصدار عدد خاص عن الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري «رحمه الله» .

وتدعو المجلة الكتاب والنقاد والأدباء الأفاضل إلى الكتابة في المحاور الآتية:

- شعر الأميري - دراسة نقدية عامة أو في جانب من جوانبه.
- صفات الأميري النفسية كما تظهر من شعره.
- الأبوة والبنوّة في شعر الأميري.
- شخصية الأميري وفكره وثقافته.
- مكانة الأميري في الشعر العربي.
- دراسة لأحد دواوين الأميري.
- دراسة لأحد الكتب التي ألفت عن الأميري.

ملاحظة: يراعى أن تكون الموضوعات موافقة لشروط النشر في المجلة.

العنوان : السعودية- الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢- فاكس ٤٦٤٩٧٠٦
E-mail:info@adabislami.org